بلاغات النساء

أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور

المتوفى سنة 380 هـ

كلام عائشة ام المؤمنين رحمها الله_________________________3
كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم_____________7
كلام زينب بنت علي بن أبي طالب_________________________10
كلام ام كلثوم____11
كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب__________________________12
كلام اروى بنت الحارث ابن عبد المطلب رحمة الله عليها________13
كلام سودة بنت عمارة رحمها الله__________________________15
كلام الزرقاء بنت عدى____________________________________16
كلام بكارة الهلالية______________________________________17
كلام ام الخير بنت الحريش البارقية________________________18
كلام عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب__________________20
كلام لنساء متفرقات_______________________________________21
كلام الجمانة بنت المهاجر_____________________________________21
قصة أم معبد ووصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلاغتها في صفته__________22
قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة وبلاغتها في قصصها__________________23
كلام امراة أبي الاسود الدؤلي____________________________24
كلام صفية بنت هشام المنقرية____________________________26
كلام جمعة وهند بنتا الخس_______________________________28
كلام آمنة بنت الشريد_____________________________________31
كلام امراة من بني ذكوان في مجلس معاوية__________________32
كلام أم سنان بنت خيثمة بن خرشة_________________________33
كلام لنساء متفرقات_______________________________________34
كلام نائلة بنت الفرافصة___________________________________35

كلام عائشة بنت عثمان ابن عفان______________________________________36

كلام فاطمة بنت عبد الملك____37

كلام عكرشة بنت الاطش____38

كلام الدارمية الحجونية____39

كلام جروة بنت مرة بن غالب____40

كلام ام البراء بنت صفوان____41

بلاغات النساء في منازعات الازواج في المدح والذم وصفاتهن لهم في منثور الكلام ومنظومه____42

بلاغات النساء ومقاماتهن واشعارهن ومما تخيرناه في المنثور والمنظوم 66

وبدأنا في هذا الجزء باخبار ذوات الرأى منهن والجزالة وجواباتهن المسكتة واحاديثهن الممتعة____66

من أخبار ذوات الرأي والجزالة من النساء_____________________________________67

من أخبار ذوات الرأي والظرف منهن____73

اخبار مواجن النساء ونوادرهن وجواباتهن______________________________________81

ومن جواب ظراف النساء____85

هذه اشعار النساء في كل فن من الجاهليات والاسلاميات والمحدثات من الاماء وغيرهن____89

ومن النساء المشهورات في الشعر____________________________________91

ومن اشعار النساء في النسيب والغزل وغير ذلك_____________________________108

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر:

هذا كتاب بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن واخبار ذوات الرای منهن على حسب ما بلغته الطاقة واقتضته الرواية واقتصرت عليه النهاية مع ما جمعنا من اشعارهن في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيرا من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين وبالله ثقتنا وعليه توكلنا

كلام عائشة ام المؤمنين رحمها الله

حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني محمد بن أبي على البصري قال حدثنا محمد عبيد الله السدوسى قال حدثنا أبو المنهال سويد على بن سويد بن منجوف عن هشام بن عروه عن أبيه قال بلغ عائشة ان ناسا نالوا من أبي بكر فبعثت الى جماعة منهم فعذلت وقرعت ثم قالت أبي ما أبيه لا تعطوه الايدي ذاك والله حصن منيف وظل مديد انجح إذ اكديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يريش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعثها حتى حلته قلوبها واستشرى في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما امات المبطلون وكان غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فانصفقت عليه نسوان أهل مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤون به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكبرت ذلك رجالات قريش فحنت قسيها وفوقت إليه سهامها فامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه وارست اوتاده ودخل الناس فيه افواجا من كل فرقة ارسالا واشتاتا اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله ما عنده فلما قبض رسول الله ضرب الشيطان برواقه وشد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله والقى بركبه واضطرب حبل الدين والاسلام ومرج عهده وماج اهله وعاد مبرمه انكاسا وبغى الغوائل وظن رجال ان قد اكثبت اطماعهم نهزتها ولات حين الذي يرجون وانى والصديق بين اظهرهم فقام حاسرا مشمرا قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه فرد نشر الدين على غره ولم شعثه بطيه واقام اوده بثقافه فابذ قر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وافر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء في اهبها وحضرته منيته نضر الله وجهه فسد ثلمته بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه لقد اوحدت ففنخ الكفرة وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج الارض وبخعها ففاءت اكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصد عنها وتصدى له ويأباها ثم وزع فيئها فيها وتركها كما صحبها فاروني ما ذا ترتأون وأي يومي أبي تنقمون أيوم اقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه إذ نظر لكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

وحدثني أبو محمد قال حدثنا حبان بن موسى الكشمهانى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم قال معاوية ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابلغ من عائشة –

قال وحدثني اسماعيل بن اسحاق الانصاري قال حدثني على بن اعين عن أبيه قال بلغنا ان عائشة لما قبض أبو بكر ودفن قامت على قبره فقالت نضر الله يا ابت وجهك وشكر لك صالح

سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللاخـرة معـزا باقبالك عليها ولئن كـان اعظم المصـائب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رزؤك واكبر الاحـداث بعـده فقـدك فـإن كتـاب الله عز وجل ليعــدنا بالصــبر عنك حسن العــوض منك وانا متنجــزة من الله موعــده فيك بالصــبر عليك ومستعينته بكـثرة الاسـتغفار لك فسـلام الله عليك توديع غـير قالية لحياتك ولا زارية على القضـاء فيك

وحدثنا هارون مسلم بن سعدان قال حدثنا العتبي عن أبيه عن أبيه قال ذكــرت عائشة اباها فاستغفرت ثم قالت ان أبي كان غمرا شـاهده غمـرا غيبه غمـرا صـمته إلا عن مفـروض ذلله عند الحق إذا نزل به يتمخج الامر هويناه ويربع الى قصيراه ان اسـتغزز اسـجح وان تعـزز عليه طـامن طيار بفناء المعضلة بطئ عن ممـاراة الجليس منشئ لمحاسن قومه موقـور السـمع عن الاذاة يا طول حزني وشجاي لم الع على مثكـول بعد رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لـوعي على أبي طامن المصائب رزؤه وكنت بعد النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم لا زرء احفله وعـاء الـوحى وكافل رضاء الرب وامين رب العالمين وشفيع من قال لا اله إلا الله ثم انشات تقول

ان ماء الجفون ينزحه اله * م وتبقى الهموم والاحزان
ليس يا سواجوي المرازئ ماء * سفحته الشؤون والاجفان

قال وحدثني أبو السكين زكريا بن يحيى قال حـدثني عم أبي زحر بن حصن عن جـده حميد بن حارثة بن منهب بن خيبري بن جـدعا قـال حججت في السـنة الـتي قتل فيها عثمـان فصـادفت طلحة والزبـير وعائشة بمكه فلما سـاروا الى البصـرة سـرت معهم فلما وقفت عائشة بالبصـرة قالت: ان لي عليكم حرمة الامومة وحق الموعظة لا يتهمـني الا من عصى ربه (قـال أبو السـكين ارادت يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا) قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بين سـحري ونحرى وانا احدى نسـائه في الجنة له ادخـرني ربي وحصـننى من كل بضع وبي مـيز مـؤمنكم من منافقكم وبي ارخص الله لكم في صعيد الابواء (وفي نسخة) (ثم ابي ثاني اثنين الله ثالثهما) وأبي رابع اربعة من المسلمين واول من سمي صديقا قبض رسول الله وهو عنه راض وقد طوقه وهف الامامة ثم اضطرب حبل الدين فاخذ أبي بطرفيه ورتق لكم اثناءه فوقد النفاق واغـاض نبع الـردة واطفأ ما تحش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون العـدوة وتسـتمعون الصـيحة فـرأب الثـأي واوزم العطلة وامتاح المهـواة واجتحى دفين الـداء ثم انتظمت طـاعتكم بحبله فـولى امـركم رجلا شــديدا في ذات الله عز وجل مــذعنا إذا ركن إليه بعيد ما بين اللابــتين عركة للاذاة بجنبه فقبضه الله واطأ على هامة النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين يقظان الليل في نصـرة الاسـلام صـفوحا عن الجاهلين خشاش المراة والمخـبرة فسـلك مسـلك السـابقية تـبرأت الى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومزق ما جمع القرآن أنا نصب المسالة عن مسيري هـذا الاواني لم اجـرد اثما ادرعه ولم ادلس فتنة اوطئكموها اقول قولي هذا صادقا وعدلا واعتـذارا وتعـذيرا واسـأل الله ان يصـلي على محمد وآله عبــده ورســوله وان يخلفه في امته بافضل خلافة المرســلين واني اقبلت لــدم الامـام المظلـوم المركوبة منه الفقر الاربع حرمة الاسـلام وحرمة الخلافة وحرمة الصـحبة وحرمة الشهر الحرام فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفنا قتلناه وربما ظهر الظـالم على المظلـوم والعاقبة للمتقين

قال وحدثنا عاصم علي بن عاصم عن الماجشون قال قالت عائشة قبض رسول الله صــلى الله عليه وآله وسـلم فلو نـزل بالجبـال الراسـيات ما نـزل بـابي لهاضـها اشـرأب النفـاق بالمدينة وارتـدت العـرب فو الله ما اختلف المسـلمون في لفظة إلا طـار أبي بحظها وغنائها في الاسـلام ومن راى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للاسلام كان والله احوذيا نسيج وحده اعد للامور اقرانها

وقال هارون بن مسلم بن سعدان عن القتيبي عن أبيه قـال اتت ام سـلمة رحمة الله عليها عثمان بن عفان لما طعن الناس عليه فقالت يا بني ما لي ارى رعيتك عنك مــزورين وعن ناحيتك نافرين لا تعف سبيلا كان رسول صلى الله عليه وآله وسـلم لحبها ولا تقـدح زنـدا كـان اكباها تـوخ

حيث توخى صاحباك فإنهما ثكما الامر ثكما ولم يظلماه لست بغفل فتعتذر ولا بحلو فتعتزل ولا تقول ولا يقال إلا لمظن ولا يختلف الا في ظنين فهذه وصيتى اياك وحق بنوتك قضيتها اليك لله عليك حق الطاعة وللرعية حق الميثاق فقال لها عثمان رحمه الله يا امنا قد قلت فوعيت واوصيت فاستوصيت ان هؤلاء النفر رعاع غثرة تطاطات لهم تطاطؤ الماتح الدلاة وتلددتهم تلدد المضطر فأرانيهم الحق اخوانا واراهمونى الباطل شيطانا اجررت المرسون منهم رسنه وابلغت الراتع مسقاته فانفرقوا علي فرقا ثلاثا فصامت صمته انفذ من صول غيره وساع اطاعني شاهده ومنعني غائبه ومرخص له في مدة رينت له على قلبه فانا منهم بين السنة حداد وقلوب شداد وسيوف حداد عزيري الله منهم الا ينهى منهم حليم سفيها ولا عالم جاهلا والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ويؤذن لهم فيعتذرون

وقال هارون عن العتبي عن أبيه قال قالت ام سلمة (في نسخة كتبت إليها ام سلمة) رحمة الله عليها لعائشة لما همت بالخروج الى الجمل يا عائشة انك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين امته حجابك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن الله من عقيراك فلا تصحريها من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو أراد ان يعهد فيك عهد بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عارضك باطراف الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل ان بعين الله مثواك وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرضين ولو امرت بدخول الفردوس لاستحييت ان القى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هاتكة حجابا جعله الله علي فاجعليه سترك وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض فقالت عائشة يا ام سلمة ما اقبلني لموعظتك واعرفني بنصحك ليس الامر كما تقولين ما انا بمعبرة بعد تعود ولنعم المطلع مطلعا اصلحت فيه بين فئتين متناجزتين (وفي نسخة يروى بعد ذلك. فإن اقم ففي غير جرح وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين متناجزتين) والله المستعان،

زعم لي ابن أبي سعد انه صح عنده ان العتابى كلثوم بن عمر صنع هذين الحديثين وقد كتبتهما على ما فيهما الزبير بن بكار عن أبيه قال قيل لعائشة ام المؤمنين ان قوما يشتمون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقالت قطع الله عنهم العمل فاحب ان لا يقطع عنهم الاجر

وذكر الزبير عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان ان عائشة رات رجلا متماوتا فقالت ما هذا فقالوا زاهد قالت كان عمر بن الخطاب زاهدا وكان إذا قال اسمع وإذا مشى اسرع وإذا ضرب في ذات الله اوجع

وقال الزبير عن أبيه ان عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها اتجزعين يا ام المؤمنين وأنت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام المؤمنين وابنة (ويروى وبنت) أبي بكر الصديق فقالت ان يوم الجمل معترض في حلقي ليتنى مت قبله أو كنت نسيا منسيا

اخبرنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبيه قال بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا اعهد عهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام راي رايته قالت بلى راي رايته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة السوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يماص الاناء فستبقيناه فركبتم منه هذه ظالمين وغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلت نعم قالت ومن يفعل ذلك ازنيم بن عامر هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا (أي أبو الاسود) لكني مبلغ عنك هات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى

وادرك عمارا بخفرته في عثمان

وروى ان عائشة كانت تقول لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء وكانت تقول لا تطلبوا ما عند الله من غير الله بما يسخط الله حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو الصقر يحيى بن يزداز قال حدثني أحمد بن زيد قال حدثني حماد بن خالد عن افلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة انها دخلت على ابيها في مرضه مات فيه فقالت يا ابت اعهد الى حامتك وانفذ رايك في سامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور متصل بقلبي لوعتك وارى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك والى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك ارقأ فلا ارقى وابل فلا انقى قال فرفع راسه إليها فقال يا امة هذا يوم يجلى لي عن غطائي واعاين جزائي ان فرح فدائم وان ترح فمقيم اني اطعت بامامة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة وكان الخطو تفريطا فشهيدي الله ما كان هبلي اياه تبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاي معهم في ادامتهم لا مختالا اشرا ومكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة وقوامة القوام حاضري الله من طوى ممعض تهفو منه الاحشاء وتجب له المعا واضطررت الى ذاك اضطرار البرض الى المعتب الآحن فإذا انا مت فردي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة ما فوقي اتقيت به اذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت به نز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع قال ودخل عليه عمر بن الخطاب فقال يا خليفة رسول الله كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من يشق غبارك فكيف باللحاق بك

وقال المدائني عن مسلمة بن محارب عن عبد الملك عمير قال قالت عائشة يوم الحكمين رحمك الله يا ابتى فلئن اقاموا الدنيا لقد اقمت الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه انقبضت عما إليه اصغوا وشمرت فيما عنه ونوا واصغرت من دنياك ما اعظموا ورغبت بدينك عما اغفلوا اطالوا عنان الامل واقتعدت مطي الحذر فلم تهتضم دينك ولم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك

(حدثنا) عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد بن عثمان الوركاني قال حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت أبي يقول لما قتل عثمان اقبلت عائشة فقالت اقتل أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله وغفر له أما والله لقد كنتم الى تشييد (ويروى الى تسديد) الحق وتاييده واعزاز الاسلام وتاكيده احوج منكم ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقلا في نصرته طمعا في دنياكم أما والله لهدم النعمة ايسر من بنائها وما الزيادة اليكم بالشكر اسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر وايم الله لئن كان فنى اكله واخترمه اجله لقد كان عند رسول كزراع البكرة الازهر ولئن كانت الابل اكلت اوبارها انه لصهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حب الدنيا في القلوب ونبذ العدل وراء الظهور ولئن كان برك عليه الدهر بزوره واناخ عليه بكلكله انها لنوائب تترى تلعب باهلها وهي جادة وتجد بهم وهي لاعبة ولعمري لو ان ايديكم - ويروى ايديهم - تقرع صفاته لوجدتموه عند تلظى الحرب متجردا ولسيوف النصر متقلدا ولكنها فتنة قدحت فيها ايدي الظالمين أما والله لقد حاط الاسلام واكده وعضد الدين وايده ولقد هدم الله به صياصي الكفر وقطع به دابر المشركين ووقم به اركان الضلالة فلله المصيبة به ما افجعها والفجيعة به ما اوجعها صدع الله بمقتله صفاة الدين وثلمت مصيبته ذروة الاسلام بعده وجعل لخير الامة عهده قال وعلى جالس في القوم فلما قضت كلامها قام وهو يقول ارسل الله على قتلته شهابا ثاقبا وعذابا واصبا وروي ان عائشة كانت تقول مكارم الاخلاق عشر تكون في العبد دون سيده وفي الخامل دون المذكور وفي المسود دون السيد صدق الحديث واداء الامانة والصدق والصبر في البأس والتذمم للصاحب والتذمم للجار والاعطاء في النائبة واطعام المسكين والرفق بالمملوك وبر الوالدين (ويروى - مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق البأس واداء الامانة وصلة الرحم والمكافئة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء)

كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفضل ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كلام فاطمة عند منع أبي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام أبي العيناء (الخبر منسوق البلاغة على الكلام) فقال لي رايت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه ابناءهم وقد حدثنيه أبي عن جدى يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد أبي العيناء وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة يتحققونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث قال لما اجمع أبو بكر رضي الله عنه على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على راسها واقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا حتى دخلت أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار فنيطت دونها ملاة ثم أنت انة اجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فامهلت حتى سكن نشيج القوم وهدات فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة صادعا بالرسالة مائلا على مدرجة المشركين ضاربا لثبجهم آخذا بكظمهم يهشم الاصنام وينكث الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتغرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق اذلة خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد اللتيا والتي وبعد ما منى بهم الرجال وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب) كلما حشوا نارا للحرب اطفاها ونجم قرن للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف باخيه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطا صماخها باخمصه ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله قريبا من رسول الله سيدا في اولياء الله وانتم في بلهنية وادعون آمنون حتى إذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت خلة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه من مغرزه صارخا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين فاستنهضكم فوجدكم خفافا واجمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتموها غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل بدار (وفي نسخة إنما) زعمتم خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وانى بكم وانى تؤفكون وهذا كتاب الله بين اظهركم وزواجره بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ا رغبة عنه تدبرون ام بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ثم لم تريثوا إلا ريث ان تسكن نغرتها تشربون حسوا وتسرون في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ويها معشر المهاجرين أأبتز ارث ابي افي الكتاب ان ترث اباك ولا ارث أبي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعه يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ثم انحرفت الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول

قد كان بعدك انباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قال فما رأينا يوما كان اكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم

(حدثني) جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال حدثني أبي قال اخبرنا موسى بن عيسى قال اخبرنا عبد الله بن يـونس قـال اخبرنا جعفر الاحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السـلام قـالت لما بلغ فاطمة اجمـاع أبي بكر على منعها فـدك لاثت خمارها وخـرجت في حشـدة نسـائها ولمة من قومها تجر اذراعها ما تخـرم من مشـية رسو الله صـلى الله عليه وآله وسـلم شـيئا حـتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار فانت انة اجهش لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم قالت ابدأ بحمد الله ثم اسبلت بينها وبينهم سجفا ثم قالت الحمد لله على ما انعم والشـكر على ما الهم والثنـاء بما قـدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء اسداها واحسان منن والاها جم عن الاحصـاء عـددها ونـاءى عن المجازاة امدها وتفاوت عن الادراك آمالها واستثن الشكر بفضائلها واستحمد الى الخلائق باجزالها وثـنى بالنـدب الى امثالها واشـهد ان لا اله إلا الله كلمة جعل الاخلاص تأويلها وضـمن القلـوب موصـولها وأنى في الفكـرة معقولها الممتنع من الابصـار رؤيته ومن الاوهـام الاحاطة به ابتـدع الاشياء لا من شئ قبله واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته إلا اظهارا لقدرته وتعبدا لبريته واعـزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وجياشا لهم الى جنته واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله اختـاره قبل ان يجتبله واصـطفاه قبل ان ابتعثه وسـماه قبل ان استنجبه إذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة علما من الله عز وجل بمايل الامور واحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواضع المقدور ابتعثه الله تعـالى عز وجل اتماما لامـره وعزيمة على امضـاء حكمه فـراى صـلى الله عليه وآله وسـلم الامم فرقا في اديانها عكفا على نيرانها عابدة لاوثانها منكرة لله مع عرفانها فانار الله عز وجل بمحمد صـلى الله عليه وآله وسلم ظلمها وفرج عن القلوب بهمها وجلى عن الابصـار غممها ثم قبض الله نبيه صـلى الله عليه وآله وسـلم قبض رافة واختيـار رغبة بـابي عن هـذه الـدار موضـوع عنه العبء والاوزار محتف بالملائكة الابرار ومجاورة الملك الجبار ورضـوان الـرب الغفـار صـلى الله على محمد نـبي الرحمة وامينه على وحيه وصــفيه من الخلائق ورضــيه صــلى الله عليه وآله وســلم ورحمة الله وبركاته ثم انتم عبـاد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله ونهيه وحملة دينه ووحيه وامنـاء الله على انفسـكم وبلغـاؤه الى الامم زعمتم حقا لكم الله فيكم عهد قدمه اليكم ونحن بقية اسـتخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بينة بصائره وآي فينا منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره مديم البرية اسماعه قائد الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجـاة اسـتماعه فيه بيـان حجج الله المنـورة وعزائمه المفسـرة ومحارمه المحـذرة وتبيانه الجالية وجمله الكافية وفضـائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة ففرض الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصـلاة تنزيها عن الكـبر والصـيام تثبيتا للاخلاص والزكاة تزييدا في الرزق والحج تسلية للدين والعدل تنسـكا للقلـوب وطاعتنا نظاما وامامتنا امنا من الفرقة وحبنا عزا للاسلام والصـبر منجـاة والقصـاص حقنا للـدماء والوفـاء بالنـذر تعرضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تعبيرا للنحسة والنهى شرب الخمر تنزيها عن الـرجس وقذف المحصنات اجتنابا للعنة وتـرك السـرق ايجابا للعفة وحـرم الله عز وجل الشـرك اخلاصا له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسـلمون واطيعـوه فيما امـركم به ونهـاكم عنه فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قالت ايها الناس انا فاطمة وابي محمد صــلى الله عليه وآله وسلم اقولها عودا على بدء لقد جاءكم رسول من انفسـكم ثم سـاق الكلام على ما رواه زيد بن علي في رواية أبيه

ثم قالت في متصل كلامها افعلى محمد تركتم كتاب الله ونبـذتموه وراء ظهـوركم إذ يقـول الله تبارك وتعالى وورث سليمان داود وقـال الله عز وجل فيما قص من خـبر يحـيى بن زكريا رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويـرث من آل يعقـوب وقـال عز ذكـره واولـوا الارحـام بعضـهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله في اولادكم للـذكر مثل حظ الانثـيين وقـال ان تـرك خـيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين وزعمتم ان لا حق ولا ارث لي من أبي ولا رحم بيننا افخصكم الله بآية اخـرج نبيه صـلى الله عليه وآله وسـلم منها ام تقولـون أهل ملـتين لا يتوارثـون أو لست انا وأبي من أهل ملة واحـدة لعلكم اعلم بخصـوص القـرآن وعمومه من النـبي

صلى الله عليه وآله وسلم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقـوم يوقنـون أأغلب على ارثي جورا وظلما وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وذكر انها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت الى مجلس الانصار فقالت معشر البقية واعضاد الملة وحصون الاسلام ما هذه الغميرة في حقي والسنة عن ظلامتي اما قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم المـرء يحفظ في ولده سرعان ما اجدبتم فاكـديتم وعجلان ذااهانة تقولـون مـات رسـول الله صـلى الله عليه وآله وســـلم فخطب جليل استوسع وهيه واســـتنهر فتقه وبعد وقته واظلمت الأرض لغيبته واكتأبت خيرة الله لمصـيبته وخشـعت الجبـال واكـدت الامـال واضـيع الحـريم واذيلت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله وسلم وتلك نازل علينا بها كتاب الله في افـنيتكم ممسـاكم ومصـبحكم يهتف بها في اسماعكم وقبله حلت بانبياء الله عز وجل ورسـله وما محمد إلا رسـول قد خلت من قبله الرسل افـإن مـات أو قتل انقلبتم على اعقـابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شـيئا وسيجزي الله الشـاكرين ايها بـني قيلة االهضم تـراث أبيه وانتم بمـرأى ومسـمع تلبسـكم الـدعوة وتثملكم الحيرة وفيكم العدد والعدة ولكم الـدار وعنـدكم الجنن وانتم الالى نخبة الله الـتي انتخب لدينه وانصار رسوله وأهل الاسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب وناهضتم الامم وكافحتم البهم لا نبرح نامركم وتأمرون حتى دارت لكم بنا رحا الاسـلام ودر حلب الانـام وخضـعت نعرة الشرك وباخت نيران الحرب وهدات دعـوة الهـرج واستوسق نظـام الـدين فـانى حـرتم بعد البيـان ونكصـتم بعد الاقـدام واسـررتم بعد الاعلان لقـوم نكثـوا ايمـانهم اتخشـونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين الا قد أرى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فعجتم عن الدين وبحجتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم فإن تكفروا انتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغـني حميد الا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشـعرته قلـوبكم ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصـدر ومعـذرة الحجة فـدونكموها فاحتقبوها مـدبرة الظهر ناكبة الحق باقية العار موسومة بشنار الابد موصولة بنـار الله الموقـدة الـتي تطلع الافئـدة فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وانا ابنة نذير لكم بين يـدي عـذاب شديد فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون قال أبو الفضل وقد ذكر قوم ان أبا العينـاء ادعى هذا الكلام وقد رواه قوم وصححوه وكتبناه على ما فيه

وحدثني عبد الله بن أحمد العبدى عن حسين بن علـوان عن عطية العوفة انه سـمع أبا بكر رحمه الله يومئذ يقول لفاطمة يا ابنة رسول الله لقد كان صلى الله عليه وآله وسـلم بـالمؤمنين رؤوفا رحيما وعلى الكـافرين عـذابا اليما وإذا عزونـاه كـان ابـاك دون النسـاء واخا ابن عمك دون الرجـال آثـره على كل حميم وسـاعده الامر العظيم لا يحبكم إلا العظيم السـعادة ولا يبغضـكم الا الـردئ الـولادة وانتم عـترة الله الطيبـون وخـيرة الله المنتخبـون على الاخـرة ادلتنا وبـاب الجنة لسالكنا وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي وأما فدك وما جعل لك ابوك فـإن منعتك فانا ظـالم وأما الميراث فقد تعلمين انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نـورث ما ابقينـاه صـدقة قـالت ان الله يقول عن نبي من انبيائه يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وورث سـليمان داود فهـذان نبيـان وقد علمت ان النبـوة لا تـورث وإنما يـورث ما دونها فما لي امنع ارث ابي أأنـزل الله في الكتـاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فاقنع به فقـال يا بنت رسـول أنت عين الحجة ومنطق الرسـالة لا يدلي بجوابك ولا ادفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي اخبرني بما تفقـدت وانبأني بما اخذت وتركت قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبرا لمر الحق والحمد لله اله الخلق (قـال أبو الفضل) وما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان

وحـدثني هـارون بن مسـلم بن سـعدان عن الحسن بن علـوان عن عطية العـوفي قـال لما مرضت فاطمة المرضة التي تـوفيت بها دخل النسـاء عليها فقلن كيف اصـبحت من علتك يا بنت رسول الله قـالت اصـبحت والله عائفة لـدنياكم قالية لرجـالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشـنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سـخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجـدعا وعقـرا وبعـدا للقـوم الظـالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسـالة وقواعد النبـوة ومهبط الـروح الامين الطبن بامور الـدنيا والـدين الا ذلك هو الخسـران المـبين وما الـذي نقمـوا من أبي الحسن

نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسار بهم سيرا سـجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا رويا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحـرى بهم الـري غـير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سـورة السـاغب ولفتحت عليهم بركـات من السـماء وسـياخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلمن فاسمعن وما عشتن اراكن الدهر عجبا الى أي لجأ لجأوا واسـندوا وباي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قـوم (يحسـبون انهم يحسـنون صـنعا الا انهم هم المفسـدون ولكن لا يشـعرون) ويحهم افمن يهدي الحق احق ان يتبع امن لا يهـدي إلا ان يهـدى فما لكم كيف تحكمـون) أما لعمر الهكن لقد لقحت فنظرة رثيما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقـرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم اطيبوا عن انفسكم نفسا وطامنوا للفتنة جأشا وابشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يـدع فيكم زهيـدا وجمعكم حصـيدا فيا حسرة لكم وانى بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ثم امسكت

كلام زينب بنت علي بن أبي طالب

قال لما كان من أمر أبي عبد الله بن على الذي كان وانصرف عمر بن سعيد لعنه الله بالنسوة والبقية من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووجههن الى ابن زياد لعنه الله فوجههن هذا الى يزيد لعنه الله وغضب عليه فلما مثلوا بين يديه أمر براس الحسين فابرز في طست فجعل ينكث ثناياه بقضيب في يده وهو يقول

يا غراب البين اسمعت فقل * إنما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها * واستحر القتل عبد الاشل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد ان لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها * واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثأر * من بني أحمد ما كان فعل

فقالت زينب بنت على صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون اظننت يا يزيد انه حين اخذ علينا باطراف الأرض واكناف السماء فاصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان هذا لعظيم خطرك فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحا حين رايت الدنيا مستوسقة لك والامور متسقة عليك وقد امهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى لا يحسبن الذين كفروا إن ما نملي لهم خيرا لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك نساؤك واماؤك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد هتكت ستورهن واصلحت صوتهن مكتئبات تخدى بهن الاباعر ويحدو بهن الاعادي من بلد الى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر الينا بالشنق والشنآن والاحن والاضغان اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متاثم ولا مستعظم وأنت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشاقة بإهراقك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الارض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن انك عميت وبكمت وانك لم تقل فاستهلوا واهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا ايكم شر مكانا واضعف جندا مع اني والله يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك واستعظم تقريعك غير ان العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين وحزب الشيطان يقربنا الى حزب السفهاء ليعطوهم اموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الايدي تنطف من دمائنا وهذه الافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى واتباعك عند الميزان وقد وجدت افضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فو الله ما اتقيت غير الله ولا شكواي إلا الى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا يرحض عنك عار ما اتيت الينا ابدا والحمد الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فاوجب لهم الجنة اسال الله ان يرفع لهم الدرجات وان يوجب لهم المزيد من فضله فانه ولي قدير

كلام ام كلثوم

عن سـعيد بن الحمـيري أبو معـاذ عن عبد الله بن عبد الـرحمن رجل من أهل الشـام عن شعبة عن حذام الاسدي وقال مرة اخرى حذيم قال قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهي السـنة التي قتل فيها الحسين فرايت نسـاء اهل الكوفة يومئذ يلتـدمن مهتكـات الجيـوب ورايت علي بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة انكم تبكـون علينا فمن قتلنا غيركم ثم ذكر الحديث وهو على لفظ هارون بن مسلم واخبر هـارون بن مسـلم بن سـعدان قـال اخبرنا يحيى بن حماد البصري عن يحـيى بن الحجـاج عن جعفر بن محمد عن آبائه قـال لما ادخل بالنسـوة من كـربلاء الى الكوفة كـان علي بن الحسـين ضـئيلا قد نهكته العلة ورايت نسـاء أهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن علي فرفع علي بن الحسـين بن علي راسه فقـال الا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا ورايت ام كلثوم ولم ار خفرة والله انطق منها كانما تنطق وتفـرغ على لسان أمير المؤمنين وقد اومأت الى الناس ان اسـكتوا فلما سـكنت الانفـاس وهـدات الاجـراس قالت ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل ألا

فلا رقـأت العـبرة ولا هـدأت الرنة إنما مثلكم كمثل الـتي نقضت غزلها من بعد قـوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم إلا وهل فيكم الا الصلف والشنف وملق الاماء وغمز الاعـداء وهل انتم كمـرعى على دمنة وكفضة على ملحـودة إلا سـاء ما قـدمت انفسـكم ان سـخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون أي والله فابكوا وانكم والله احرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضـحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خـاتم النبـوة ومعدن الرسـالة وسـيد شـباب أهل الجنة ومنـار محجتكم ومـدره حجتكم ومفـرخ نـازلتكم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب الله وضـربت عليكم الذلة والمسـكنة لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا اتدرون أي كبد لرسـول الله فريتم وأي كريمة له ابرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء افعجبتم ان قطـرت السـماء دما ولعـذاب الاخـرة اخـزى وهم لا ينظـرون فلا يسـتخفنكم المهل فانه لا تحفزه المبـادرة ولا يخـاف عليه فـوت الثـار كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصـاد ثم ولت عنهم قال فرايت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الى افـواههم ورايت شـيخا كبـيرا من بـني جعفى وقد اخضلت لحيته دموع عينيه وهو يقول كهولهم خـير الكهـول ونسـلهم * إذا عد نسل لا يبـور ولا يخزى وحدثنيه عبد الله بن عمرو قال حـدثني إبـراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحـيى بن مقـدم المقدمي قال اخبرني سعيد بن محمد أبو معـاذ الحمـيري عن عبد الله بن الـرحمن رجل من أهل الشام عن حذام الاسدي قال

قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهي السنة اليي قتل فيها الحسين بن على فرايت نســاء اهل الكوفة يومئذ قياما يلتدمن مهتكات الجيوب ورايت علي بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل المـرض يا أهل الكوفة انكم تبكـون علينا فمن قتلنا غـيركم وسـمعت ام كلثـوم بنت علي وهي تقول فلم ار خفرة والله انطق منها كانما تنزع عن لسان امير المؤمنين علي واشــارت الى الناس ان امسكوا فسكنت الانفاس وهدات فقالت الحمد رب العـالمين والصـلاة على جـدي سـيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة والحديث على لفظ ابن سعدان

كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب

وقـال العتـبي قـالت حفصة بنت عمر بن الخطـاب في مـرض ابيها عمر يا ابتـاه ما يحزنك وفادتك على رب رحيم ولا تبعة لاحد عندك ومعي لك بشارة لا اذيع السر مرتين ونعم الشـفيع لك العـدل لم تخف على الله عز وجل خشـنة عيشـتك وعفـاف نهمتك واخـذك باكظـام المشـركين والمفسدين في الأرض ثم انشات تقول اكظم الغلة المخالطة القلب وأعزى وفي القـرآن عـزائي لم تكن بغتة وفاتك وحدا * ان ميعاد من ترى للفناء ووجـدت في بعض الكتب ان حفصة بنت عمر رحمه الله خطبت بعد قتل ابيها: الحمد لله الذي لا نظير له والفـرد الـذي لا شـريك وأما بعد فكل العجب من قوم زين الشـيطان افعـالهم وارعـوى الى صـنيعهم ورب في الفتنة لهم ونصب حبائله لختلهم حـتى هم عـدوا الله باحيـاء البدعة ونبش الفتنة وتجديد الجـور بعد دروسه واظهـاره بعد دثوره واراقة الدماء واباحة الحمى وانتهاك محارم الله عز وجل بعد تحصينها فاضرى وهاج وتـوغر وثار غضبا لله ونصـرة لـدين الله فاخسأ الشـيطان ووقم كيـده وكفف ارادته وقـدع محنته واصـعر خده لسبقه الى مشايعة اولى الناس بخلافة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم الماضي على سنته المقتـدى بدينه المقتص لاثـره فلم يـزل سـراجه زاهـرا وضـوءه لامعا ونـوره سـاطعا له من الافعال الغرر ومن الاراء المصاص ومن التقـدم في طاعة الله اللبـاب الى ان قبضه الله إليه قاليا لما خرج منه شانيا لما ترك من امره شـيقا لمن كـان فيه صـبا الى ما صـار إليه وائلا الى ما دعى إليه عاشقا لما هو فيه فلما صار الى التي وصفت وعاين لما ذكـرت اومأ بها الى اخيه في المعدلة ونظيره في السيرة وشقيقه في الديانة ولو كان غـير الله اراد لامالها الى ابنه ولصـيرها في عقبه ولم يخرجها من ذريته فاخذها بحقها وقام فيها بقسـطها لم يـؤده ثقلها ولم يبهظه حفظها مشـردا للكفر عن موطنه ونــافرا له عن وكــره ومثــيرا له من مجثمه حــتى فتح الله عز وجل على يديه اقطـار البلاد ونصر الله بقدمه وملائكته تكنفه وهو بالله معتصم ومتوكل حـتى تأكـدت عـرى الحق عليكم عقدا واضمحلت عـرى الباطل عنكم حلا نـوره في الـدجنات ساطع وضـوءه في الظلمـات لامع قاليا للدنيا إذ عرفها لافظا لها إذ عجمها وشانيا لها إذ سـبرها تخطبه ويقلاها وتريـده وياباها لا تطلب سـواه بعلا ولا تبغي سـواه نحلا اخبرها ان الـتي يخطب ارغد منها عيشا وانضر منها حبـورا وادوم منها سرورا وابقى منها خلـودا واطـول اياما واغـدق منها ارضا وانعت منها جمـالا واتم منها بلهنية واعذب منها رفهنية فبشـعث نفسه بـذلك لعادتها واقشـعرت منها لمخالفتها فعركها بـالعزم الشديد حتى اجابت وبالراي الجليد حتى انقادت فاقام فيها دعـائم الاسـلام وقواعد السـنة الجارية ورواسي الاثار الماضية واعلام اخبار النبوة الطـاهرة وظل خميصا من بهجتها قاليا لاثاثها لا يـرغب في زبرجها ولا تطمح نفسه الى جـدتها حـتى دعي فأجـاب ونـودي فاطــاع على تلك من الحــال فاحتذى في النـاس باخيه فاخرجها من نسـله وصـيرها شـورى اخوته فبـاي افعاله تتعلقـون وبـاي مذاهبه تتمسـكون ابطرائقه القويمة في حياته ام بعدله فيكم عند وفاته الهمنا الله وايـاكم طاعته وإذا شئتم ففي حفظ وكلاأته

كلام اروى بنت الحارث ابن عبد المطلب رحمة الله عليها

روى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال دخلت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال مرحبا بك يا عمه قالت كيف أنت يا ابن اخي لقد كفرت بعدى بالنعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاتعس الله منكم الجدود واصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق الى اهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون فكنا أهل البيت اعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مغفورا ذنبه مرفوعا درجته شريفا عند الله مرضيا فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار قال عمرو بن العاص ايتها العجوز الضالة اقصري من قولك وغضي من طرفك قالت ومن أنت لا ام لك قال: عمرو بن العاص قالت يا ابن اللخناء النابغة اتكلمني اربع على ظلعك واعن بشان نفسك فو الله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم انه ابوك ولقد رايت امك ايام منى بمكة مع كل عبد عاهر (أي فاجر) فاتم بهم فانك بهم اشبه فقال مروان بن الحكم ايتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك قالت يا بني اتتكلم فوالله لانت الى سفيان بن الحارث بن كلدة اشبه منك بالحكم وانك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رايت الحكم ماد القامة ظاهر الامة سبط الشعر وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرب فاسال امك عما ذكرت لك فانها تخبرك بشان ابيك ان صدقت ثم التفتت الى معاوية فقالت والله عرضني لهؤلاء غيرك وان امك القائلة في يوم أحد في قتل حمزة رحمة الله عليه

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * أبي وغمى واخى وصهري
شفيت وحشي غليل صدري * شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي علي عمري * حتى تغيب اعظمي في قبري

(فاجبتها)

يا بنت رقاع عظيم الكفر * خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري
إذ رام شبيب وابوك غدري * اعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر * ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو ويلكما انتما عرضتماني لها واسمعتماني ما اكره ثم قال لها يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك اساطير النساء قالت تأمر لي بالفي دينار والفي دينار والفي دينار قال ما تصنعين يا عمة بالفي دينار قالت اشتري بها عينا خرخارة في ارض خوارة تكون لولد الحارث ابن المطلب قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بالفي دينار قالت ازوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بالفي دينار قالت استعين

بها على عسر المدينة وزيـارة بيت الله الحـرام قـال نعم الموضع وضـعتها هي لك نعم وكرامة ثم قال أما والله لو كان علي ما أمر لك بها قـالت صـدقت إن عليا ادى الامانة وعمل بـامر الله واخذ به وأنت ضيعت امانتك وخنت الله في ماله فاعطيت مال الله من لا يسـتحقه وقد فـرض الله في كتابه الحقوق لاهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا (أي علي) الى اخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشـغل بحربك عن وضع الامور مواضعها وما سألتك من مالك شيئا فتمن به إنما سألتك من حقنا ولا نـرى اخذ شئ غير حقنا اتذكر عليا فض الله فاك واجهد بلاءك ثم علا بكاؤها وقالت

الا يا عين ويحك اسعدينا * الا وابكى أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا * وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين * رايت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى عليا * وحسن صلاته في الراكعينا
افي الشهر الحرام فجمعتمونا * بخير الناس طرا اجمعينا

قال فأمر لها بستة آلاف دينار وقال لها يا عمة انفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فـاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك ومعونتك ان شاء الله

كلام سودة بنت عمارة رحمها الله

قال أبو موسى عيسى بن مهران حدثني محمد بن عبيد الله الخزاعى يذكره عن الشعبي ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله قال استاذنت سودة بنت عمارة بن الاسك الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاذن لها فلما دخلت عليه قال هيه يا بنت الاسك الست القائلة يوم صفين

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقه الحتوف وسر أمام لواءه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك قالت حب علي واتباع الحق قال فو الله ما ارى عليك من اثر علي شيئا قالت انشدك الله يا أمير المؤمنين واعادة ما مضى وتذكار ما قد نسى قال هيهات ما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك واخيك قالت صدق فوك لم يكن اخي ذميم المقام ولا خفي المكان كان والله كقول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

قال صدقت لقد كان كذلك فقالت مات الراس وبتر الذنب وبالله اسال أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه قال قد فعلت فما حاجتك قالت انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم متقلدا والله سائلك من امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوه بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن ارطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي واخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم الله منه والجأ إليه فيه ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته عنا فشكرناك وأما لا فعرفناك فقال معاوية اتهدديني بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشرس فاردك إليه ينفذ فيك حكمه فاطرقت تبكي ثم تقول

صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها ومن ذلك قالت على بن أبي طالب قال وما صنع بك حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فاتيت عليا لاشكو إليه ما صنع بنا فوجدته قائما يصلي فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف ألك حاجة فاخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انك انت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها

بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ إذا قرات كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام فاخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقراته فقال لها معاوية لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيأ ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها

قالت الي خاص ام لقومي عام قـال ما أنت وقومك قـالت هي والله اذن الفحشـاء واللـوم ان لم يكن عدلا شاملا وإلا فانا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها

كلام الزرقاء بنت عدى

وقال عيسى بن مهران حدثني العباس بن بكار قال حدثني محمد بن عبيد الله عن الشعبي قال وحدثني أبوكر الهذلى عن الزهري قال حدثني جماعة من بني امية ممن كان يسمر مع معاوية وذكر أبو اسحاق ابراهيم ابن عبد الله بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى مقدم قال اخبرني محمد ابن فضل المكي الضبي قال اخبرنا محمد الشافعي صاحب الرأي عن ابيه محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي قال سمر معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس امرأة كانت من أهل الكوفة وكانت ممن يعين عليا يوم صفين فقال لاصحابه ايكم يحفظ كلام الزرقاء فقال القوم كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين قال فما تشيرون علي فيها قالوا نشير عليك بقتلها قال بئس ما اشرتم علي به ايحسن بمثلي ان يتحدث الناس أني قتلت امرأة بعد ما ملكت وصار الامر لي ثم دعا كاتبه في الليل فكتب الى عامله في الكوفة ان اوفد الي الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها ومهدها وطاء لينا واسترها بستر حصيف فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فاقرأها الكتاب فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعة وان كان أمير المؤمنين جعل المشيئة الي لم ارم بلدي هذا وان كان حكم الامر فالطاعة له اولى بي فحملها في هودج وجعل غشاءه حبرا مبطنا بعصب اليمن ثم احسن صحبتها وفي حديث المقدمي فحملها في عمارية جعل غشاءها خزا ادكن مبطنا بقوهى فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا واهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت مسيرك قالت خير مسير كاني كنت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت اليك قالت سبحان الله اني لي بعلم ما لم اعلم وهل يعلم ما في القلوب الا الله قال بعثت اليك ان اسالك الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين بين الصفين توقدين الحرب وتحضين على القتال فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذوغير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين قالت ما احفظه قال ولكني والله احفظه لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها الناس انكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيالها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائلها ولا ينظار لسائقها ايها الناس ان المصباح لا يضئ في الشمس وان الكوكب لا يقد في القمر وان البغل لا يسبق الفرس وان الزف لا يوازن الحجر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا ارشدناه ومن استخبرنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل وغلب الحق باطله فلا يعجلن أحد فيقول كيف وانى ليقضي الله امرا كان مفعولا ألا ان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في الامور عواقبا ايها الى الحرب قدما غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده ثم قال معاوية والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه فقالت احسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وادام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه قال لها وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك فانى بتصديق الفعل فقال معاوية والله لوفاؤكم له بعد موته احب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا امير المؤمنين اني قد آليت على نفسي ان لا اسال اميرا اعنت عليه شيئا ابدا ومثلك اعطى عن غير مسالة وجاد عن غير طلب قال صدقت فاقطعها ضيعة اغلتها في اول سنة عشرة آلاف درهم واحسن صفدها وردها والذين معها مكرمين

كلام بكارة الهلالية

حدثني عبد الله بن عمرو قراءة من كتابه علي قال حدثنا ابـراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد الوليد عمن سـمعه من حذافة الجمحي قال دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد ان كبرت سـنها ودق عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما وبيـدها عكـاز فسـلمت على معاوية بالخلافة فاحسن عليها الرد واذن لها في الجلوس وكان عنـده مـروان بن الحكم وعمـرو بن العـاص فابتـدأ مـروان فقال اتعرف هذه يا أمير المؤمنين قال ومن هي قال هي التي كـانت تعين علينا يـوم صـفين وهي القائلة

يا زيد دونك فاستثر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا
قد كان مذخورا لكل عظيمة * فاليوم ابرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وما اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقاء وسعيد
فارجع يا نكد طائر بنحوسها * لاقت عليا اسعد وسعود

فقال سعيد يا أمير المؤمنين وهي القائلة

قد كنت آمل ان اموت ولا ارى فوق المنابر امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت * حتى رايت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم * وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة نبحتـني كلابك يا امـير المؤمـنين واعتورتـني فقصر محجـني وكثر عجبي وعشى بصري وانا والله قائلة ما قالوا لا ادفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خـير في العيش بعد امير المؤمنين فقال معاوية انه لا يضعك شـيئ فـاذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها وردها الى بلدها

(وحـدثني) عيسى بن مـروان قـال حـدثني محمد بن عبد الله الخـزاعي عن الشـعبي قـال اسـتأذنت بكـارة الهلالية على معاوية فـاذن لها فـدخلت وكـانت امـراة قد اسـنت وعشي بصـرها وضـعفت قوتها فهى تـرعش بين خـادمين لها فسـلمت ثم جلست فقـال معاوية كيف أنت يا خالة قالت بخير يا أمير المؤمنين غيرك قال غيرك الدهر قـالت كـذلك هو ذو غـير من عـاش كـبر ومن مات قبر ثم ذكر الحـديث على ما رواه سـعد بن حذافة في حـديث عبد الله بن عمـرو ومن قـول عمرو وسـعيد ومـروان ورواية في الحـديث قـالت ان عشى بصـري وقصـرت حجـتي فانا قائلة ما قالوا وما خفى عليك اكثر فضـحك معاوية وقـال ليس بما نعى من بـرك يا خالة غـير عـدم مجيئك قالت أما الان فلا

كلام ام الخير بنت الحريش البارقية

حدثني عبد الله بن سعد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله المقدمي قال اخبرنا محمد بن الفضل المكي قال اخبرنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن خالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي وحدثونيه عن العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان أوفد علي أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية رحلة محمودة الصحبة غير مذمومة العاقبة واعلم انى مجازيك بقولها فيك بالخير خيرا وبالشر شرا فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فاقرأها إياه فقالت أم الخير أما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري تجري مجرى النفس يغلى بها غلي المرجل بحب البلسن يوقد بجزل السمر فلما حملها واراد مفارقتها قال يا أم الخير ان معاوية قد ضمن لي عليه ان يقبل بقولك في بالخير خيرا وبالشر شرا فانظري كيف تكونين قالت يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويقي الباطل ولا يؤنسنك معرفتك إياي ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثا ثم اذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس فدخلت عليه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم فقالت مه يا هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه قال صدقت يا خالة وكيف رايت مسيرك قالت لم أزل في عافية وسلامة حتى اوفدت الى ملك جزل وعطاء بذل فانا في عيش انيق عند ملك رفيق فقال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم واعنت عليكم قالت مه يا هذا لك والله من دحض المقال ما تردى عاقبته قال ليس لهذا اردناك قالت إنما اجري في ميدانك إذا اجريت شيئا اجريته فاسأل عما بدا لك قال كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن والله رويته قبل ولا زورته بعد وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة فإن شئت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت قال لا أشاء ذلك ثم التفت الى اصحابه فقال ايكم حفظ كلام أم الخير قال رجل من القوم انا احفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد قال هاته قال نعم كأني بها يا أمير المؤمنين وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها حواء وبيدها سوط منتشر الضفر وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول

يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ان الله قد اوضح الحق وابان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فالى اين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين ام فرارا من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله عز وجل يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشر الرعب وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع إليه الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي الوفي والصديق الاكبر انها إحن بدرية واحقاد جاهلية وضغائن احدية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا معشر الانصار والمهاجرين قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكأني بكم غدا لقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري اين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الاخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى عما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار ايها الناس ان الاكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الاخرة فسعوا لها والله ايها الناس لو لا ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته وأبي ابنيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته وعلم المسلمين وابان ببغضه

المنـافقين فلم يـزل كـذلك يؤيـده عز وجل بمعونته ويمضي على سـنن اسـتقامته لا يعـرج لراحة الدأب ها هو مفلق الهام ومكسر الاصنام إذ صلى والناس مشركون واطـاع والنـاس مرتـابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وافنى أهل أحد وفـرق جمع هـوازن فيا لها من وقـائع زرعت في قلوب قوم نفاقا وردة شقاقا قد اجتهدت في القـول وبـالغت في النصـيحة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

فقـال معاوية والله يا أم الخـير ما أردت بهـذا الكلام إلا قتلي والله لو قتلتك ما حـرجت في ذلك قالت والله ما يسؤني يا ابن هند ان يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشـقائه قـال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان قالت وما عسـيت ان اقـول فيه اسـتخلفه الناس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضـون فقـال معاوية إيها يا أم الخـير هـذا والله اصـلك الـذي تبنين عليه قالت لكن الله يشهد بما انـزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشـهدون وكفى بالله شـهيدا ما اردت لعثمان نقصا ولكن كان سباقا الى الخيرات وانه لرفيع الدرجة قال فما تقولين في طلحة بن عبيد الله قـالت وما عسى ان اقـول في طلحة اغتيل من مأمنه واوتي من حيث لم يحـذر وقد وعده رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم الجنة قـال فما تقـولين في الزبـير قـالت يا هـذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن قال حقا لتقولن ذلك وقد عزمت عليك قـالت وما عسـيت ان اقول في الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وحواريه وقد شـهد له رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم الجنة ولقد كـان سـباقا الى كل مكرمة في الاسـلام واني أسـالك بحق الله يا معاوية فإن قريشا تحدث انك احلمها فانا اسالك بان تسعني بفضل حلمك وان تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غيرها قال نعم وكرامة قد اعفيتك وردها مكرمة الى بلدها

كلام عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب

وحدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني محمد بن ابي على البصري قـال حـدثنا امية بن خالد قال حدثني عبد الرحمن بن مالك الانصـاري عن أبيه أنه سـمع شـيخا لهم يقـول قـدم إبـراهيم بن محمد المدينة فاتته عجـوز من ولد الحـارث بن عبد المطلب فشـكت إليه ضـنك المعيشة قـال ما يحضرني الكثير ولا ارض لك بالقليل وانا على ظهر سفر فاقبلي ما حضر وتفضـلي بالعـذر ثم دعا مولى له فقال ادفع إليها ما بقي من نفقتنا وخذي هذا العبد والبعير فقالت بـأبي أنت وامي اجـزل الله في الاخرة اجرك واعلى في كعبك ورفع فيهما ذكرك وغفر لك يوم الحساب ذنبك فانت والله كما قالت أم جميل بنت حرب بن امية

زين العشيرة كلها * في البدو منها والحضر
ورئيسها في النائبا * ت وفي الرحال وفي السفر
ورث المكارم كلها * وعلا على كل البشر
ضخم الدسيعة ماجد * يعطي الجزيل بلا كدر

كلام لنساء متفرقات

كلام الجمانة بنت المهاجر حدثني عبد الله بن شبيب قال حـدثني الزبـير بن أبي بكر عن محمد بن محمد عن عبد الــرحمن بن الحسن عن عمه ان الجمانة بنت المهــاجر بن خالد بن الوليد نظرت الى عبد الله بن الزبير وهو يرقا المنـبر يخطب بالنـاس في يـوم جمعة فقـالت حين رأته رقى المنبر ايا نقار انقر يا نقار أما والله لو كـان فوقه نجيب من بـني امية أو صـقر من بـني مخـزوم لقـال المنـبر طيق طيق قـال فـانمى كلامها الى عبد الله بن الزبـير فبعث إليها فـاتي بها فقال لها ما الذي بلغني عنك يا لكاع قالت الحق ابلغت يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ذلك قالت لا تعدم الحسناء ذاما والسـاخط ليس بـراض ومع ذلك فما عـدوت فيما قلت لك ان نسـبتك الى التواضع والـدين وعـدوك الى الخيلاء والطمع ولئن ذاقـوا وبـال امـرهم لتحمـدن عاقبة شـأنك وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق وأنت بالتجـاوز جـدير ونحن للعفو منك أهل فاسـتر على الحرمة تستتم النعمة فوالله ما يرفعك القـول ولا يضـعك وان قريشا لتعلم انك عابـدها وشـجاعها ولسانها حاط الله دنياك وعصم اخراك والهمك شكر ما أولاك حـدثني أحمد بن جعفر بن سـليمان الهاشمي قال كانت زينب بنت علي تقول من اراد ان يكون الخلق شفعاءه الى الله فليحمــده الم تسمع الى قـولهم سـمع لمن حمـده فخف الله لقدرته عليك واسـتح منه لقربه منك ذكر الرياشي عن الاصمعي عن ابان بن تغلب قال خرجت في طلب الكلاء فانتهيت الى مـاء من ميـاه كلب وإذا اعرابي على ذلك الماء ومعه كتاب منشور يقـرؤه عليهم وجعل يتوعـدهم فقـالت له امه وهي في خبائها وكانت مقعدة كبرا ويلك دعني من اسـاطيرك لا تحمل عقوبتك على من لم يحمل عليك ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك فانك لا تـدري ما تقربك إليه حـوادث الـدهور ولعل من صـيرك الى هذا اليوم ان يصير غيرك الى مثله غدا فينتقم منك اكـثر مما انتقمت منه فـاكفف عما اسـمع منك الم تسمع الى قول الاول

لا تعاد الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قدر رفعه

قال ابان فقضيت العجب من كلامها وبلاغتها

(وقـال الرياشـي) عن الاصـمعي عن ابـان بن تغلب قـال جلست الى اعرابية كـانت تعـرف بالبلاغة فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه فقـالت يا صـاحب الحلة ان الكـرم واللـؤم ليسا في بردتك هذه ولكنهما تحتها فليحسن فعلك يحسن لباسك ولو لبست طمرا ما شانك

(حـدثني) عبد الله بن أحمد بن حـرب عن اسـعد بن المفضل بن مهـزم بن خالد عن مهـدي قال قلت لـولادة العبدية وكـانت من اعقل النسـاء إني اريد الحج فاوصـيني قـالت أأوجز فـابلغ أم اطيل فاحكم فقلت بما شئت فقال ابن اخ لها الحلة لبـاس فـاخلعي عليه فقـالت جد تسد واصـبر تفز قلت ايضا قـالت يتعد غضـبك حلمك ولا هـواك علمك وق دينك بـدنياك ووفر عرضك بعرضك وتفضل تخـدم واحلم تقـدم قلت فمن اسـتعين قـالت الله قلت من النـاس قـالت الجلد النشـيط والناصح الامين قلت فمن استشـــير قـــالت المجـــرب الكيس أو الاديب ولو الصـــغير قلت فمن استصحب قالت الصديق الملم أو المـداجى المتكـرم ثم قـالت يا ابنـاه انك تفد الى ملك الملـوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه

(عمر بن شـبة) قـال حـدثني أحمد بن معاوية قـال حـدثني محمد بن داوود بن علي وابـوه جعف اليمامي وأحمد بن الحارث عن محمد بن زياد الاعرابي قـالا وقفت امـراة من الاعـراب من هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكرة فقالت اصلحك الله اقبلت من ارض شاسعة ترفعـني رافعة وتخفضـني خافضة بملحـات من البلاد وملمـات من الـدهور بـرين عظمي واذهبن لحمي وتركنـني

والها وانزلـني الى الحضـيض وقد ضـاق بى البلد العـريض لا عشـيرة تحميـني ولا حميم يكنفـني فسالت في احياء العرب من المرجو سيبه المأمون غيبه المكفي سائله الكريمة شمائله المـأمول نائله فارشـدت اليك وانا امـراة من هـوازن مـات الوافد وغـاب الرافد ومثلك من سد الخلة وفك الغلة فاصـنع احـدى ثلاث أما ان تقيم من أودي أو تحسن صـفدي أو تـردني الى بلـدي قـال بل اجمعهن لك وحبا

وقال العباس بن الفرج الرياشي حدثنا محمد بن عبـاد المهلـبي قـال وقفت اعرابية فقـالت بعدت شقتي وظهرت محارمي وبلغ نسيسي والله سائلكم عن مقامي

(وحدثني) هارون بن مسلم عن العتبي قال سألت اعرابية فقـالت سـائلتكم تسـألكم القليل الذي يوجب لكم الكثير ورحم الله واحدا اعان محقا

(حماد) بن اسحاق عن أبيه قال حدثني النضر بن حديد عن العتبي قـال وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تغير بنا الدهر إذ قل منا الشكر ولزمنا الفقر فـرحم الله من فهم بعقل واعطى من فضل وآثر من كفاف واعان على عفاف

قصة أم معبد ووصفها النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم وبلاغتهـا في صفته حدثني عبد الله بن عمرو عن الحسن بن عثمـان قـال حـدثني بشر بن محمد بن ابـان بن مسلم قال حدثني عبد الملك بن وهب المذحجي الكـوفي عن الحر بن التيـاح النخعي عن أبيه عن معبد الخـزاعي ان رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خـرج ليلة هـاجر من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر رحمه الله وعامر بن فهيرة وفي رواية اخرى قال وحدثنا مكرم بن محرز المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد الخزاعي قال حدثني أبي محرز بن المهـدي عن حـزام بن هشـام وحبيش عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الله عليه وآله وسـلم حين اخـرج منها مهـاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومـولى أبي بكر عـامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن اريقط فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكـانت إمـراة بـرزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة ثم تسقى وتطعم فسألوها لحما وثمرا ليشـتروه منها فلم يصـيبوا عنـدها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى شـاة في كسر الخيمة فقال ما هـذه يا أم معبد قـالت شـاة خلفها الجهد عن الغنم قـال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي ان أحلبها قالت بأبي وأمي أنت نعم ان رأيت بها من حلب فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بالشـاة فمسح ضـرعها وسـمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا بإناء يـربض الرهط فحلب فيه ثجا حـتى غلبه الثمـال ثم سقاها حتى رويت وسـقى اصـحابه حـتى رووا ثم شـرب آخـرهم وقـال سـاقي القـوم آخـرهم فشربوا جميعا عللا بعد نهل ثم اراضوا ثم حلب فيه ثانيا عـودا على بـدء حـتى ملا الانـاء ثم غـادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسـوق اعـنزا حيلا عجافا هـزالا مخهن قليل ولا نقى بهن فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقـــال من اين هـــذا يا أم معبد والشـــاة عازبة حيـال ولا حلوبة في الـبيت فقـالت لا والله إلا انه مر بنا رجل مبـارك كـان من حديثه كيت وكيت قال صفيه لي يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضـاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صقلة وسيما قسـيما في عينيه دعج وفي اشـفاره وطف وفي صـوته صـحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة احور اكحل ازج اقـرن ان صـمت فعليه الوقـار وان تكلم سـما وعلاه البها فهو اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هـذر منطقه خـــرزات نظم يتحـــدرن ربعة ولا تشـــنؤه من طـــول ولا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين فهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدا له رفقـاء يحفـون به ان قـال انصـتوا لقوله وان أمر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ومفند صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمـره بمكة ما ذكر ولو كنت وافقته لالتمست صـحبته ولافعلن ان وجدت الى ذلك سـبيلا قـال واصـبح صـوت بمكة عاليا بين السـماء والارض يسـمعون الصـوت ولا يدرون من يقوله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمة أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به * ففاز الذي امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له عن صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

قال فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واخذوا على خيمة أم معبد حتى لحقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجابه حسان بن ثابت

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * بهاد يقتدي به كل مهتدي

وقال ابن أبو سعد في روايته بكسا عمى وهداه يقتدى كل مقتدى (كذا ورد)

وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني سعد مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سمعت محمد بن حبيب مولى بن هاشم يذكر عن أبي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي قال قيل لامير المؤمنين علي بن أبي طالب كيف لم يصف أحد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفته أم معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة وبلاغتها في قصصها حدثونا عن يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن ربيع وعن أبي حويصة قال تحدث مخرمة بن نوفل ان امه رقيقة بنت نباتة وكانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة مهومة إذا بهاتف صيت بصوت صحل يقول معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان نجومه فحي هل بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما ابيض بضا أوطف الاهداب سهل الخدين له سنة تدعو إليه وفضل يدل عليه ألا فليدلف إليه من كل بطن رجل ألا ثم ليسنوا من الماء وليلتمسوا الركن وليرتقوا أبا قبيس ألا ليدع الرجل وليؤمن القوم ألا فافعلوا إذا ما شئتم قالت فاصبحت ذلك على ذلك مفراة مذعورة قد قب جلدي ووله عقلي فقصصت رؤياي فنمت في شعاب مكة فو الحرمة والحرم ان بقي بها ابطحي إلا قال هذا شيبة الحمد فتتامت عنده قريش وانقض إليه من كل بطن رجل فتسنوا والتمسوا الركن وارتقى أبا قبيس فطفق القوم يدفون حوله ما ان يستوسقهم مهله حتى قر بذروته واستوكفوا جنابيه ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ غلام حين ايفع أو هم أو كرب فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اكلت الظلف والخف اللهم وأمطرنا غيثا مريعا مغدقا قالت فماراموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي فاسمعهم بثجيجه فسمعت شيخان قريش وجلتها وهي تقول هنيئا لك أبا البطحاء هنيئا لك أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحياء واجلوذ المطر
فجاد بالماء جون له سيل * فانتعشت به الانعام والشجر
من من الله بالميمون طائره * وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما في الانام له شبه ولا خطر

كلام امراة أبي الاسود الدؤلي

أبو صالح زكريا بن أبي صالح البلدي قال قال أبو محمد القشـيري كـان أبو الاسـود الـدؤلي من اكـبر النـاس عند معاوية بن أبي سـفيان واقـربهم مجلسا وكـان لا ينطق إلا بعقل ولا يتكلم إلا بعد فهم فبينا هو ذات يوم جالسا وعنده وجوه قريش واشراف العرب إذ اقبلت امراة أبي الاسـود الـدؤلي حـتى حـاذت معاوية وقـالت السـلام عليك يا أمـير المؤمـنين ورحمة الله وبركاته ان الله جعلك خليفة في البلاد ورقيبا على العبـاد يستسـقى بك المطر ويسـتثبت بك الشـجر وتؤلف بك الاهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجـانف فـانت الخليفة المصـطفى والامـام المرتضى فاسـأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تعذير لقد ألجأني اليك يا أمـير المؤمـنين أمر ضـاق علي فيه المنهج وتفاقم علي فيه المخرج لامر كرهت عـاره لما خشـيت اظهـاره فلينصـفني أمـير المؤمنين من الخصم فاني اعـوذ بعقوته من العـار الوبيل والامر الجليل الـذي يشـتد على الحرائر ذوات البعول الا جـائر فقـال لها معاوية ومن بعلك هـذا الـذي تصـفين من امـره المنكر ومن فعله المشهر قال فقالت هو أبو الاسود الدؤلي قال فالتفت إليه فقال يا أبا الاسود ما تقول هذه المراة قال أبو الاسـود هي تقـول من الحق بعضا ولن يسـتطيع أحد عليها نقضا أما ما ذكـرت من طلاقها فهو حق وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق والله يا أمـير المؤمـنين ما طلقتها عن ريبة ظهـرت ولا لاي هفوة حضرت ولكني كرهت شمائلها فقطعت عنى حبائلها فقال معاوية وأي شـمائلها يا أبا الاسود كرهت قال يا أمـير انك مهيجها علي بجـواب عتيد ولسـان شـديد فقـال له معاوية لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها فقال أبو الاسود يا أمير المؤمنين انها كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للاهل مؤذية للبعل مسيئة الى الجار مظهـرة للعـار ان رأت خـيرا كتمته ورأت شرا اذاعته قال فقالت والله لو لا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لـرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ اقرع كل سهامك وان كان لا يجمل بـالمراة الحـرة ان تشـتم بعلا ولا ان تظهر لاحد جهلا فقـال معاوية عـزمت عليك لما اجبته قـال فقـالت يا أمـير المؤمـنين ما علمته إلا سؤلا جهولا ملحا بخيلا ان قال فشر قائل وان سكت فذو دغائل ليث حين يأمن وثعلب حين يخـاف شحيح حين يضاف ان ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصر رشائه ولـؤم ابائه ضـيفه جـائع وجـاره ضائع لا يحفظ جارا ولا يحمي ذمارا ولا يـدرك ثـارا اكـرم النـاس عليه من أهانه واهـونهم عليه من اكرمه قال فقال معاوية سبحان الله لما تـأتي به هـذه المـراة من السـجع قـال فقـال أبو الاسـود اصلح الله أمير المؤمـنين انها مطلقة ومن اكـثر كلاما من مطلقة فقـال لها معاوية إذا كـان رواحا فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء قال فلما كان الرواح جاءت ومعها ابنها قد احتضنته فلما رآها أبو الاسود قام إليها لينتزع ابنه منها فقال له معاوية يا أبا الاسود لا تعجل المراة ان تنطق بحجتها قال يا أمـير المؤمـنين انا احق بحمل ابـني منها فقـال له معاوية يا أبا الاسـود دعها تقل فقـال يا أمـير المؤمنين حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه قـال فقـالت صـدق والله يا أمـير المؤمـنين حمله خفا وحملته ثقلا ووضـعه بشـهوة ووضـعته كرها ان بطـني لوعـاؤه وان ثـديي لسـقاؤه وان حجري لفناؤه قال فقال معاوية سبحان الله لما تـأتين به فقـال أبو الاسـود انها تقـول الابيـات من الشعر فتجيدها قال فقال معاوية انها قد غلبتك في الكلام فتكلف لها ابياتا لعلك تغلبها قـال فأنشأ أبو الاسود يقول

مرحبا بالتي تجور علينا * ثم سهلا بالحامل المحمول
اغلقت بابها علي وقالت * ان خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها علي فراغا * هل سمعتم بالفارغ المشغول

قال فأجابته وهي تقول

ليس من قال بالصواب وبالحمق كمن جار عن منار السبيل

كان ثديي سقاءه حين يضحى * ثم حجري فناؤه بالاصيل
لست لست ابغي بواحدي يا بن حرب * بدلا ما علمته والخليل

قال فأجابها معاوية

ليس من غذاه حينا صغيرا * وسقاه من ثديه بخذول
هي اولى به واقرب رحما * من أبيه بالوحي والتنزيل
ام ما حنت عليه وقامت * هي اولى بحمل هذا الضئيل

قال فقضى لها معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت

كلام صفية بنت هشام المنقرية

حدثني أبو الحسن بن الاعرابي الكوفي قال حدثني أبو خالد يزيد بن يحيى الخزاعي عن محمد بن مسلمة عن أبيه قال توفي الاحنف في دار عبد الله بن ابي العصيفير بالكوفة وكان مصعب بن الزبير إذ ذاك اميرا على الكوفة من قبل اخيه عبد الله بن الزبير قال فشيع مصعب بن الزبير جنازة الاحنف فخرج متسلبا في قميص بغير رداء وكانت الامراء تفعل ذلك بالسيد إذا مات قال فلما دفن الاحنف اقبلت صفية بنت هشام المنقرية على نجيب لها متخصرة وكانت بنت عم الاحنف حتى وقفت على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن انا لله وانا إليه راجعون جعل الله سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك أما والذي اسأله ان يفسح لك في مدخلك وان يبارك لك في محشرك ووالذي كنت من أجله في عدة ومن الكآبة في مدة ومن الاثرة الى نهاية ومن الضمار الى غاية لقد كنت صحيح الاديم منيع الحريم عظيم السلم فاضل الحلم واري الزناد رفيع العماد وان كنت لمسودا والى الملوك لموفدا وفي المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا وكانت الملوك لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ولقد عشت حميدا ودودا ومت شهيدا فقيدا اقبلت على الناس بوجهها فقالت عباد الله ان اولياء الله في بلاده شهود على عباده وانا لقائلون حقا ومثنون صدقا وهو أهل لطيب الثناء فعليه رحمة الله وبركاته وما مثله في الناس إلا كما قال الشاعر في قيس بن عاصم

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما سلام
امرئ أودعته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سالما

قال فتعجب الناس من كلامها وقال فصحاؤهم تالله ما رأينا كاليوم قط ولا سمعنا أفصح ولا أبلغ من هذه قال فبعث إليها مصعب بن الزبير فخطبها الى نفسه فأبت عليه فما زال يتعاهدها ببره حتى قتل

(السجستاني) عن الاصمعي عن أبان بن تغلب قال أتيت المقابر فإذا انا بصبية قد كادت تخفى بين قبرين لطافة وإذا هي تنظر بعين جؤذر فبينا هي كذلك إذ بدت لها كفان كأنهما لسان طائر باطراف كأنها المدارى وخضاب كأنه عنم ثم هبت الريح فرفعت عن برقعها فإذا بيضة نعام تحت أم رئال ثم قالت اللهم انك لم تزل قبل كل شئ وأنت بعد كل شئ وقد خلقت والدي قبلي وخلقتني بعدهما فآنستني بقربهما ما شئت ثم أوحشتني منهما إذ شئت اللهم فكن لي منهما مؤنسا وكن لي بعدهما حافظا قال فقلت يا صبية أعيدي لفظك فلم تسمع ومرت في كلامها ثم اعدت عليها فنظرت ثم قالت يا شيخ والله ما انا لك بمحرم فتحادثني محادثة اهلك اهلك اولى بك قال فاستخفيت بين القبور مستحييا مما قالت لي ثم سألت عنها فإذا هي ايم فاتيت صديقا لي فقلت له هل لك في ان يلم الله شعثك ويقر عينك قال وما ذاك قال فوصفت له الجارية وما رأيت من عقلها وسمعت من كلامها فقلت له ابغض من مالك عشرة آلاف درهم فاني ارجو ان تكون أحمد مالك عاقبة قال فقال قد فعلت فخرجنا جميعا انا وهو حتى اتينا الخباء فإذا نحن بعمها فعرضنا عليه ذلك فقال يا هؤلاء والله ما لنا في أمورنا ولا انفسنا شئ معها فكيف فيها ولكن اعرضوا عليها ما وصفتم ثم دخل الخباء فقال ها هي ذه قد خرجت تسمع ما تقولون قال فجلست خلف سجف لها ثم قالت اللهم حي العصابة بالسلام واجزل لهم الثواب في دار المقام قل يا عم فاقبل عليها عمها فقال أي مفداة هذا عمك ونظير ابيك وقد خطبك علي ابن عمك نظيرك وقد بذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم قال فاقبلت عليه فقالت يا عم اضرت بك الحاجة حتى طمعت طمعا اخل بمروءتك اتزوجني غلاما حضريا يغلبني بفطنته ويصول علي بمقدرته ويمنن علي بتفضله ويقول يا هنة بنت الهنة كلا ان الله واسع كريم قال فرجعنا والله مدحوضي الحجة

مردودين الحاجة

(وقال الاصمعي) عن ابان بن تغلب قال سمعت امراة توصي ابنا لها واراد سفرا فقالت أي بني اوصيك بتقوى الله فإن قليله اجدى عليك من كثير عقلك وإياك والنمائم فانها تورث الضـغائن وتفرق بين المحبين ومثل لنفسك مثال ما تستحسن لغيرك ثم اتخذه اماما وما تستقبح من غـيرك فاجتنبه واياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضا وخليق ان لا يلبث الغـرض على كـثرة السـهام واياك والبخل بمالك والجود بدينك فقالت اعرابية معها اسـألك إلا زدته يا فلانة في وصـيتك قـالت أي والله والعـذر اقبح ما يعامل به الاخـوان وكفى بالوفـاء جامعا لما تشـتت من الاخـاء ومن جمع الحلم والسخاء فقد استجاد الحلة والفجور اقبح حلة وابقى عارا

(وقال) الاصمعي عن ابان بن تغلب قال اضـللت ابلا لي فخـرجت في بغائها فـإذا انا بجارية اعشي اشراق وجهها بصري فقالت ما لك يا عبد الله وما بغيتك قلت ضللت ابلا لي فانا في طلبها فقالت ادلك على من علمها عنده قلت إذا تستوجبي الاجر وتكتسـبي الحمد والشـكر فقـالت سل الذي اعطاكهن فهو الـذي اخـذهن منك من طريق اليقين لا من طريق الاختبـار فانه ان شـاء فعل قال فاعجبني ما رأيت من عقلها وسمعت من فصاحتها فقلت لها الك بعل فقالت كان ونعم البعل كان فدعى الى ماله خلق فأجاب فقلت لها فهل لك في بعل لا تـذم خلائقه ولا تخـاف بوائقه قـال فاطرقت طويلا ثم قالت

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما * ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من اصل صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن * ان لا يضاجع انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضا فعاجله * ريب المنون قريبا مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعها عن الوفاء خلاب بالتحيات

كلام جمعة وهند بنتا الخس

قال محمد بن زيـاد الاعـرابي أبو عبد الله وافت جمعه وهند بنتا الخس عكـاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكنـــاني فقـــال لهما اني ســـائلكما لاعلم ايكما ابسط لســـانا واظهر بيانا واحسن للصفة إتقانا قالتا سلنا عما بدا لك فستجد عندنا عقولا ذكية والسنة قوية وصفة جلية قال القلمس أي الابل احب اليك يا جمعة قـالت احب كل قراسـية دوسر ملاحك الخلق عشـنزر ململم مثل ململومة المرمر ذي شقشقة مفرفر مصعب الون مدلى المشفر قال القلمس كيف تسـمعين يا هند قالت نعم الجمل هذا في الشقة البعيدة والمسافة الشديدة وفي السباسب الجديبة وغــيره احب الي قال فقولي فقالت احب كل ذي كاهل رفيع ملزز الخلق جميع محتمل ضليع يقل الرغــاء ويعتسف البيداء وينهض بالاعباء قال القلمس كلتاكما محسنة فأي ذكـور الابل ابغض اليك يا جمعة قـالت ابغض القصـير القامة الصـغير الهامة السـريع السـآمة الاجب الظهر كالنعامة قـال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت وصفت جملا غير فحل ولا نجيب ولا شهم ولا صـليب ولا رايع ولا عجيب وغيره ابغض الي منه قال فقولي قالت ابغض الضعيف المضطرب الـذي كل حمل عليه تعب قـال القلمس كلتاكما محسنة فأي النوق احب اليك يا جمعة قـالت احب كل ناقة علكـوم علنـداة كتـوم مثل الجمل الحجـوم العظيم العيهـوم يخلط بين الشد والرسـيم في تيه المهامه والـديموم قـال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذه صفه ناقة صاحبها خليق ان لا يهمه سفر ولا يسـبقه خـبر ولا يهوله خطر ولا يفوته ظفر وغيرها احب الي منها قال فقولي قالت احبها ضـخمة مثل الجوسق شـدقها مثل شـدق النقنق مـدمج خلقها موثق كثـيرة الهبـاب ناجية الـذهاب وشـيكة الايـاب قـال القلمس كلتاكما محسنة فأي ذكور الخيل احب اليك يا جمعة قـالت احب المنسـوب جـده الاسـيل خده السريع شده الطويل مده الشديد هده الجميل قده قال القلمس كيف تسـمعين يا هند قـالت هذا فرس خليق ان طلب لم يلحق وان جورى لم يسـبق وان بـوهى لم يفق وغـيره احب الي منه قال فقولي قالت احب الوثيق الخلق الكريم العرق الكثـير السـبق الشـديد الـذلق يمر من الـبرق قال كلتاكما محسنة فأي اناث الخيل احب اليك يا جمعة قـالت احب كل حيية الفـؤاد سـبوح جـواد سلسة القياد شديدة الاعتماد في الدفع والاشتداد ذات هباب وثماد قـال القلمس كيف تسـمعين يا هند قالت هذه فـرس صـاحبها خليق ان لا يفوته أمر ويهوله ذعر إذا شـاء كر وإذا هـاب فر وغيرها احب الي منها قال فقولي قـالت احب الشـديد اسـرها البعيد صـبرها القليل فترها الجميل قـدرها السريع مرها المخـوف كرها قـال القلمس كلتاكما محسـنة فـأي ذكـور الخيل ابغض اليك يا جمعة قالت ابغض كل بليد وارم الوريد ذا وكال شديد لا ينجيك هاربا ولا تظفر به طالبا ولا يسرك شاهدا ولا غائبا قـال القلمس كيف تسـمعين يا هند قـالت هـذا فـرس امسـاكه بلاء وعلاجه عنـاء وركوبه شقاء وغيره ابغض الي منه قال فقولي قالت ابغض السـريع البهر البطئ الحصر السـكيت الطفر قال القلمس كلتاكما محسنة فأي المعزى احب اليك يا جمعة قالت احب ذات الزنمـتين المنفوخة الجنبين المذكرة القرنين الدقيقة الطبـيين تـروى الولـدين وتشـبع أهل البيـتين قـال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذه عنز رجل خليق ان تمتلئ اوطابه ويدوم شرابه ويخصب اصحابه وغيرها احب الي منها قال فقولي قـالت احب ذات الضـرع العـريض ثقيل في الـربيض مـترع يفيض ليس بمنزوف ولا مغيض قال كلتاكما محسـنة فـأي السـحاب احسن في عينك يا جمعة قـالت احب كل ركام ملتف أسحم رجاف مسف يكاد يمسه من قام بالكف قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت سحابا مسترخى العزالى كثير التهاطل غزير السجال وغيره احب الي منه قال فقولي قـالت احب كل صبير دلاح مثعنجر نضاح متجاوب النواحي كأن برقه ضوء مصباح قال القلمس كلتاكما محسنة فأي النساء احب اليك يا جمعة قالت احب الغريرة العذراء الرعبوبة العيطاء الممكورة اللفـاء ذات الجمال والبهاء والستر والحيـاء البضة الرخصة كأنها فضة بيضـاء قـال كيف تسـمعين يا هند قـالت وصـفت جارية هي حاجة الفـتى ونهية الرضـاء وغيرها احب الي منها قـال فقـولي قـالت احب كل مشبعة الخلخال ذات شكل ودلال وظرف وبهاء وجمال قال القلمس كلتاكما محسنة فـأي النسـاء ابغض اليك جمعة قـالت ابغض كل ســلفع بذية جاهلة غبية حريصة دنية غــير كريمة ولا ســرية ولا

ستيرة ولا حيية قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت امراة صاحبها خليق ان لا تصلح له حال ولا ينعم له بال ولا يثمر له مـال وغيرها ابغض الي منها قـال فقـولي قـالت ابغض المتجرفة الشـوهاء المنفوحة الكبداء العنفص الوقصاء الحمشة الزلاء الـتي ان ولـدت لم تنجب وان زجـرت لم تعتتب وان تركت طفقت تصخب القلمس كلتاكما محسنة فأي الرجال احب اليك جمعة قـالت احب الحر النجيب السهل القـريب السـمح الحسـيب الفطن الاريب المصـقع الخطيب الشـجاع المهيب قـال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت وصفت رجلا سيدا جوادا ينهض الى الخير صاعدا ويسرك غائبا وشاهدا وغيره احب الي منه قال فقولي قالت احب الرحب الـزراع الطويل البـاع السـخي النفـاع المنيع الدفاع والدهمثي المطـاع البطل الشـجاع الـذي يحل باليفـاع ويهين في الحمد المتـاع قـال كلتاكما محسنة فأي الرجال ابغض اليك يا جمعة قالت ابغض السألة اللئيم البغيض الزنيم الاشـوه الدميم الظاهر العصوم الضعيف الحيزوم قال كيف تسمعين يا هند قالت ذكرت رجلا خطره صغير وخطبه يسـير وعيبه كثـير وأنت ببغضه جـدير وغـيره ابغض الي منه قـال فقـولي قـالت ابغض الضعيف النخاع القصير الباع الاحمق المضياع الذي لا يكرم ولا يطاع قال القلمس كلتاكما محسنة فهل تقولان من الشعر شيئا قالتا نعم قال فقولي يا جمعة فقالت

اشد وجوه القول عند ذوي الحجى * مقالة ذي لب يقول فيوجز
وافضل غنم يستفاد ويبتغى * ذخيرة عقل يحتويها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه * وللصدق فضل يستبين ويبرز
وانجازك الموعود من سبب الغنى * فكن موفيا بالوعد تعطى وتنجز
ولا خير في حريريك بشاشة * ويطعن من خلف عليك ويلمز
إذا المرء لم يسطع سياسة نفسه * فان به عن غيرها هو اعجز
وكم من وقور يقمع الجهل حلمه * وآخر من طيش الى الجهل يجمز
وكم من اصيل الرأي طلق لسانه * بصير بحسن القول حين يميز
وآخر مأفون يلوك لسانه * ويعجن بالكوعين نوكا ويخبز
وكم من اخى شر قد أوثق نفسه * وآخر ذخر الخير يحوي ويكنز
يفر الفتى والموت يطلب نفسه * سيدركه لا شك يوما فيجهز

قال القلمس قد احسنت يا جمعة فقولي أنت يا هند فقالت

وجدت وخير القول في الحكم نافع * ذوي الطول مما قد يعم ويلبس
وليس الفتى عندي بشئ أعده * إذا كان ذا مال من العقل مفلس
وذو الجبن مما يسعر الحرب نفخه * يهيج منها نارها ثم يخنس
وكم من كثير المال يقبض كفه * وكم من قليل المال يعطي ويسلس
وكم من صغير تزدريه لعله * يهيج كبيرا شره متبجس
وكم من مراء ذي صلاح وعفة * يخاتل بالتقوى هوى الذئب الاملس
وآخر ذي طمرين صاحب نية * يجود باعمال التقى ثم ينفس
وكم من سفيه للجماعة مفسد * يدب لشر بينهم ويوسوس
وذو الظلم مذموم النثا ظاهر الخنا * غنى عن الحسنى وبالشر يعرس

قال القلمس قد احسنتما فزيديني يا جمعة قالت

رأيت بني الدنيا كاحلام نائم * وكالفئ يدنو ظله ثم يقلص
وكل مقيم في الحياة وعيشها * بلا شك يوما انه سوف يشخص
يفر الفتى من خشية الموت والردى * وللموت حتف كل حي سيغفض
اتاه حمام الموت يسعى بحتفه * وقد كان مغرورا بدنيا تربص
كأنك في دار الحياة مخلد * وقد بان منها من مضى وتقنصوا
لقد افسد الدنيا وعيش نعيمها * فجائع تترى تعترى وتنغص

ألا رب مرزوق بغير تكلف * وآخر محروم يجد ويحرص

فقالت هند

لقد ايقنت نفس غير باطل * وان عاش حينا انه سوف يهلك
ويشرب بالكأس الذعاف شرابها * ويركب حد الموت كرها ويسلك
وكم من اخى دنيا يثمر ماله * سيورث ذاك المال رغما ويترك
عليك بافعال الكرام ولينهم * ولا تك مشكاسا تلج وتمحك
ولا تك مزاحا لدى القوم لعبة * تظل اخا هزء بنفسك
يضحك تخوض بجهل سادرا في فكاهة * وتدخل في غي الغواة وتشر
ك ألا رب ذي حظ يبصر فعله * وآخر مصروف في الحظ يؤفك

فقال احسنتما واجملتما فبارك الله فيكما ووصلهما وحباهما

كلام آمنة بنت الشريد

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري وسهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قالا لما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمر بن الحمق الخزاعي فراغ منه فارسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم أن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو أول رأس حمل في الاسلام فلما اتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحرسي احفظ ما تكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها رأسها وقالت وا حزنا لصغره في دار هوان وضيق من ضيمه سلطان نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وأنا له اليوم غير ناسية ارجع به ايها الرسول الى معاوية فقل له ولا تطوه دونه أيتم الله ولدك وأوحش منك اهلك ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الى معاوية فاخبره بما قالت فارسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم اياس حسل اخو مالك بن حسل وكان في شدقيه نتوء عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل إذا تكلم فقال لها معاوية أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني قالت نعم غير نازعة ولا معتذرة منه ولا منكرة له فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد وان الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئا من جزائك وان الله بالنقمة من ورائك فاعرض عنها معاوية فقال اياس اقتل هذه يا أمير المؤمنين فو الله ما كان زوجها احق بالقتل منها فالتفتت إليه فلما رأته ناتئ الشدقين ثقيل اللسان قالت تبا لك ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالامس ان تريد إلا ان تكون جبارا في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا اسمع بك شئ من الشام قالت وأبي لاخرجن ثم لا تسمع لي في شئ من الشام فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا أحن فيها الى سكن ولقد عظم فيها ديني وما قرت فيها عيني وما أنا فيها اليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة فاشار إليها ببنانه اخرجي فخرجت وهي تقول واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير الى الخروج ببنانه أما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشريد فخرجت وتلقاها الاسود الهلالي وكان رجلا اسود اصلع اسلع اصعل فسمعها وهي تقول ما تقول فقال لمن تعني هذه الأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله فالتفتت إليه فلما راته قالت خزيا لك وجدعا أتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك إخسأ يا هامة الصعل ووجه الجعل فأذلل بك نصيرا واقلل بك ظهيرا فبهت الاسلع ينظر إليها ثم سأل عنها فاخبر فاقبل إليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت قد قبلت عذرك وان تعد اعد ثم لا استقيل ولا أراقب فيك فبلغ ذلك معاوية فقال زعمت يا اسلع انك لا تواقف من يغلبك أما علمت ان حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها والاعتذار إليها قال أي والله يا أمير المؤمنين لم اكن ارى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة حالستها فإذا هي تحمل قلبا شديدا ولسانا حديدا وجوابا عتيدا وهالتني رعبا وأوسعتني سبا ثم التفت معاوية الى عبيد بن أوس فقال ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به الى بلادها وقال اللهم اكفني شر لسانها فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت يا عجبي لمعاوية يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز فليت أبي كرب سد عني حره صله خذ من الرضعة ما عليها فاخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فاقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له افرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها قال وكيف ذلك قال مرت بحمص فقتلها الطاعون فقال له معاوية فنفسك فبشر بما احببت فإن موتها لم يكن على أحد اروح منه عليك ولعمري انتصفت منها حين افرغت عليك شؤبوبا وبيلا فقال الاسلع ما اصابني من حرارة لسانها شئ إلا وقد اصابك مثله أو أشد منه

كلام امراة من بني ذكوان في مجلس معاوية

قال حدثني عبد الله بن الضحاك الهدادي قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانه وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بني امية قال حضرت معاوية يوما وقد اذن للناس اذنا عاما فدخلوا عليه لمظالمهم وحوائجهم فدخلت امراة كأنها قلعة ومعها جاريتان لها فحدرت اللثام عن لون كأنما أشرب ماء الدر في حمرة التفاح ثم قالت الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم واجري به القلم فيما ابرم وحتم ودرأ وبرأ وحكم وقضا صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة الفها بالتقديم والتأخير والاشباه والمناكر والموافقة والتزايد فادته الاذان القلوب وأدته القلوب الى الالسن بالبيان استدل به على العلم وعبد به الرب وابرم به الامر وعرفت به الاقدار وتمت به النعم فكان من قضاء الله وقدره ان قربت زيادا وجعلت له بين آل سفيان نسبا ثم وليته احكام العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها خؤون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي أعظمها لا يرى لله وقارا ولا يظن ان له معادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ولك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة وبينك وبينه صهر فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدبر امورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من اجلك أكثره وذهب خيره وبقي وزره إني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى الى أبي سفيان على ضيعتي ورثتها عن أبي وأمي فغصبنيها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فاتيتك مستصرخة فإن انصفت وعدلت وإلا وكلتك وزياد الى الله عز وجل فلن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل فبهت معاوية ينظر إليها متعجبا من كلامها ثم قال ما لزياد لعن الله زيادا فانه لا يزال يبعث على مثالبه من ينشرها وعلى مساويه من يثيرها ثم أمر كاتبه بالكتاب الى زياد يأمره بالخروج إليها من حقها وإلا صرفه مذموما مدحورا ثم أمر لها بعشرين الف درهم وعجب معاوية وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها

كلام أم سنان بنت خيثمة بن خرشة

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المـديني عن أبيه عن سـعيد بن حذافة قال حبس مـروان بن الحكم غلاما من بـني ليث في جناية جناها بالمدينة فأتته جـدة الغلام أم أبيه وهي أم ســـنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ لها مـــروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت له فقال مرحبا بك يا بنت خيثمة ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشـنئين قـربي وتحضـين علي عـدوي قـالت يا أمـير المؤمـنين ان لبـني عبد منـاف اخلاقا طاهرة واعلاما ظاهرة لا يجهلـون بعد علم ولا يسـفهون بعد حلم ولا يتعقبـون عفو فـاولى النـاس باتباع سنن آبائه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال يحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * وكفي بذاك لمن شناه تهدد
ما زال مذ عرف الحروب مظفرا * والنصر فوق لواءه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وانا لنطمع بك خلفا فقال رجل من جلسـائه كيف يا أمـير المؤمنين وهي القائلة ايضا

اما هلكت أبا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا لنا * أوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نأمل بعده * هيهات نمدح بعده انسيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صـدق ولئن تحقق فيك ظننا فحظك أوفر والله ما أورثك الشـناءة في قلـوب المسـلمين الا هـؤلاء فـادحض مقـالتهم وابعد مـنزلتهم فانك ان فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت يا سبحان الله والله ما مثلك من مـدح بباطل ولا اعتـذر اليك بكـذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضـمير قلوبنا كان والله علي احب الينا من غيره إذ كنت باقيا قال ممن قـالت من مـروان بن الحكم وسـعيد بن العاص قال وبم استحققت ذلك عليهم قالت بحسن حلمك وكريم عفوك قال وانهما ليطمعـان في قالت هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله قال والله لقد قـاربت فما حاجتك قـالت إن مـروان ابن الحكم تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد الـبراح منها لا يحكم بعـدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمـنين حبس ابن ابـني فأتيته فقـال كيت وكيت فالقمته اخشن من الحجر والعقته أمر من الصـــبر ثم رجعت الى نفسي باللائمة فاتيتك يا أمير المؤمنين لتكون من أمري ناظرا وعليه معديا قال صـدقت لا أسـألك عن ذنبه ولا عن القيـام بحجته اكتبـوا لها باخراجه قـالت يا أمـير المؤمـنين وأنى لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحـتي فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم

كلام لنساء متفرقات

اسحق بن إبراهيم الموصلي قال سمعت اعرابية تقول تيسروا للقاء الله عز وجل فإن هـذه الايام تدرجنا ادراجا أحمد بن الحارث قـال سـمعت أبا عبد الله بن الاعـرابي يقـول عن عثمـان بن حفص الثقفي قال مر ذو الاصبع العـدواني بجـوار يختلين في روضة من زهرتها فوقف ينظر اليهن فقالت احداهن امض لشأنك فو الله ما منك السوار قال وما ذاك قـالت رأيتك إذا جلست تهـدمت وإذا قمت عجنت وإذا مشيت هدجت

قال أبو نصر النعامي سئلت بنت الخس عن المعـزى فقـالت طعم شـهر وعنـاء دهر قـال وقيل لها اشـترى ابـوك ضـأنا قـالت هنيئا لابي العنـاء وقرية لا حمي لها قيل لها اشـترى ابـوك ابلا قالت هنيئا لابي الجمال قيل اشترى خيلا قالت هنيئا له العز بطونها كنز وظهورها عز قيل اشــترى ابوك حمرا قالت عازبة الليل خزي النهار

كلام نائلة بنت الفرافصة

وجدته في بعض الكتب ولم اروه عن أحد قال لما قتل عثمان بن عفان مكث ثلاثا ثم دفن ليلا قال فغدت نائلة ابنة الفرافصة الكلبية زوجته متسلبة في اطمار معها نسوة من قومها وغيرهم الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبلت القبلة بوجهها ووجهت احدى نسوتها تستنهض الناس لها قال فتقوضت الخلق نحوها وقد سدلت ثوبها على وجهها والقت كمها على رأسها حتى آذنوها باجتماع الناس قال فحمدت الله واثنت عليه وصلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت عثمان ذو النورين قتل مظلوما بينكم بعد الاعتذار وان اعطاكم العتبى معاشر المؤمنة وأهل الملة لا تستنكروا مقامي ولا تستكثروا كلامي فانى حرى عبرى رزئت جليلا وتذوقت ثكلا من عثمان بن عفان ثالث الاركان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفضل عند تراجع الناس في الشورى يوم الارشاد فكان الطبيب المرتضى المختار حتى لم يتقدمه متقدم ولم يشك في فضله متأثم القوا إليه الازمة وخلوه والامة حين عرفوا له حقه وحمدوا مذاهبه وصدقه فكان واحدهم غير مدافع وخيرتهم غير منازع لا ينكر له حسن الغناء ولا عنه سماح النعماء إذ وصل اجنحة المسلمين حين نهضوا الى رؤوس أئمة الكفر حيث ركضوا فقلدوه الامور إذ لم يكن فيهم له نظير فسلك بهم سبيل الهدى وبالنبي وصاحبيه اقتدى مخسئا للشيطان الى مداحره مقصيا للعدوان الى مزاحره تنقشع منه الطواغيت وتزايل عنه المصاليت امتد له الدين واتصل به السبيل المستقيم ولحق الكفر بالاطراف قليل الالاف والاحلاف فتركه حين لا خير في الاسلام في افتتاح البلاد ولا رأي لاهله في تجهيز البعوث فاقام يمدكم بالرأي ويمنعكم بالادنى يصفح عن مسيئكم في اساءته ويقبل محسنكم باحسانه ويكافيكم بماله ضعيف الانتصار منكم قوي المعونة منكم فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته واجركم ارسانكم آمنا جرأتكم وعدوانكم فاراهكموا الحق اخوانا واراكموه الباطل شيطانا في عقب سيرة من رأيتموه فظا وعددتموه غليظا قهركم منه بالقمع وطاعتكم اياه على الجدع يعاملكم الحنة وتحولكم بالضرب وكان والله اعلم بآدابكم ومصالحكم فلله هو قد نظر في ضمائركم وعرف اعلانكم وسرائركم فحين فقدتم سطوته وامنتم بطشته ورأيتم ان الطرق قد انشعبت لكم والسبل قد اتصلت بكم ظننتم ان الله يصلح عمل المفسدين فعدوتم عدوة الاعداء وشددتم شدة السفهاء على التقي النقي الخفيف بكتاب الله عز وجل لسان الثقيل عند الله ميزانا فسفكتم دمه وانتهكتم حرمه واستحللتم منه الحرم الاربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام فليعلمن الذين سعوا في امره ودبوا في قتله ومنعونا عن دفنه اللهم ان بئس للظالمين بدلا وانهم شر مكانا واضعف جندا لتتعبدنكم الشبهات ولتفرقن بكم الطرقات ولتذكرن بعدها عثمان ولا عثمان وكيف بسخط الله من بعده واين كنتم كعثمان ذي النورين منفس الكرب زوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب البرمد ورومة هيهات والله ما مثله بموجود ولا مثل فعله بمعدود يا هؤلاء انكم في فتنة عمياء صماء طباق السماء ممتدة الحيران شوهاء العيان في لبس من الامر قد توزع كل ذي حق حقه ويئس من كل خبر اهله فلهوات الشر فاغرة وآيات السوء كاشرة وعيون الباطل خزر واهله شزر ولئن نكرتم عثمان وبشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب ولا يسمع منكم استعتاب ثم اقبلت بوجهها على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اللهم اشهد أيا قبر النبي وصاحبيه * عذيري ان شكوت ضياع ثوبي فاني لا سبيل فتنفعوني * ولا ايديكم في منع حوبي ثم انصرفت باكية مسترجعة وتفرق الناس مع انصرافها

كلام عائشة بنت عثمان ابن عفان

قال كان علي بن أبي طالب في ماله بينبع فلما قتل عثمان بن عفان خرج عنق من النــاس يتساعون الى علي تشتد بهم دوابهم واستطاروا فرحا واستفزهم الجـذل حـتى قـدموا به فبـايعوه فلما بلغ ذلك عائشة ابنة عثمان صاحت بأعلى صوتها

يا ثارات عثمان انا لله وإنا إليه راجعون أفيت نفسه وطل دمه في حـرم رسـول صـلى الله عليه وآله وســــلم ومنع من دفنه اللهم ولو يشــــاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكما ومن المسلمين ناصرا ومن المهاجرين شاهدا حتى يفئ الى الحق من صد عنه أو تطيح هامـات وتفـرى غلاصم وتخاض دماء ولكن استوحش مما آنستم به واستوخم ما اسـتمرأتموه يا من اسـتحل حـرم الله ورسوله واستباح حماه لقد نقمتم عليه اقل مما اتيتم إليه فراجع فلم تراجعـوه واسـتقال فلم تقيلوه رحمة الله عليك يا ابتاه احتسبت نفسك وصـبرت لامر ربك حـتى لحقت به وهـؤلاء الان قد ظهر منهم تراوض الباطل واذكاء الشنآن وكوامن الاحقاد وادراك الاحن والاوتار وبذلك وشيكا كان كيدهم وتبغيهم وسعي بعضهم ببعض فما اقالوا عاثرا ولا استعتبوا مذنبا حتى اتخذوا ذلك سـببا في ســفك الــدماء واباحة الحمى وجعلــوا ســبيلا الى البأســاء والعنت فهلا علنت كلمتكم وظهــرت حسكتكم إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم ماثل في عرصـاتكم يرعد ويـبرق بارعـابكم يقمعكم غير حـذر من تـراجعكم الامـاني بينكم وهلا نقمتم عليه عـودا وبـدأ إذ ملك ويملك عليكم من ليس منكم بــالخلق اللين والجسم الفصــيل يســعى عليكم وينصب لكم لا تنكــرون ذلك منه خوفا من سطوته وحذرا من شدته ان يهتف بكم متقسورا أو يصرخ بكم متعذورا ان قال صــدقتم قالته وان سأل بذلتم سألته بحكم في رقابكم واموالكم كانكم عجـائز صـلع وامـاء قصع فبـدأ معلنا لابن أبي قحافة بارث نبيكم على بعد رحمه وضيق بلده وقلة عـدده فوقا الله شـرها زعم لله دره ما اعرفه ما صنع أو لم يخصم الانصـار بقيس ثم حكم بالطاعة لمـولى أبي حذافة يتمايل بكم يمينا وشـمالا قد خطب عقــولكم واســتمهر وجلكم ممتحنا لكم ومعترفا اخطــاركم وهل تســموا هممكم الى منازعته ولو لا تيك لكان قسمه خسيسا وسعيه تعيسا لكن بدر الرأي وثنى بالقضا وثلث بالشـورى ثم غـدا سـامرا مسـلطا درته على عاتقه فتطأطـأتم له تطأطأ الحقة ووليتمـوه ادبـاركم حـتى علا اكتــافكم فلم يــزل ينعق بكم في كل مرتع ويشد منكم على كل محنق لا ينبعث لكم هتــاف ولا يأتلف لكم شهاب يهجم عليكم بالسراء ويتورط بالحوباء عرفتم أو نكـرتم لا تـألمون وتسـتنطقون حــتى إذا عــاد الامر فيكم ولكم واليكم في مونقة من العيش عرقها وشــيج وفرعها عميم وظلها ظليل تتناولون من كثب ثمارها أنى شئتم رغدا وحليت عليكم عشار الارض دررا واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت ارجلكم في خصب غدق وامق شرق تنـامون في الخفض وتسـتلينون الدعة ومقتم زبرجة الدنيا وحرجتها واستحليتم غضارتها ونضرتها وظننتم ان ذلك سيأتيكم من كثب عفـوا ويتحلب عليكم رسلا فانتضيتم سيوفكم وكسـرتم جفـونكم وقد أبى الله ان تشـام سـيوف جـردت بغيا وظلما ونســيتم قــول الله عز وجل ان الانســان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا فلا يهنيكم الظفر ولا يستوطنن بكم الحصر فـإن الله بالمرصـاد وإليه المعـاد والله ما يقول الظليم إلا على رجلين ولا ترن القوس إلا على سيتين فاثبتوا في الغـرز ارجلكم فقد ضـللتم هداكم في المتيهة الحرقاء كما ضل ادحية الحسقل وسيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد وقد نازعتكم الرجال واعترضت عليكم الامور وساورتكم الحروب بـالليوث وقـارعتكم الايـام بـالجيوش وحمى عليكم الوطيس فيوما تـدعون من لا يجيب ويوما تجيبـون من لا يـدعو وقد بسط باسـطكم كلتا يديه يرى انهما سبيل الله فيد مقبوضة واخرى مقصورة والـرؤوس تـنزو عن الطلى والكواهل كما ينقف التنوم فما ابعد نصر الله من الظالمين واستغفر الله مع المستغفرين

كلام فاطمة بنت عبد الملك

اخبرنا محمد بن سعد قال اخبرنا السجستاني قال اخبرنا العتبي قال حدثني حماد بن النضر عن محمد بن الليث عن عطا قال قلت لفاطمة بنت عبد الملك اخبريني عن عمر بن عبد العزيز قالت افعل ولو كان حيا ما فعلت ان عمر رحمه الله كان قد فرغ للمسلمين نفسه ولامورهم ذهنه فكان إذا أمسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه دعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله ثم صلى ركعتين ثم اقعى واضعا رأسه على يديه تسيل دموعه على خديه يشهق الشهقة يكاد ينصدع لها قلبه أو تخرج لها نفسه حتى يرى الصبح وقد اصبح صائما فدنوت منه فقلت له يا أمير المؤمنين الشئ منك ما كان قال اجل فعليك بشأنك وخلني بشأني فقلت إني ارجو ان أيقظ قال اذن اخبرك انى نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه الامة احمرها واسودها ثم ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والاسير المقهور وذا المال القليل والعيال الكثير واشياء من ذلك في اقاصي البلاد واطراف الأرض فعلمت ان الله عز وجل سائلي عنهم وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجيجي لا يقبل الله مني فيهم معذرة ولا تقوم لي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دمعت لها عيني ووجع لها قلبي فانا كلما ازددت ذكرا ازددت خوفا فأيقظي أودعي

كلام عكرشة بنت الاطش

العباس بن بكار قـال حـدثنا أبو بكر الهـذلي وعبد الله بن سـليمان عن عكرمة وقـال حـدثنا المقدمي باسـناده عن الشـافعي قـالوا دخلت عكرشة بنت الاطش على معاوية وبيـدها عكـاز في اسفله زج مسـقى فسـلمت عليه بالخلافة وجلست فقـال لها معاوية يا عكرشة الان صـرت أمـير المؤمـنين قـالت نعم إذ لا علي حي قـال ألست صـاحبة الكـور المسـدول والوسـيط المشـدود والمتقلـدة بحمائل السـيف وأنت واقفة بين الصـفين يـوم صـفين تقـولين (يا ايها النـاس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ان الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها ولا يحزن من سـكنها فابتاعوها بـدار لا يـدوم نعيمها ولا تنصـرم همومها كونـوا قوما مستبصـرين ان معاوية دلف اليكم بعجم العـرب غلف القلـوب لا يفقهـون الايمـان ولا يـدرون ما الحكمة دعـاهم بالـدنيا فأجـابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله واياكم والتواكل فإن في ذلك نقص عروة الاسلام واطفاء نور الايمان وذهاب السنة واظهار الباطل هذه بدر الصـغرى والعقبة الاخـرى قاتلوا يا معشر الانصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غـدا قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة والبغال الشحاجة تضفع ضفع البر وتروث روث العتـاق. انتهت حكاية قولها ثم قـال معاوية فوالله لو لا قـدر الله وما أحب ان يجعل لنا هـذا الامر لقد كـان انكفأ على العسـكران فما حملك على ذلك قـالت يا أمـير المؤمـنين ان اللـبيب إذا كـره امـرا لم يحب اعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت أمير المؤمنين ان الله قد رد صدقاتنا علينا ورد اموالنا فينا إلا بحقها وانا قد فقـدنا ذلك فما ينعش لنا فقـير ولا يجـبر لنا كسـير فـإن كـان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا اسـتعمل الظـالمين قـال معاوية يا هـذه انه تنوبنا امـور هي اولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغـور تنفتق قـالت يا سـبحان الله ما فـرض الله لنا حقا جعل لنا فيه ضـررا على غيرنا ما جعله لنا وهو علام الغيوب قال معاوية هيهات يا أهل العـراق فقهكم ابن أبي طـالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها وانصافها وردها مكرمة

كلام الدارمية الحجونية

وقـال المقـدمي أبو اسـحاق قـال حج معاوية سـنة من سـنيه فسـأل عن امـرأة يقـال لها الدارمية الحجونية كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم فـاخبر بسـلامتها فبعث إليها فجئ بها فقـال لها كيف حالك يا ابنة حام قالت بخير ولست لحـام إنما انا امـراة من قـريش من بـني كنانة ثمت من بني ابيك قال صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك قـالت لا يا سـبحان الله وانى لي بعلم ما لم اعلم قال بعثت اليك ان اسألك علا م أحببت عليا وابغضتيني وعلا م واليتيه وعـاديتيني قـالت أو تعفيـني من ذلك قـال لا أعفيك ولـذلك دعوتك قـالت فأما إذ ابيت فـاني احببت عليا على عدله في الرعية وقسـمه بالسـوية وابغضـتك على قتالك من هو أولى بـالامر منك وطلبك ما ليس لك وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية وحب المسـاكين واعظامه لاهل الـدين وعاديتك على سـفكك الـدماء وشـقك العصا قـال صـدقت فلـذلك انتفخ بطنك وكـبر ثـديك وعظمت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله يضرب المثل لا انا قـال معاوية يا هـذه لا تغضـبي فانا لم نقل إلا خيرا انه ان انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا كبر ثديها حسن غذاء ولـدها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت المرأة فقال لها هل رأيت عليا قـالت أي والله لقد رأيته قـال كيف رأيته قـالت لم ينفخه الملك ولم تصـقله النعمة قـال فهل سـمعت كلامه قـالت نعم قـال فكيف سمعته قالت كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست قال صدقت هل لك من حاجة قـالت وتفعل إذا سـألت قـال نعم قـالت تعطيـني مئة ناقة حمـراء فيها فحلها وراعيها قال ماذا تصنعين بها قالت اغذوا بألبانها الصغار واستحنى بها الكبـار واكتسب بها المكـارم واصلح بها بين عشائر العرب قال فإن انا اعطيتك هذا أحل منك محل علي قـالت يا سـبحان الله أو دونه أو دونه فقال معاوية

إذا لم اجد منكم عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد * حباك على حرب العداوة بالسلم

أما والله لو كان عليا ما اعطاك شيئا قـالت أي والله ولا بـرة واحـدة من مـال المسـلمين يعطني ثم أمر لها بما سألت

كلام جروة بنت مرة بن غالب

أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن أبيه وسهيل التميمي عن أبيه عن عمته قالت احتجم معاوية بمكة فلما امسى ارق ارقا شديدا فارسل الى جروة ابنة غالب التميمية وكانت مجاورة بمكة وهي من بني اسيد بن عمرو بن تميم فلما دخلت قال لها مرحبا يا جروة ارعناك قالت أي والله يا أمير المؤمنين لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره فأرعت قلبي وريع صبياني وافزعت عشيرتي وتركت بعضهم يموج في بعض يراجعون القول ويديرون الكلام خشية منك وشفقة علي فقال لها ليسكن روعك ولتطب نفسك فإن الامر على خلاف ما ظننت إني احتجمت فاعقبني ذلك ارقا فارسلت اليك تخبريني عن قومك قالت عن أي قومي تسألني قال عن بني تميم قالت يا أمير المؤمنين هم اكثر الناس عددا واوسعه بلدا وابعده امدا هم الذهب الاحمر والحسب الافخر قال صدقت فنزليهم لي قالت يا أمير المؤمنين أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونجدة وتحاشد وشدة لا يتخاذلون عند اللقاء ولا يطمع فيهم الاعداء سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم قال صدقت ونعم القوم لانفسهم قالت وأما بنو سعد بن زيد مناه ففي العدد الاكثرون وفي النسب الاطيبون يضرون ان غضبوا ويدركون ان طلبوا اصحاب سيوف وجحف ونزال وزلف على أن بأسهم فيهم وسيفهم عليهم وأما حنظلة فالبيت الرفيع والحسب البديع والعز المنيع المكرمون للجار والطالبون بالثار والناقضون للاوتار قال ان حنظلة شجرة تفرع قالت صدقت يا أمير المؤمنين وأما البراجم فاصابع مجتمعة وكف ممتنعة وأما طهية فقوم هوج وقرن لجوج واما بنو ربيعة فصخرة صماء وحية رقشاء يغزون غيرهم ويفخرون بقومهم وأما بنو يربوع ففرسان الرماح واسود الصباح يعتنقون الاقران ويقتلون الفرسان واما بنو مالك فجمع غير مفلول وعز غير مجهول ليوث هرارة وخيول كرارة وأما بنو دارم فكرم لا يدانى وشرف يسامى وعز لا يوازى قال أنت اعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس قالت كعلمي بنفسي قال فخبريني عنهم قالت أما غطفان فاكثر سادة وامنع قادة واما فزاره فبيتها المشهور وحسبها المذكور وأما ذبيان فخطباء شعراء اعزة اقوياء وأما عبس فجمرة لا تطفأ وعقبة لا تعلى وحية لا ترقى وأما هوازن فحلم ظاهر وعز قاهر وأما سليم ففرسان الملاحم واسود ضراغم وأما نمير فشوكة مسمومة وهامة مذمومة ورأية ملمومة وأما هلال فاسم فخم وعز قوم وأما بنو كلاب فعدد كثير وفخر اثير قال لله أنت فما قولك في قريش قالت يا أمير المؤمنين هم ذروة السنام وسادة الانام والحسب القمقام قال فما قولك في علي قالت جاز والله في الشرف حدا لا يوصف وغاية لا تعرف وبالله اسال أمير المؤمنين اعفائي مما اتخوف قال قد فعلت وأمر لها بضيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم

كلام ام البراء بنت صفوان

قال وحدثنا العباس قال حدثنا سهيل بن أبي سـفيان التميمي عن أبيه عن جعـده بن هبـيرة المخزومي قال استأذنت ام الـبراء بنت صـفوان بن هلال على معاوية فـأذن لها فـدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كورا كهيئة المنسف فسـلمت ثم جلست فقـال كيف أنت يا بنت صفوان قالت بخير يا أمير المؤمنين قـال فكيف حالك قـالت ضـعفت بعد جلد وكسـلت بعد نشاط قال سيان بينك اليوم وحين تقولين

يا عمرو دونك صار ما ذا رونق * عضب المهزة ليس بالخوار
اسرج جوادك مسرعا ومشمرا * للحرب غير معرد لفرار
اجب الامام ودب تحت لواءه * وافر العدو بصارم بتار
يا ليتني اصبحت ليس بعورة * فاذب عنه عساكر الفجار

قالت قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا والله تعالى يقول عفا الله عما سـلف قـال هيهـات أما انه لو عــاد لعــدت ولكنه اخــترم دونك فكيف قولك حين قتل قــالت نســيته يا أمــير المؤمنين فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين

يا للرجال لعظم هول مصيبة * فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقد امامنا * خير الخلائق والامام العادل
يا خير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب لمحتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قواءنا * فالحق اصبح خاضعا للباطل

فقـال معاوية قاتلك الله يا بنت صـفوان ما تـركت لقائل فقـال مقـالا اذكـري حاجتك قـالت هيهـات بعد هـذا والله لا سـألتك شـيئا ثم قـامت فعـثرت فقـالت تعس شـانئ علي فقـال يا بنت صفوان زعمت إلا قالت هو ما علمت فلما كـان من الغد بعث إليها بكسـوة فـاخرة ودراهم كثـيرة وقال إذا انا ضيعت الحلم فمن يحفظه

بلاغات النساء في منازعات الازواج في المدح والذم وصفاتهن لهم في منثور الكلام ومنظومه

قال أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي حدثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم انا لك كابي زرع قلت يا رسول الله وما أبو زرع فقال كان نسوة في الجاهلية احدى عشر امرأة قعدن فتذاكرن ازواجهن فذم خمس ومدح ست فأما اولى الذوام

(فقالت) زوجي لحم جمل غث بجبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقي (تعنى) مهزولا على رأس جبل تصف قلة خيره كالشئ الصعب لا ينال إلا بالمشقة تقول ليس له نقى أي مخ يقال نقوت العظم ونقيته (يقول الشارح) شبهت قلة خيره بلحم الجمل الهزيل وشبهت سوء خلقه بالجبل الصعب المرتقى ثم قالت فلا الجبل سهل فيرتقى لاخذ اللحم ولو هزيلا لان الشئ المزهود فيه قد يؤخذ إذا وجد بغير تعب ولا اللحم سمين فتتحمل المشقة لاجل تحصيله

وقالت الثانية زوجي عيآياء طبآقاء كل داء له داء شحك أو فلك أو جمع كلالك تقول كل داء من الناس هو فيه ومن ادوائه العياياء العي الذي لا يحسن شيئا ولا يحكم عملا طبآقاء مثل عيآياء به كل داء من جهل وضعف وخرق والعياياء من الابل الذي لا يضرب ولا يلقح (يقول الشارح) شحك من الشحاك وهو عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع فلك المتفكك العظام والمعنى انها تصفه بالجهل وبان كل شئ تفرق في الناس من المعائب موجود فيه وانه لا خير في معاشرته ولا رجاء في رجوليته

وقالت الثالثة زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف وإذا رقد التف ولا يدخل الكف حتى يعرف البث (يقال) لف في الاكل اكثر مخلطا من صنوفه واشتف اخذ من الشفافة وهي البقية تبقى في الاناء من الشراب فإذا شربها قيل اشتفها وتشافها تشافا قال وقولها لا يدخل الكف انه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب له لأن البث الحزن وكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك العيب فيشق عليها تصفه بالكرم (يقول الشارح) في تفسير مؤلف الكتاب للجملة الاخيرة خطأ والصواب انها تصفه بكثرة الاكل والشرب وقلة الجماع وكل ذلك مذموم عند العرب والعرب تتمدح بقلة الاكل والشرب وكثرة الجماع لدلالتها على صحة الذكورية والرجولية - والمراد باللف الاكثار من الاكل واستقصاؤه حتى لا يترك شيئا منه والاشتفاف في الشرب استقصاؤه وقولها إذا رقد التف أي رقد الى ناحية وحده وانقبض عن زوجته اعراضا فهي حزينة لذلك وكذلك قالت ولا يولج الكف حتى يعرف البث اي لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله والمراد بالبث الحزن

وقالت الرابعة زوجي العشنق ان انطق أطلق وان اسكت اعلق - العشنق المفرط الطول تقول ليس عنده غناء من طوله بلا نفع يقول الشارح العشنق الطويل المذموم الطول ويروى انه الطويل النجيب الذي يملك أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه بل يحكم فيهن بما شاء فزوجته تهابه ان تنطق بحضرته فهى تسكت على مضض - والمراد من قولها انها منه على حذر فان نطقت بعيوبه يبلغه كلامها فيطلقها وان سكتت عنها فانها عنده معلقة لا هي ذات زوج ولا هي أيم فكأنها قالت انا عنده لا ذات بعل فانتفع به ولا مطلقة فاتفرغ لغيره فهى كالمعلقة بين العلو والسفل لا تستقر باحدهما

وقالت الخامسة زوجي لا انئ خبره اخاف ان لا اذره فاظهر عجره وبجره (العجر) ان يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد والبجر نحوها إلا ان البجر في البطن خاصة وامرأة

بجـراء لفلان بجـره ورجل ابجر إذا كـان عظيمها (يقـول الشـارح) قولها لا انئ خـبره أي لا أحكمه وقولها (ان لا اذره) أي لا اتركه وقولها (عجـــره وبجـــره) أمـــره كله أو همومه واحزانه أو عيوبه الظاهرة والكامنة واصل معنى عجر وبجر ما ذكره المصنف ثم استعملا فيما ذكرناه - والمـراد انها اجملت حال زوجها واكتفت بالاشارة الى معائبه مخافة ان يطول الخطب بذكر جميعها

وقـالت الاولى من اللـواتى مـدحن ازواجهن زوجي ليل تهامه لا حر ولا قر (اي لا بـرد) ولا مخافة ولا سآمة تقول لا يسأمني فيمل صحبتي تقول ليس عنده اذى ولا مكـروه وهـذا مثل لأن الحر والبرد كلاهما فيه مكروه تقول ليس عنـده غائلة ولا شـرا اخافه (تصـفه بجميل العشـرة واعتدال الحال)

وقـالت الثانية زوجي المس مس ارنب والـريح ريح زرنب اغلبه والنـاس يغلب - ريح زرنب وهو ضرب من الطيب تصفه بحسن الخلق ولين الجانب كمس الارنب إذا وضعت يدك على ظهره (يقـول الشـارح) وتصـفه ايضا باسـتعماله الطيب تظرفا وبانه مع شـجاعته تغلبه هي لكرمه معها وهذا معـنى قولها اغلبه والنـاس يغلب ولو اقتصـرت على قولها اغلبه لظن انه جبـان ضـعيف فلما قالت والنـاس يغلب دل على ان غلبها ايـاه لكـرم سـجاياه فتمت بهـذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه

وقالت الثالثة زوجي رفيع العمـاد عظيم الرمـاد طويل النجـاد قـريب الـبيت من النـاد (رفيع العماد أي حسبه فوق أحساب قومه كما ان عماد بيوتهم طوال فشـبهته بها والنـادي مجلس الحي حيث يجتمعون طويل النجاد تصفه بامتداد القامة والنجاد حمائل السـيف قـريب الـبيت من النـادي أي ينزل بين ظهراني النـاس ليعلمـوا مكانه (يقـول الشـارح) قولها (رفيع العمـاد) وصـفته بطـول البيت وعلوه وهكذا يفعل اشراف العرب ليقصدهم الاضياف والطارقون والوافدون وقولها (عظيم الرماد) تعني ان نار قراه للاضياف لا تطفئ لتهتدي الضـيفان إليها فيصـير رمـاد النـار كثـيرا لـذلك وقولها (طويل النجاد) تعني انه طويل القامة يحتاج الى طـول حمالة سـيفه وفي ضـمن كلامها انه صاحب سيف فاشارت الى شجاعته وقولها (قريب البيت من الناد) النـاد (أي النـادي) وقفت عليها بالسكون لمواخاة السجع وبقية التفسير ذكره المصنف

وقالت الرابعة زوجي ان خرج اسد وان دخل فهد ولا يسأل عما عهد (اسد تصفه بالشـجاعة فهد تصفه بكثرة النوم والغفلة في المنزل على وجه المدح) (يقول الشـارح) تقـول ان خـرج على النـاس فله شـجاعة الاسد جـرأة واقـداما وان دخل عليها هي كـان كالفهد أما في لينه وغفلته لانه يوصف بالحياء وقلة الشر وأما في وثوبه فكأن زوجها يثب عليها في جماعه اياها وثـوب الفهد (ولا يسال عما عهد) تعني انه كريم كثير التغاضي لا يسال عما ذهب من ماله

وقالت الخامسة زوجي أبو مالك وما أبو مالك ذوابل كثيرات المبـارك قريبـات المسـارح إذا سـمعن صـوت مزهر ايقن انهن هوالك (تقـول لا يـوجههن ليسـرحهن نهـارا الا قليلا لكنهن يـتركن بفنائه فـــإن نـــزل به ضـــيف لم تكن الابل غائبة عنه ولكنها بحضـــرته فيقريه من البانها ولحومها والمزهر العـود تقـول قد عـود ابله إذا نـزل به الضـيفان ان ينحر لهم ويسـقيهم الشـراب ويـأتيهم بالمعـازف (يقـول الشـارح) المبـارك ج مـبرك وهو موضع نـزول الابل والمسـارح ج مسـرح وهو الموضع الـذي تطلق لـترعى فيه والمزهر آلة من آلات اللهو - تصـفه بـالثروة والاسـتعداد للكـرم ويروى ايضا (وهو امام القوم في المهالك) أي في الحروب أي انه يتقدم لثقته في شجاعته

وقـالت السادسة زوجي أبو زرع وما أبو زرع وجـدني في أهل غنيمة بشق فنقلـني الى أهل جامل وصـــهيل واطيط ودايس ومنق ملأ من شـــحم عضـــدي وانـــاس من حلى اذني وبجح نفسي فبجحت إليه فانا انام فاتصبح واشرب فاتقمح واقول فلا اقبح (قولها (وجدني في أهل غنيمة تعـني ان اهلها اصحاب غنم ليس باصحاب خيل قال والتقمح في الشراب مأخوذ من الناقة القـامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب قال أبو عبيد فاتقمح أي أروى حتى ادع الشـرب من شـدة الـري وكل

رافع رأسه فهو مقامح وجمعه وقامح فـإن فعل ذلك بانسـان فهو مقمح وقد روى فـاتقنح والمـراد واحد وقولها جعلني في صهيل واطيط تعني انه ذهب بها الى اهله وهم أهل جمـال وخيل وابل لأن الصـهيل اصـوات الخيل والاطيط اصـوات الابل تقـول نقلـني الى قـوم ذوي خيل دايس يدوسـون الطعام ومنق ينق الطعام واناس من حلى اذني أي حلاني قرطه تتنوس والنوس الحركة (بجحهـا) سرها وفرحها باحسـانه إليها (انـام فاتصـبح أي لها من يكفيها ويخـدمها فهي لا تكلف بخدمة اتقنح تقـول المـاء لها ممكن فهى مـتى شـاءت شـربت وقولها فـاقول فلا اقبح تريد ان اقـولي مقبـول وخطئي مستور وقال غير ابن الاعرابي أهل دايس منق أي دايس الغنم والمنق الدجاج قال واتقنح اشـرب شـربة بعد شـربة (يقـول الشـارح) اذكر هنا ما يزيل الغمـوض الـذي جـاء في بعض شـرح المصــنف وازيد ايضا ما فاته شــرحه قولها (بشــق) انهم كــانوا في شق جبل أي ناحيته ولقلتهم وسعهم والاطيط اصله صوت اعواد المحامل والرحال على الجمال فـارادت انهم اصـحاب محامل تشير بذلك الى رفاهتهم وقولها (ودايس ومنـق) إما ان يكـون المـراد من دايس ان الخيل تـدوس الطعـام أي الحب فكأنها ارادت انهم اصـحاب زراعة أو ان عنـدهم طعاما منتقى وهم في ديـاس شئ آخر أي في بقيته فخيرهم متصل - وقولها ملأ من شحم عضـدي - فالعضد إذا سـمنت سـمن سائر الجسد وإنما خصت العضد بالذكر لانه اقرب ما يلي بصر الانسان من جسده وقولها - واناس من حلى اذني، أنه ملا اذنيها بـالحلى كما جـرت عـادة النسـاء والمـراد من قولها كله انه نقلها من شظف عيش اهلها الى الثروة الواسعة من الخيل والابل والزرع الخ ابن أبي زرع وما ابن أبي زرع تكفيه ذراع الجفرة ومضجعه مثل مسل الشطبة (الجفرة) العناق بنت اربعة اشهر أو خمسة اشهر والذكر جفر والشطبة السعفة وقالوا الحربة تقول هو خفيف العظم واصل الشطبة ما شـطب من جريد النخل وهو بسعفة فاخبرت انه مهفهف ضرب اللحم (يقول الشارح) الجفـرة الانـثى من ولد الماعز إذا كانت بنت اربعة اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي والشطبة سـيف سل من غمـده والمراد انها تصف ابن أبي زرع بقلة الاكل وخفة الجسم وهـذان ممـدوحان بنت أبي زرع وما بنت أبي زرع ملأ فنائها وصــفر ردائها ورضا امها وعــبر جارتها تقــول إذا جلست في فنائها ملاته من حسـنها وكمالها رضا امها لا تعتب عليها في شئ عـبر جارتها تقـول إذا رأتها جارتها اسـتعبرت من جمالها وحسنها (يقول الشارح) صفر ردائها الرداء الثـوب يلبس فـوق سـائر اللبـاس أي ان ردائها كالخـالي الفـارغ إذ لا يمس من جسـمها شـيئا لأن ردفها وكتفيها يمنعن مسه من خلفها شـيئا من جسـمها ونهـدها يمنع مسه شـيئا من مقـدمها أي ان امتلاء ردفها ومنكبيها وقيـام نهـديها يرفعـان الرداء عن جسمها قال الشاعر

ابت الروادف والنهود لقمصها * من ان تمس بطونها وظهورها

خــادم أبي زرع وما خــادم أبي زرع لا ينث جــديثنا تنثيثا ولا تفــرق ميرتنا تنقيثا ولا تملا بيتنا (تغشيشا) لا تنت لا تظهر (تنقيثا) تعني الطعام لا تأخذه فتذهب به تصفها بالامانة والتنقث الاسراع في السير قال الفراء خـرج فلان ينتقث إذا اسـرع في سـيره ام أبي زرع وما ام أبي زرع عكومها رداح وبيتها فسـاح (العكـوم) الاحمـال والاعـدال الـتي فيها الاوعية من صـنوف الاطعمة والمتـاع واحـدها عكم ورداح عظـام ومنه قيل للمـرأة رداح إذا كـانت عظيمة الكفل تعـني ان المـرأة ذات كفل عظيم فـإذا اسـتقلت نتأ الكفل بها من الارض حـتى يصـير تحتها فحـرة نحـرى تحتها الرمـان وبعضها يقول هو الثـديان يقـول الشـارح ان الجملة الموضـوعة بين قوسـين وردت في الاصل ولا يظهر لها معـنى في نفسـها ولا وجه اتصـالها بما قبلها ولا شك انه عبثت بها أيـدي النسخ ومحصل قول زوجة أبي زرع في امه انها وصـفتها بانها كثـيرة الاثـاث والمـال واسـعة الـبيت فهي في خـير وفير وعيش رغد واشارت بهذا الوصف الى ان زوجها أبا زرع كثير البر بامه وانه ليس كبـير السن لأن ذلك هو الغالب في من يكون له والـدة توصف بمثل ما وصف به هنا خـرج أبو زرع والاوطـاب تمخض فابصر امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها برمـانتين فنكحها وطلقـني فـتزوجت بعده رجلا سـريا ركب شـريا واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا وجعل لي في كل رائحة زوجا وقـال لي يا ام زرع كلي ومـيري اهلك قـالت فو الله لو جمعت جميع ما اعطـاني ما بلغ اصـغر آنية أبي زرع قالت عائشة فقـال لي رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يا عائشة كنت لك كـابي زرع لام زرع - قولها خطيا رمح سـمي خطيا لانه من قرية يقـال لها الخط فنسـبت الرمـاح إليها وإنما

اصل الرمـاح من الهند ولكنها تحمل الى الخط في البحر ثم تفـرق في البلاد قولها نعما ثريا تعـني الابل والثرى الكثير من المال يقول الشارح الاوطاب ج وطب وهو وعاء اللبن تمخض من المخض وهو اخراج الزبدة من اللبن بالكيفية المعروفة بالمخض والمراد انه خرج في زمن الخصب والربيع والخيرات في داره وفيرة - رجلا سريا أي من سراة الناس أي كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة - ركب شريا تعني فرسا خيارا فائقا - واراح علي نعما ثريا - أي جاء بها في الرواح وهو آخر النهار اشـــارت الى انه ربحها من الغـــزو وذلك دليل شــــجاعته والنعم الابل خاصة ويطلق على جميع المواشي إذا كان فيها ابل وثريا أي كثيرة - رائحة الاتية وقت الرواح - زوجا أي اثنين - ميري اهلك أي اطعميهم من الميرة وهي الطعام هكذا بالغ في اكرامها ومع ذلك كانت احواله عنـدها محتقـرة بالنســبة لابي زرع لأن أبا زرع كـان اول ازواجها فســكنت محبته في قلبها وما الحب إلا للحــبيب الاول

قال أبو الفضل وقد حدثناه الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصـعب قـال حـدثنا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد الـدراوردي عن هشـام بن عـروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم دخل عليها وعنـدها بعض نسـائه فقـال يا عائشة انا لك كأبي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حـديث أبي زرع وأم زرع فقـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ان قرية من قـرى اليمن كـان بها بطن من بطـون أهل اليمن فكـان منهم احـدى عشرة امرأة وانهن خرجن الى مجلس لهن فقال بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب فتعاهدن على ذلك

- فقيل للاولى تكلمي بنعت زوجك فقـالت الليل ليل تهامة والغيث غيث غمامة ولا حر ولا خامة أي ولا وخمة
- وقيل للثانية تكلمي وهي عمـــرة بنت عبد عمـــرو فقـــالت المس مس ارنب وذكر الكلام
- وقيل للثالثة تكلمي وهي حبي بنت كعب قالت مالك وما مالك وذكر الكلام
- وقيل للرابعة تكلمي وهي مهـــدر بنت أبي هزومة فقـــالت زوجي لحم جمل وذكر قولها
- وقيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت زوجي رفيع العماد وذكر قولها
- وقيل للسادسة تكلمي وهي هند فقـــالت زوجي كل داء له داء ان حدثته ســبك وان مازحته فلك (أي جرحك في رأسك وجسدك من توحشه في مزاحه) وإلا جمع كلالك
- وقيل للسابعة تكلمي وهي ابنة أوس بن عبد فقالت زوجي إذا اكل لف وذكر كلامها
- وقيل للثامنة تكلمي وهي حبي بنت علقمة فقالت زوجي إذا دخل وذكر كلامها إلا انه زاد ولا يرفع اليوم لغد - أي انه حـازم في امـوره فلا يـؤخر ما يجب عمله اليـوم الى غد أو انه كريم لا يدخر ما حصل عنده اليوم من اجل الغد –
- وقيل للتاسعة تكلمي فقالت زوجي من لا اذكره ولا ابث خـبره اخـاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره
- وقيل للعاشرة تكلمي وهي كبيشة بنت الارقم قالت نكحت العشنق ان ســكت علق وان تكلمت طلق
- قيل لام زرع وهي ام زرع بنت اكميمل بن ساعد تكلمي فقالت أبو زرع وما أبو زرع ثم ذكر الحديث إلا أنه زاد في القـول بنت أبي زرع وما بنت زرع ملء ازارها وصـفر ردائها وزين أمهاتها ونسائها وقالت خرج من عندي أبو زرع والاوطاب تمخض فإذا هو بـام غلامين

كالفهدين (أي نجيبين) يرمي من تحت خصرها بالرمانتين (تريد ثديها) فتزوجها وطلقني فاستبدلت بعده وكل بدل اعور فتزوجت شابا سريا ركب اعوجيا (أي فرسا اعوجيا أي كريم الاصل) واخذ خطيا واراح نعما ثريا وقال كلي ام زرع وميري اهلك فجمعت اوعيته فما تعدل وعاء واحدا من أوعية أبي زرع قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة فكنت لك كأبي زرع لام زرع

وحدثناه عبد الله بن عمرو قال حدثنا أبو صالح العبدي المؤدب قال اخبرني عيسى ابن يونس بن أبي اسحق السبعي عن هشام بن عروة عن اخيه عن أبيه عن عائشة ام المؤمنين قالت اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاقدن وتواثقن ان لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن ثم ذكر الحديث فقدم وأخر وكل بمعنى واحد ولفظ يزيد وينقص أبو محلم قال مدحت امرأة زوجها بكرم الاخلاق وخصب الغنائم فقالت لامها يا امه من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء وفي كتمان الشكر جحود لما أوجب منه ودخول في كفر النعم فقالت لها امها أي بنية طيبت الثناء وقمت بالجزاء ولم تدعي للذم موضعا ومن لم يذم ولا ثناء إلا بعد اختبار قالت يا أمه ما مدحت حتى اختبرت ولا وصفت حتى شممت قال الزوج ما وفيتك حقك ولا شكرت إلا بفضلك ولا اثنيت إلا بطيب حسبك وكريم نسبك والله أسأل ان يمتعني بما وهب لي منك

أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال حدثني محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس ان رجلا من العرب استبي امرأة فولدت له سبعة بنين ثم قالت له ازرني اهلي ليذهب عني اسم السباء ففعل ووقعت في نفس رجل من اهلها يقال له هلباجة فقال لاصحابه انزعوا هذه المرأة من هذا الرجل فانه سبة عليكم ان تكون سبية وزوجونيها فاراد صاحبها ان يردها فقالت قد أبى القوم إلا ان ينزعوني منك فقال لا أفارقك حتى تثني علي بما تعلمين فقالت العشية إذا اجتمع القوم فاجتمعوا وحضرا فقال

نشدتك هل خبرتني أو علمتني * كريما إذا اسود الكراسيع ازهرا

قالت نعم فقال

نشدتك هل خبرتني أو علمتني * شجاعا إذا هاب الجبان وقصرا

قالت نعم فقال

نشدتك هل خبرتني أو علمتني * صبورا إذا ما الشئ ولى فأدبرا

قالت نعم وانصرف وزاد في قول هذه الابيات

تبكي على ليلى بحق بلادها * وأنت عليها بالملا كنت اقدرا
تبغاني الاعداء اما ذوي دم * وأما اخا شغب العشيات مسعرا
إذا المرء لم يبغ المعاش لنفسه * شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وكان على الادنين كلا واوشكت * صلات ذوي القربى ان تنكرا

فتزوجها الهلباجة فولدت له بنين ثم تباغضا فسألته الطلاق فقال لا حتى تثني علي فقالت لا اثني عليك فانه خير لك فأبى فقالت فهو غدك إذا اجتمع القوم فلما اجتمعوا قالت اعلمك إذا اكلت احتففت وإذا شربت اشتففت وإذا اشتملت التففت واعلمك تشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف واعلم عينك نؤمة واستك يقظة وعصاك خشبة ومشيك لبجة قولها احتففت اكلت بيديك جميعا بشره واشتففت شربت جميع ما في الاناء من الماء

(أحمد) بن الحارث عن علي بن محمد السمري عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغات النساء عند زياد بن أبيه فاخبرته ان قيس بن عاصم اسلم وعنده امرأة من حنيفة فأبى أهلها وأبوها ان يسلموا وخافوا اسلامها فاقسموا لها انها ان فعلت لم يكونوا معها في شئ ما بقيت ففارقها قيس فلما احتملت الى أهلها وحضرها بعضهم قال قيس ان كنت لسارة

ولقد فارقتك غير عارة ولا الصحبة منك مملولة ولا الخلائق منك مذمومة ولو لا ما آثرت ما فرق بيننا إلا الموت ولكن الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرهما أحق ان يطاع فقالت اثنيت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت لدائم المحبة كثير القفية قليل الالية معجب الخلوة بعيد النبوة ولأن تكون ايمتي في حياتك أهون منها علي لمماتك ولتعلمن أني لا اريح الى حضن زوج بعدك قال فقال قيس ما فارقت نفسي شيئا تتبعته كما تتبعتها

وقال أحمد بن الحارث حدثني عبد الله بن علي عن أبي عمرو بن العلا قال تزوج رجل في الجاهلية بامرأة من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر وكان الرجل من بني غدانة ففارقها فدخل عليه من فراقها غم شديد فلما فارقته قال استمعي ويستمع من حضر أما لقد اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم اجد عليك زلة ولم تدخلني لك ملة وان كان ظاهرك لسرورا وباطنك للهوى ولكن القدر غالب وليس له صارف فقالت المرأة مجيبة اثنيت وانا منثية فجزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما استرثت خيرك ولا شكوت خيرك وتمنت نفسي غيرك وما ازددت اليك إلا شرها ولا احسست في الرجال لك شبها قال ثم افترقا

حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طمهان قال حدثني محمد بن زياد الاعرابي قال قامت امرأة عروة بن الورد العبسي بعد ان طلقها في النادي أما انك والله الضحوك مقبلا السكوت مدبرا خفيف على ظهر الفرس ثقيل على متن العدو رفيع العماد كثير الرماد ترضى الاهل والاجانب قال فتزوجها رجل بعده فقال اثنى علي كما اثنيت عليه قالت لا تحوجني إلى ذلك فاني ان قلت قلت حقا فأبى فقالت ان شملتك الالتفاف وان شربك الاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف

قال بندار بن عبد الله حدثني أبو موسى الطائي الاعرابي قال تذاكر نسوة الازواج فقالت احداهن الزوج عز في الشدائد وفي الرخاء مساعد ان رضيت عطف وان سخطت تعطف وقالت الاخرى الزوج لما عناني كاف ولما شفني شاف رشفه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل عن قرب ولا بعد وقالت الاخرى الزوج شعار حين اصرد يسكن حين ارقد ومنى لذتي شف مفرد وما عاد إلا كان العود أحمد وقالت الاخرى الزوج نعيم لا يوصف ولذة لا تنقطع وتخلف

وقال اسحق الموصلي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال حدثني أبو دينار بن الزغبل بن الكلب العنبري قال كنت عند صاحب فيد فجاء طائي وطائية فاختلعت منه فتشاتما فقال لها ان كنت والله لطلعة قنعة لما سئلت منعة فقالت وأنت والله قليل الخير كثير الشر خفيف العجز ثقيل الصدر وذكر لنا عن المدائني قال تزوج حصن بن خليد بنت الورد بن الحارث ثم طلقها فجاء اخوتها ليحملوها فقالت مروا بي على المجلس بالحي اسلم عليهم فنعم الاحماء كانوا فاقبل هو وهي في قبتها فقالت جزاكم الله خيرا فما اكرم الجوار واكف الاذى قالوا ما الذي كان عن ملا منا ولا هوى قالت اني اريد ان اشهد على شهادة فاني حامل فوثب حصن فقال كل مملوك لي كل ان كنت كشفت لها كتفا قالت الله اكبر إنما اردت ان اعلمكم اني اطلق من بغض ولا قلى فعليكم السلام

حدثنا هارون بن مسلم قال اخبرني حفص بن عمر قال حدثني مورج عن سعيد بن جرير عن أبيه وقال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال تزوج فضالة بن عبد الله الغنوي امرأة بخراسان فابغضته فنافرته الى قتيبة بن مسلم قال له هل بينك وبينها قرابة قال لا قال ففيم تحتمل هذا لها وقد جعل الله لك الى الراحة منها سبيلا قال اني أحبها ولقد كنت اهزؤ بالرجل تبغضه المرأة وهو يحبها فابتليت فقال قتيبة فلا تحبن من لا يحبك فهى والله تنظر اليك بعين فارك ثم قال لها ما لك ويحك ولزوجك قالت ابغضته لخصال اذكرها هو والله قليل الغيرة سريع الطيرة كثير العتاب شديد الحساب قد اقبل بخره وادبر ذفره واسترخى ذكره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا وهو ايضا ياكل هرسا ويمشي خلسا ويصبح رجسا لا يغتسل من جنابة ولا يأمن من شره اصحابه ان جاع جزع وان شبع خشع فقال له قتيبة اف لك ان

قلت كما تقول طلقها قبح الله رأيك فطلقها

وقال الاصمعي حدثني عبد الرحمن المدائني قال قلت لابي جفنة الهذلي وطالت صحبته لامرأة وكانت تدعى ام عقار ما تقول في ام عقار فقال ان كنت متزوجا فإياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد كلامها وعيد وظهرها حديد سعفاء فوهاء قليلة الارعواء دائمة الدعاء طويلة العرقوب عالية الظنبوب مقم سلفع لا تروى ولا تشبع حديدة الركبة سريعة الوثبة قصيرة النقبة شرها يفيض وخيرها يغيض لا ذات رحم قريبة ولا غريبة نجيبة امساكها مصيبة وطلاقها حريبة بادية القتير عالية الهرير شثنة الكف غليظة الخف وحش غير ذلك سكن تعين على بعلها الزمن وتدفن الحسن لا تعذر بقلة ولا تجاوز عن زلة تأكل لما وتوسع ذما إذا ذهب هم احدثت هما ذات الوان واطوار تؤذي الجار وتفشي الاسرار قال فقلت لام عقار أما تسمعين ما يقول جفنة قالت فلعن الله أبا جفنة فبئس والله ما علمت زوج المرأة المسلمة قضمة حطمة احمر المأكمة محروم اللهزمة له جلدة هرمة وأذن هدباء ورقبة هلباء وشعرة صهباء لئيم الاخلاق ظاهر النفاق أخو ظنن وصاحب هم وحزن وحقد وإحن رهين الكاس دائم الافلاس من كل خير يرتجي عند الناس خيره محبوس وشره ملبوس أشأم من البسوس يسأل الحافا وينفق اسرافا لا ألوف يفيد ولا متلاف قصود (أي لا مقصود) شر اشنع وبطن اجمع ورأس اصلع مجمع مضفدع في صورة كلب ويد انسان هو الشيطان بل ام الصبيان قال فحكينا قولها لابي جفنة فقال فما فمها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا شعرها بوارد ولا انا ان ماتت بواجد وذلك ان الشر فيها ليس بواحد فحكينا قوله لها فقالت هو والله ما علمته قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر

علي بن الصباح قال اخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال بعث النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر الى نسوة من العرب منهن فاطمة بنت الخرشب وهي من بني انمار بن بغيض وهي أم الربيع ابن زياد وإخوته والى قيلة بنت الحسحاس الاسدية وهي أم خالد بن صخر بن الشريد والى تماضر بنت الشريد وهي أم قيس بن زهير وإخوته كلهم والى الرواع النمرية وهي أم يزيد بن الصعق فلما اجتمعن عنده قال إني قد اخبرت بكن واردت ان أنكح اليكن فاخبرنني عن بناتكن فقالت فاطمة عندي الفتخاء العجزاء اصفى من الماء وأرق من الهواء واحسن من السماء وقالت تماضر عندي منتهى الوصاف دفية اللحاف قليلة الخلاف وقالت الرواع عندي الحلوة الجهمة لم تلدها أمة وقالت قيلة عندي ما يجمع صفاتهن وفي ابنتي ما ليس في بناتهن فتزوج اليهن جميعا فلما اهدين إليه دخل على ابنة الانمارية فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت لي عطري جلدك واطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك ثم دخل على ابنة السلمية فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت لي لا تجلسي بالفناء ولا تكثري من المراء واعلمي ان أطيب الطيب الماء ثم دخل على ابنة النمرية فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت لي لا تطاوعي زوجك فتمليه ولا تعاصيه فتشكيه وأصدقيه الصفاء واجعلي آخر طيبك الماء ثم دخل على ابنة الاسدية فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت ادني سترك واكرمي زوجك واجتنبي الاباء واستنظفي بالماء

قال وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من العرب عند رجل فولدت له اولادا اربعة رجالا ثم هلك عنها زوجها فتزوجت بعده فنأى بها زوجها عن بنيها وتزوجوا بعدها ثم انها لقيتهم فقالت يا بني اني سائلتكم عن نسائكم فاخبروني عنهن قالوا نفعل فقالت لاحدهم اخبرني عن امرأتك فقال غل في وثاق وخلق لا يطاق حرمت وفاقها ومنعت طلاقها وقالت للثاني كيف وجدت امرأتك فقال حسن رايع وبيت ضايع وضيف جايع قالت للثالث كيف وجدت امرأتك قال ذل لا يقلى ولذة لا تقضى وعجب لا يفنى وفرح مضل اصاب ضالته وريح روضة اصابت ربابها (سقط الولد الرابع) قالت فهل اصف لكم كيف وجدت زوجي قالوا بلى قالت جمل ظعينة وليث عرينة وكل صخر وجوار بحر

قال وقال أبو المنذر هشام عن أبيه قال كانت ملكة سبأ لا تريد الازواج فقلن لها نسوة كن يكن معها الا تتزوجين اصلحك الله قالت ويحكن وما التزويج قلن لها ان فيه من اللذة ما ليس في

شئ من الاشياء قالت فلتصف كل امرأة منكن زوجها فإن كان يدعو الى اللذة فبالحري ان افعل قلن نحن نصف لك ازواجنا قالت فصفن لي فقالت الاولى هو عز في الشدائد وفي الرخاء مساعد وان رجعت الطف وان غضبت تعطف قالت نعم الشئ هذا قالت الثانية هو عندي كاف ولما شفني شاف رشفه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل لطول العهد قالت هذا والله الذي لا عدل له قالت الثالثة هو شعاري حين اصرد وسكني حين ارقد ومنى نفسي لشبق يتردد قالت سبحان الله هذا والله الذي لا يعدله شئ وكلكن قد احسن الصفة فإن كان كما زعمتن اكرمتكن واحسنت اليكن وإلا عذبتكن واسأت اليكن فتزوجت بابن عم لها يقال له شداد بن زرعة فاحتجبت عن الناس شهرا ثم خرجت فجلست في مجلسها الذي كانت تجلس فيه فجئن النسوة إليها فسألنها عن خبرها فقالت نعيم لا يوصف ولذة لا تنقطع قال

واخبرنا هشام عن أبي مسكين قال جلس دريد بن الصمة بفناء بيته وعنده اناس من اصحابه فانشدهم

ارث جديد الحبل من ام معبد * بعاقبة واخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج فينا درة اليوم أو غد

قالت فاخرجت رأسها من جانب الخباء فقالت بئس لعمر الله ما اثنيت أبا قرة أما والله لقد اطعمتك مأدومي وحدثتك مكتومي وجئتك باهلا غير ذات صرار فقال اللهم غفرا

حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني عبد الله بن سعيد قال سمعت الاصمعي يقول طلق رجل امرأته فقالت لم طلقتني فقال لخبث خبرك وسوء منظرك وكثرة سحبك ودوام ذربك وانك مبغضة في الاهل مستأثرة على البعل ان سمعت خيرا دفنته وان كان شرا اذعته مؤذية لجارك مستأثرة على عيالك ان شبعت بطرت وان استغنيت فجرت مشرفة الاذنين جاحظة العينين قصيرة الانامل ذات قصب متضائق جبهتك ناتئة وعورتك بادية تعطين من كذبك وتحرمين من صدقك فقالت امرأته وأنت والله ما علمت تغتنم الاكلة في غير جوع ملح بخيل إذا نطق الاقوام اقصعت وإذا ذكر الجود افحمت لما تعلم من قصر باعك ولؤم ابائك مستضعف من تأمن ويغلبك من تخاف ضيفك جائع وجارك ضائع اكرم الناس من اهانك واهونهم عليك من اكرمك القليل عندك كثير والكثير عندك حقير سود الله وجهك وبيض جسمك وقصر باعك وطول ما بين رجليك حتى ان دخل انثنى أو ان رجع التوى

حدثني عمر بن شبة قال حدثني الوليد بن هشام القحذمي قال حدثني إبراهيم بن حميد قال قال سحبان بن العجلان في بنته وهو يرقصها

وهبتها من قلق نطاقها * مشمر عرقوبها عن ساقها
يكثر في جيرانها احتراقها

قال فأخذتها منه وقالت

وهبتها من شيخ سوء انكد * لا حسن الوجه ولا مسود
يأتي الامير بالدواهي الابد * ولا يبالي جاره ان يبعد

فأخذها وقال

وهبتها من ذات خلق سلفع * تواجه القوم بوجه اجدع
من بعد بيضاء سواي اربع * يا لهفي من بدل لي موجع

فقالت

لانكحن خرقا من الفتيان * مثل أبي عزة في الاحيان
واجتنب مثل أبي العجلان * كأنه عير وقربتان

فقال يا عدوة ذكرت زوجك الاول قالت وأنت ذكرت امرأتك الاولى

أبو حفص عمر بن بدير عن الهيثم بن عدي قال حدثني رجل من كندة من بني بدا قال رحل الحارث بن السليل الاسدي زائرا لعلقمة ابن حفصة الطائي وكان حليفا له فنظر الى ابنة له يقال لها الربـاب وكـانت اجمل أهل زمانها فـاعجب بها فقـال جئتك خاطبا وقد ينكح الخـاطب ويـدرك الطالب وينجح الراغب فقـال علقمة أنت كفؤ كـريم ثم انكفأ الى امها فقـال الحـارث بن السـليل سـيد قومه حسـبا ومنصـبا وبيتا اتانا خاطبا فلا ينصـرفن من عنـدنا إلا بحاجته فاريـدي ابنتك على نفسـها في أمـره فقـالت يا بنية أي الرجـال احب اليك الكهل الحجحـاج الفاضل الهيـاج ام الفـتى الوضاح الذمول الطماح قالت الجارية الطمـاح قـالت إن الفـتى يغـيرك وان الشـيخ يمـيرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثـير المن قـالت يا امه إن الفتـاة تحب الفـتى كحب الرعاة انيق الكلا قالت يا بنيه ان الفتى شـديد الحجـاب كثـير العتـاب وان الكهل لين الجنـاح قليل الصياح قالت يا امه اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشـمت بي اتـرابي فلم تـزل بها امها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن السـليل على خمس ديـات من الابل وخـادم والف درهم فـابتنى بها ورحل الى قومه فبينا هو جـالس ذات يـوم بفنـاء مظلته وهي الى جنبه إذ اقبل فتية من بني اسد نشاط يعتلجون ويصطرعون فتنفست صعداء ثم ارخت عينيها بالدموع فقال لها ثكلتك ما يبكيك قالت ما لي والشـيوخ الناهضـين كـالفروخ قـال ثكلتك امك تجـوع الحـرة ولا تأكل بثدييها فذهبت مثلا وقال الحقي باهلك فلا حاجة لي فيك فقالت اسر من الرفاء والبنين

قال أبو زيد عمر بن شبة كانت حميدة بنت النعمان بن بشـير بن سـعد تحت روح بن زنبـاع فنظر إليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل ارى إلا جـذاما فو الله ما احب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبا قد كنت حينا لباسهم * واكسية كردية وقطائف

(فقال روح يجيبها)

فإن تبك منا تبك ممن يهينها * وان تهوكم تهوى اللئام المقارف

وقال لها روح

اثني علي بما علمت فانني * مثن عليك بئس حشو المنطق

فقالت

اثني عليك بأن باعك ضيق * وبأن اصلك في جذام ملصق

فقال

اثني علي بما علمت فانني * مثن عليك بنتن ريح الجورب

فقالت

فثناؤنا شر الثناء عليكم * اسوى وانتن من سلاح الثعلب

وقالت

فهل انا إلا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

فقال روح

فما بال مهر رايع عرضت له * اتان فبالت عند جحفلة الفحل
إذا هو ولى جانبا ارتجت له * كما ارتجت قمراء في دمث سهل

(وقالت لاخيها ابان بن النعمان)

اطال الله شأنك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام
اترضى بالفراسن والذنابى * وقد كنا يقر لنا السنام

(فقال ابن عم لروح يجيبها ويهجو قومها)

رضى الاشياخ بالقيطور نحلا * ونرغب بالحماقة عن جذام
يهودى له بضع العذارى * فقبحا للكهول وللغلام
تزف إليه قبل الزوج خود * كان شمس تدلت عن غمام
فابقى ذاكم خزيا وعارا * بقاء الوحى في الصم السلام
يهود جمعوا من كل اوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت

سميت روحا وأنت الغم قد علموا لا روح الله عن روح بن زنباع

فقال

لا روح الله عمن ليس يمنعها * مال رغيب وزوج غير ممتاع
لسلفع حوقه نحل خواصرها * رتابة شثنة الكفين جياع

وقالت له

تكحل عينيك برد العشى * كأنك مومسة زانية
وايه ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغالية
وان بنيك لريب الزمان * امست رقابهم حالية
فلو كان أوس لهم شاهدا * لقال لهم ان ذا مالية

قال واوس رجل من جذام كان يقال انه استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من بالية
وان كان من قد مضى مثلكم * فأف وتف على الماضية
فما أن برأ الله فاستيقنيه * من ذات بعل ولا جارية

شبيها بك اليوم فيمن بقى * ولا كان في الاعصر الخالية
فبعدا لمحياك ما حييت * وبعدا لاعظمك البالية

قـال وكـان روح قـال لها في بعض ما يتنازعـان فيه اللهم ان بقيت بعـدي فأبلها ببعل يلطم وجهها ويملا حجرها قيأ فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن عقيل وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته وكان ربما اصـاب من الشـراب فسـكر فيلطمها ويقئ في حجرها فتقـول لقد رحم الله ابا زرعة لقد اجيب في (أي اجيب دعاؤه) وتقول

سميت فيضا ولا شئ تفيض به * إلا بجعرك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير اعرفها * سقى الاله صداه الاوطف الساري

وقالت لفيض

إلا يا فيض كنت فيضا * فلا فيضا وجدت ولا فراتا

وقالت ايضا

وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضا لنا بالسلح فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض

قال فولدت من الفيض بنتا فتزوجها الحجاج بن يوسف وكـانت عند الحجـاج قبلها ام ابـان بنت بشير فقالت حميدة للحجاج

إذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * واشتعل القلب بوجد وهاج
لو كان النعمان قتيل الاعلاج * مستوى الشخص صحيح الاوداج
لكنت منها بمكان النساج * قد ارجوا بعض ما يرجوا الراج
ان تنكحيه فملكا ذا تاج

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة اني قد كنت احتمل مزاحك مرة فاما اليوم فلا وانا على أهل العراق وهم قوم سوء فإياك فقالت سأكف حتى ارحل

ويقال ان الحارث بن خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة ويقـال بل خالد بن المهـاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة هذه قبل روح بن زنباع فقالت فيه

نكحت المدني إذ جاءني * فيا لك من نكحة غاوية
له دفر كصنان التيوس * أعيا على المسك والغالية
كهول دمشق وشبانها * احب الي من الجالية

(فقال زوجها مجيبا لها)

أسنا ضوء نار صخرة بالقفرة م أبصرت أم تنصب برق أية ما يكن فقد هاج للقلب م اشتياقا وانه غير مبق لسناء بين الحجون الى الحرة م في مغمرات ليل وشرق سـاكنات العقيق اشـهى م الى القلب من ساكنات دور دمشق يتضوعن إذ تمخضن بالمسك صنانا كأنه ريح مرق

ثم طلقها فتزوجها روح قال المـرق صـوف الاهـاب إذا انتفـ والجالية هم الـذين اجلاهم عبد

الله بن الزبير من الحجاز من بني امية وغيرهم من اشياعهم الى الشام

(وحدثنا أبو زيد) عمر بن شبة قال قال أبو العاج الكلبي لامرأته

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة اهلها * ولن يصلح العطار ما افسد الدهر
اقول وقد شدوا علي حجالها * ألا حبذا الارواح والبلد القفر

فقالت

الم تر ان الناب تحلب علبة * ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

وقال فيها

قد زوجوني عجوزا متبعا رجلا * قد كنت قبلك حذرت المتابيعا

فقالت

شنئت الشيوخ وابغضتهم * وذلك من بعض أفعاليه
ترى زوجة الشيخ مغبرة * وتمسي لصحبته قاليه
فلا بارك الله في عرده * ولا في عظام استه الباليه

(قال أبو زيد) قالت بنت عبد الله بن عتاب من عنزة لزوجها رجاء بن خيثمة بن عتاب

الحمد لله الذي اهانك وجعل الذريح من اخدانكا ببلدة تبلى بها اكفانكا

فقال يجيبها

قد جعلتني وذريحا ندين * وهي عجوز لا تساوي فلسين
محترقين من نحاس نحتين * كسلعة السوء تباع في الدين

فقالت

تركتني ببلد طموس * ليس بها جن ولا انيس
إلا بقايا الحبض والحليس * يا ليته في حفرة مرموس

(وقال) كانت تحت رجل من أزيم بن ثعلبة بن يربوع يقال له أبو مرحب بنت عم له فقالت

يموت الرجال الصالحون ولا ارى * أبا مرحب إلا شديد الجوانح
اطعن فلا يعصين امري فلا يروا * إذا رجعوا إلا ديار الجوامح
فاني ساهد يكن في كل سبسب * تهادى به أيدي القلاص الطلائح

(فقال أبو مرحب مجيبا لها)

لعمري لقد غاليتها فاشتريتها * وما كل مبتاع من الناس رابح
رأيت لها أنفا قبيحا يشينها * وعلباء سوء لم تزنه المسائح

وقـالت هند بنت عصم السدوسـية وكـانت عند ربيعة بن غزالة الكنـدي لامـرأة أبيها يزيد بن ربيعة بن غزالة

أيزيد قد لاقيت منكـرة * عجلت بامك مـدخل القـبر هوجـاء جاهلة إذا نطقت * ليست كعابا بضة الخدر سوداء ما تنفك متأقة * ملاى مضببة على غمر ما كـان جـدك في النسـاء بـذي * فـرع عشية طيرها يجرى ضنت عليك فنعم ذو * قدر الرحمن والمحمود للامر

وقالت ام الاسود الكلابية تهجو زوجها

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة * منعمة خود كريم نجارها
قصير قبال النعل يضحى وهمه * قريب ويمسي حيث يعشيه نارها
إذا قال قد اشبعتني بات راضيا * له شملة بيضاء خاف حمارها
يرى الطيب عارا ان يمس ثيابه * أو المسك يوما ان علاه صوارها
ولكنه من رطب اختاء صنانه * إذا امرعت بالكف منه ديارها
وطير بذيال يرى الليل متنه * لناقته حتى يحين اذكرارها
بعيد المدى يقضي الكرى فوق رحله * إذا القوم بالموماة حار شرارها
لعمر أبي ما خار لي ان يبيعني * بابعرة إذ قحمته عشارها
فو الله لو لا النار أو أن يرى أبي * له قودا أو ينالني عارها
لقد نازعت كفي المهند ضربة * وكان عليه خبلها وشنارها

قال أبو زيد قالت حميدة لروح بن زنباع ان فيك لاربع خصال ما يسود عليهن أحد وما هي لا ابالك فو الله ان الخصـلة الواحـدة لتفسد الرجل السـيد قـالت أما الواحـدة فانك من جـذام وأما الثانية فانك جبان وأما الثالثة فانك غيور وأما الرابعة فانك بخيل قال روح أما قولك إني من جـذام فحسب المرء أن يكون من صالح من هو منه (أي من صالح قومه) وأما قولك إني جبان فإن مالي نفس واحدة ولو كان لي نفسـان جـدت باحـديهما وأما قولك إني غيـور فوالله إني لجـدير بـالغيرة على الورهاء اللئيمة مثلك وأما قولك إني بخيل فوالله ما في مالي فضل عن قـومي ولكن اذهـبي فانت طالق

(انشدني) محمد بن سعيد قال انشد أبو غسان لامرأة تهجو امرأة أبيها

جاز بها وهي تبكي الاهلا * تكحلهما الى التمام كحلا
من سهر مضي يذدن هملا * آماق أجفاق حذلن حذلا
يا رب رب الراقصات ذملا * يزحلن بالارجل زحلا زحلا
يمطوون سيرا شركيا سهلا * ابعث عليها تيحانا صلا
شختا لطيفا كالقضيب علا * يحل منها بالاصبعين حلا
حل الفليجات سملن سملا

(قـال) وقـال أبو هلال بن مالك بن حسـان بن قتـادة بن حليلة بن حسـان بن حسـان بن النعمان في ابنة عمه

يا رب شمطاء المفارق حربش * صماء ليس لقلبها أذنان
تلك التي لو أنني خيرتها * أو حية همازة الاسنان
لاخترتها بدلا بها وعزلتها * وصدرت ذا جذل مع الرعيان

فقالت

يا رب شيخ قد تولى خيره * ذرب اللسان كأنه ظربان
يرجو الشباب وقد تحنى ظهره * وعفاه بعد منامه الذبان
ذاك الذي لو أنني خيرته * لم ارتضيه بكلبنا ذكوان

وقال المدائني طلق رجل امرأته فتزوجت محللا فلما صارت إليه أبى ان يطلقها فقالت في الاول

قصارك منى النصح ما دمت حية * وود كماء المزن غير مشوب
وآخر شئ أنت في كل هجعة * وأول شئ أنت عند هبوبي

وقالت في الاخر

لمن بكرة مطروفة العين نازع * معذبة في حبل راع يهينها

(وانشد) اسحاق بن إبراهيم الموصلي لام ظبية في ابنة عم لها يقـال لها ام حجـدر زوجت ابنة لها برجل قبيح المنظر

لقد دلس الخطاب يا أم حجدر * لكم في سواد الليل احدى العظائم
ألم تنظري حبيت يا أم حجدر * الى وجهه أو تحدره في القوائم

(قال) ونظرت الى الرجل فقالت قبح الله الطلعة ثم قالت

وان اناسا زوجوك فتاتهم * لجد حراص يكون لها بعل

(المـدائني) قـال قـال سـليمان عبد الملك لجارية له ونظر في المـرآة فأعجبه حسـنه كيف تريني فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غيرك انك فاني

(أبو الحســن) البــاهلي عن مصــعب بن عبد الله الزبــيري قــال دخلت ديباجة المدينية على امرأة تنظر إليها فقيل لها كيف رأيتها فقالت لعنها الله كان بطنها قربة وكان ثديها دبة وكان استها رفعة وكان وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا

(حدثني) سـعيد بن حميد بن سـعيد ابن بحر الكـاتب قـال كنا عند نـيران جارية بن الطبطبي النحاس ومعنا أبو هفـان عبد الله بن أحمد فاخـذنا في وصف اخلاقه وجميل مذهبه فقلت لها بالله ايسرك ان أبا هفان مولاك على سنه وسماحته وجميل اخلاقه فقـالت عفو الله عز وجل اوسع من ذلك والله ما هو إلا كما قال في نفسه

فلو بك كان الله عذب خلقه * لتابوا ولكن رحمة الله اوسع

(المدائني) قال كـانت عند سـليمان بن هشـام بن عبد الملك فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طـالب وأمها أم كلثـوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب الكبرى وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها سليمان ابن هشام إنما أنت بغلة لا تلدين فقالت لا والله ولكن يأبى كرمي ان يدنسه لؤمك

(المدائني) قـال تـزوج المغـيرة بن شـعبة بـامرأة ثم رحل عنها فقيل لها كيف رأيته فقـالت عسيلة طائفية في ظرف خبيث

(حدثنا) ابن أحمد الحارث قال سـمعت أبا عبد الله بن الاعـرابي يقـول وصـفت امـرأة رجلا فقالت لم يجدوا حجزته جافية ولا ضـالته كافئة ولا ثنته وافية وان طلبتمـوه وجـدتموه سـريعا وان ضفتموه وجدتموه مريعا قـال أبو عبد الله الضـالة القـوس تعمل من شـجر الضـال وهو جنس من السدر وقولها كافئة أي مائلة والثنة شعر العانة

(حدثنا) أبو محلم قال كان خضم المنقري تزوج امرأة ففركته وعجز عنها فقـالت كسـره ام ولد بـرده بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم وهي بنت دوشن مـولى بـني حيـان الـذي راجز جرير بن الخطفي

بكف خضم بكرة لو تلبست * بحبل غلام رابض لاستقرت
سقاها بماء آجن خيض قبلها * فقد نهلت منه قلى ثم علت
إذا قال قومي أغد في السير موهنا * وقد ايقنت ورد الشريعة حنت
دعوا البكرة الادماء لا تولعوا بها * فلم تلق في اوطانكم ما تمنت
كان شآبيب الدموع بخدها * شآبيب ماء المزن حين استهلت

(قال) أبو ملحم وكان دوشن أحد بني منفر ايضا تزوج امرأة فعجز عنها فقالت كسره

ولو بحبالي لبست عرس دوشن * لما انقلبت مني صحيحا اديمها
تبيت المطايا وهي حائرة السرى * إذا لم تجد اعناقها من يقيمها
ولكنما عللتها إذا لقيتها * بعرف الرخامي ثم أنت تلومها

(الاصمعي) قال طلق اعرابي امرأته وكانت من بـني عـامر فقـالت له انك ما علمت لضـيق الفناء صغير الاناء قـبيح الثنـاء قـال وأنت والله ما علمت ان كنت لواهية العقد قليلة الرفد مجانبة للرشد قالت وأنت والله ان كنت لصارع السيف في البلاء ضائع الضيف في الكلاء منتهجا للؤم في الملاء قـال وأنت والله لطويلة اللسـان مؤذية للجـيران عارية المكـان قـالت وأنت والله ان كنت للـئيم الصـحوة فـاحش العـدوة بين الكبـوة فـاتر الـنزوة قـال مه لا تفحشي فـافحش ولا تسـفلي فاسفل قالت ما ابقينا اكثر من هذا قال إذا اسكتي فلا أنطق

(حدثنا) أبو زيد قال حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال قال الاصـمعي كتبت امـرأة الى أبيها وكان زوجها بغير اذنها

ايا ابتا عنيتني وابتليتني * وصيرت نفسي في يدى من يهينها
ايا ابتا لو لا التحرج قد دعا * عليك مجابا دعوة يستدينها

(وقال) أبو زيد رأى عبد الملك بن مروان امرأة من قريش تحت رجل لم يرضه لها فسـألها عن ذلك فقالت

ان القبور تنكح الايامى النسوة الارامل اليتامى
والمرء لا يبقى له سلامى

(قال) أبو زيد تـزوج حـبيب بن اثيم الريـاحي أم غيلان بنت جرير بن الخطفي وكـان لها ابن عم يدعى جعدا قد خطبها فأبى جرير ان يزوجه فجعل جعد وابن عم له يكنى أبو المـوزون يقعـان بزوجها ويزعمان انه عنين فقالت أم غيلان

اصبح جعد وأبو الموزون * يرمون قطاطن بالظنون
ما ساق خمسا قبله عنين * يسأل في المهر ويستدين

(قال) فسمع جرير الشعر فقال والله هذا شعر أعرفه

(قـال) أبو زيد عمر بن شـبة قـالت أم ناشب الحارثية وزوجت شـيخا منهم كبـيرا فهـربت وقالت

لحا الله قوما جشموا أم ناشب * سرى الليل تغشاه بغير دليل
نظرت وثوبي قالص دون ركبتي * الى علم صعب المرام طويل

(قـال) كـان رجل ممن قعد عن الخـوارج يـدعى مجاشـعا من بكر بن واثل له زوجة تـدعى عميرة ترى رأيه ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج فدعت زوجها الى ذلك فأبى وأبت إلا ان تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها

وجدا يصاحبني لعل صبابة * منها ترد خليلة لخليل
فلئن قتلت ليقتلن قتيلكم * فتيقني أني قتيل قتيل

فقالت تجيبه

ابلغ مجاشع ان رجعت فانني * بين الاسنة والسيوف مقيلي
ارجو السعادة لا احدث ساعة * نفسي إذ أنا جبتها بقفول
ووهبت خدري والفراش لكاعب * في الحلي ذات دمالج وحجول

(المدائني) قال كانت حمزة امرأة عمران بن حطـان الحـروري جميلة فائقة الجمـال وكـان دميما شديد الدمامة فقالت له يوما انا لعلى خير ان شـاء الله أعطيت مثلي فشـكرت وابتليت بك فصبرت فقال عمران مثلي ومثلك ما قال الاحوص

ان الحسام وان ورثت مضاربه * إذا ضربت به مكروهة فصلا

(أحمـد) بن معاوية بن بكر عن الاصـمعي قـال قـال أبو الجنيد الاعـرابي رأيت بطريق مكة اعرابية تــبيع الحــرض لم ار قط اجمل منها فــوقفت انظر إليها متعجبا من جمالها إذ اقبل شــيخ قصـير فاخذ باذنها فسـارها فقلت من هـذا قـالت زوجي قلت كيف رضي مثلك مثله قـالت ان لي قصة ثم قالت

أيا عجبي للخود يجرى وشاحها * تزف الى شيخ من القوم تنبال
دعاها إليه انه ذو قرابة * فويل الغواني من بني العم والخال

(وقالت) هند بنت عصم السدوسية وكـانت عند ربيعة بن غزالة الكنـدي وكـان عنينا تشـتاق بلادها

ألا لا أرى ماء الصبح شافيا * نفوسا الى أمواه بقعاء نزعا
فمن جاء من ماء الشبال بشربة فإن له من ماء لينة أربعا
وقد زادني وجدا ببقعاء اننا * رأينا مطايانا بلينة ظلعا

(قال) رجل يرقص ابنه ويعرض بزوجته

وهبته من ذات ضغن خبه * قصيرة الاعضاء مثل الضبة
تعيا كلام البعل الاسبه

فقالت

وهبته من مرعش من الكبر * شر نفح وريده مثل الوتر
بئس الفتى في اهله وفي الحضر

(وقالت) امرأة رقصت ابنها وعرضت بزوجها

وهبته من ذي ثفال خب * يقلب عينا مثل عين الضب
ليس بمعشوق ولا محب

فقال زوجها

وهبته من سلفع افوك * سرح الى جارتها ضحوك
ومن هبل قد عسا حنيك * أشيب ذا رأس كرأس الديك

وقال قيس بن عاصم ينزى انباله وأمه منفوسة بنت زيد الخيل جالسة تسمع

اشبه أبا أمك أو أشبه عمل * وأرقا الى الخير زناء في الحيل
ولا تكونن كهلوف وكل

فقالت منفوسة

أشبه أخي أو أشبهن أباكا * أما ابي فلن تنال ذاكا
تقصر ان تناله يداكا

(أحمد) بن معاوية بن بكر عن الاصمعي قال اتهم اعرابي امرأته وجاءت بولده ابيض وكان بنوه سودا فقال

لتقعدن مقعد القصي من ذوي القاذورة المقلى
أو تحلفي بربك العلي أنى أبو ذيالك الصبي
قد رابني ببصر رخي ومقلة كمقلة الكركي

قال فقامت تمشط رأسه فقال

لا تمشطي رأسي ولا تفليني * ما باله احمر كالهجين
ليس كالوان بني الجون

فردت عليه فقالت

ان له من قبلي اجدادا * بيض الوجوه سادة انجادا
ما ضرهم يوم لقوا عبادا * ان لا يكون لونهم سوادا

وقال اعرابي رقص ابنه وعرض بامرأته

وهبته من أمة سوداء * ليست بحسناء ولا جملاء * كأنها خلفة خنساء

فقالت امرأته

وهبته من اشمط المفارق * ليس بمعشوق ولا بعاشق * وليس ان فارقني بنافق

(قال) قالت امرأة ضربها زوجها فقيل لم ضربك فقالت طلب عنـدي ما لم يحلفه فضـربني حتى الثقني بالدم ولقد هجوته فقلت

فأنت الداء ليس له دواء * وأنت الفقر ليس له انجبار
ولو مصت النضار تمج مسكا * لخبث المسك بعدك والنضار

انشـدني حمـاد عن أبيه قـال انشـدني ادريس بن أبي حفصة لجارية بدوية يقـال لها جمل تهجوه

يا جمل لو كنت عند الله مسلمة * لما ابتليت بشيخ مثل ادريس
لما ابتليت بشيخ لا حراك به * ابقى لك الدهر منه شر ملبوس
يلقاك منه الذي تهوين رؤيته * عند اللقاء بادبار وتنكيس
امسى واصبح مما لا يبوح به * مما تحبين رأسا في المفاليس

قـال اسـحاق قـال ربيعة بن رميح اخـبرني شـيخ أهل الحجـاز انه حضر رجلا من الاعـراب وامرأته قد حكما بينهما حكمين بعد تطاول من الشر فحكم بفرقتهما فقالت لزوجها فيما تقول أما والله ان كنت لبخيلا على ما ملكت مقـترا إذا انفقت منانا إذا وهبت تفلا إذا باشـرت فقـال زوجها وأنت والله ان كنت لظاهرة الكسل ميتاء العمل كريهة المقبل شختة المخلخل

(قال) اسحاق الموصلي انشدني بعض الاعراب لامرأة تذم زوجها

إني ندمت على ما كان من عجبي * واقصر الدهر عني أي اقصاري
فليتني يوم قالوا أنت زوجته * اصابني ذو نيوب سمه ضاري
يا رب ان كان في الجنات مدخله * فاجعل اميمة رب الناس في النار

قال الاصمعي كان شـيخ من بـني سـعد باليمامة ذا مـال فجمع بين أربع نسـوة وكـان تفلا مفركا ففركنه جمع واصلح بينهن بغضة فرصدهن ذات ليلة وهن يتحدثن ويذكرنه فقالت احداهن

قلن جميعا في فنون عيبه * وغيبه لا مأثم في غيبه

قالت الثانية:

اقمر عيني ببياض شيبه * وشف جسمي طول شم جيبه

وقالت الثالثة

اللؤم والخيبة حشو ثوبه * فبي فحل الموت صبحا أو به

فقالت الرابعة

يا ليت ما ينالني من سيبه * تطليقه تخرج من قليبه

فاصبح فطلقهن جميعا

(قال) الجعدي نزل رجل على امرأة من بني ثعلبة ابن يربوع فاحسنت قـراه فلما غـدا عنها هجاها وذكر انها سامته نفسها

ووالله ما ارضى الذي قد رضيته * لنفسي فكفي لا سقيت من القطر
فإني امرؤ اعطيت ربي إلية * أرى زانيا ما لاح لي وضح الفجر

فقالت الثعلبية وهي جهيرة وكانت جهيرة شاعرة

لحا الله قوما أنت فيهم فانهم * لئام مساعيهم سراع الى الغدر
فلو كنت حرا يا لعين وقلت لي * جميلا ضعفت عن الشكر

(المـدائني) قـال لما زفت ابنة عبد الله بن جعفر (وكـانت هاشـمية جليلـة) الى الحجـاج بن يوسف ونظر إليها في تلك الليلة وعبرتها تجـول في خـديها فقـال لها بـأبي أنت وأمي مما تبكين قالت من شرف اتضع ومن ضعة شرفت

(وقال المدائني) قال الحجاج لابنة عبد الله ان أمـير المؤمـنين عبد الملك كتب إلي بطلاقك فقالت هو والله أبر بي ممن زوجنيك

(حدثنا) عبد الله بن شبيب قـال حـدثني الزبـير بن بكـار قـال حـدثني أيـوب بن سـلمة قـال تزوجت عصيمة بنت زيد النهدية رجلا من قومها يكنى أبا السميدع واسمه سعيد بن سالم فابغضته بغضا شديدا فتأذته فليمت في ذلك فقالت

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها * كان الذي عصيمة لاعب
ولو مارسوا ما كنت فيه لاحرجوا * ورائي ولم يطلب الى المهر طالب
كأن رياحا من سعيد بن سالم * رياح طبة بالت عليها الثعالب
فإن انفلت منه فاني حبيسة * طوال الليالي ما دعا الله راغب

(انشدنا) أبو ملحم الاعرابي لامرأة في زوجها تذمه

من عذيري من بعل سوء يراني وأراه بأعين البغضاء
تتهادى منا الضمائر وحيا * بقلى يسكن في الاحشاء
غاض مكنون ما عليه احتوينا * في قلوب الى الفراق ظماء
نتنائى حديث اثر وعين * باددا أنسه عن الاهواء
فكلانا على أسى البغض مبد * كاذب الود من لسان رياء
رجل لو تخير اللؤم لؤما * كان أو زائدا ولي اللواء
ملئ عين من الفواحش كأسي ال * وجه من سوءة سليب حياء
يا لقومي داء عياء فانى * لي بحمل داء عياء
ليت لي حية ببعلي صما * ء وأحبب بالحية الصماء
ان بدت كان دونها لي حجاب * من حفيف الغراق أو من رقاء
اين اين الحمام اين لقد * احرزه منه اليوم واقي القضاء

قال (اسحاق) إبراهيم الموصـلي عن أبي عبيـدة قـال كـانت أم شـبيب بنت قيس بن الهيثم

السلمي عند جارية بن بدر الغدراني ثم حلف عليها بشر بن شفاف فقالت

بدلت بشرا بلاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير غوار
فليتني قبل بشر كان ضاجعني * داع الى الله أو داع الى النار

قال قال أبو الجراح الاعـرابي وقع بين امـرأة يقـال لها ميثـاء (قـال أبو الجـراح وقد رأيتهـا) وبين زوج لها يقال له خطام من بني مجاشع لحأ فقالت ميثاء تدعو عليه

يا رب رب البيت والحجاج * رزقت ميثاء من الازواج
هجاجة من أحمق الهجاج * عفنججا يضل في العجاج
لا يعرف الديك من الدجاج * أجرأ من ليث بليل داج
عند المناجاة وعند الحاج

(قـال) اسـتعدت امـرأة هشـام بن طلبة بن قيس بن عاصم واختلعت منه عند إبـراهيم بن هشام المخزومي ونسبته الى العجز عنها فلحقها عنده فقال

من ذا الذي يمنع مني اقلقي * واني لم اعجز ولم اطلق
أحمل أيرا مثل اير الابلق * ضخم الديني عظيم المفرق
يصك قرطاس العجان الابرق * يترك ملساء الاديم الاخلق
واهية الخرق رحيب المفتق

قال فأجابته أمها

ان هشاما كاذب لم يصدق * زل هشام عن مزل مزلق
وضرطته طامح لم تعشق * ضرح الشموس عن فلو مرهق
يا بن هشام ذي الفروع السمق * والحسب المحض الذي يمذق
ان الخبيث كاذب لم يصدق

قال فسأل عن أمها وعن خبرها فذكر له انها ظالمة فردها إليه

(الاصمعي) قال اخبرني يزيد بن ضبة مـولى ثقيف قـال مـرت اعرابية بنـادي قـوم من بـني عـامر وفيهم غلام حـديث السن ظريف فنكس القـوم رؤسـهم وجعل الغلام يرمقها فـدنت منهم فمازحتهم واقبلت على الغلام فقالت

شهدت وبيت الله انك طيب ال * ثنايا وان الخصر منك لطيف
وانك مشبوح الذراعين خلجم * وانك إذ تخلو بهن عنيف
وانك نعم الكمع في كل حالة * وانك في رمق النساء عفيف
نمتك الى العليا عرانين عامر * واعمامك الغر الكرام ثقيف
اناس إذا ما الكلب انكر أهله * فعندهم حصن اشم منيف
لمن جاءهم يخشى الزمان وريبه * رحيق وزاد لا يصان وريف
فبيت بني غيلان في رأس يافع * وبيت ثقيف فوق ذاك منيف

وكان الذي يرمقها من بني معتب بن ثقيف وأمه احدى بنات عامر بن جعفر بن كلاب فقال لها زوجها من عـنيت قـالت ايـاك قـال كـذبت وبيت الله ما أنا الـذي عـنيت ولا خصـري بلطيف ولاقتلنك أو لتخبريني قالت الصدق يضرني عندك فأخذت عليه موثقا أن لا يخبر به الناس فاعطاها ذلك فخبرته فطلقها وافشى خبرها فقالت

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا * وشر مصافي في خلة من يخونها
وبحت بسر كنت أنت امينه * ولا يحفظ الاسرار إلا امينها

قال احمد بن معاوية بن بكر بن الباهلي حدثني داوود بن داوود قال كان لذي الاصبع العدواني أربع بنات وكن يخطبن فلا يزوجهن وكانت أمهن تأمره بتزويجهن وتقول انهن يردن الازواج فيسألهن فيستحين فيقلن لا نريد حتى خرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين فلنتمن ولتصدق كل واحدة منا فقالت الكبرى

ألا ليت زوجي من اناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بادواء النساء كأنه * خليفة جان لا ينام على هجر

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثانية

ألا هل أراها مرة وضجيعها * اشم كنصل السيف غير مهند
لصوق باكباد النساء واصله * إذا ما انتمى من اهل سرى ومحتدي

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان نديه * لنا خفنة تشقى بها الناب والحزر
به حكمات الشيب من غير كبرة * تشين فلا الفاني ولا الضرع الغمر

فقيل لها أنت تحبين رجلا شريفا وقيل للرابعة وهي الصغرى تمني قالت ما اريد شيئا قلن والله لا يبرحن حتى نعرف ما في نفسك قالت زوج من عود خير من القعود فلما سمع ابوهن مقالتهن زوجهن أربعهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى يا بنية ما مالكم قالت الابل قال وكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم وقال للثانية ما مالكم قالت البقر قال وكيف تجدونها قالت خير مال تألت الفناء وتملا الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء قال كيف تجدين زوجك قالت زوج يكرم اهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة مامالكم قالت المعزى قال وكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها ادما قال كيف تجدين زوجك قالت لا بأس ليس بالبخيل الحتر ولا بالسمح البذر قال جدوى مغنية ثم قال للرابعة ما مالكم قالت الضان قال وكيف تجدونها قالت شر مال حوف (أي جلود) لا يشبعن وغنم لا ينفعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت زوج يكرم نفسه ويحترم عرسه قال اشبه امرأ بعش بزه

قال وانشدني مروان بن أبي حفصة لامرأة من آل أبي حفصة كانت أمة لهم تهجو زوجها

وما ظربان لبد القطر متنه * متى ما يشأ يلمم بصب فيصطد
بانتن من ريح الهجين وازع * إذا ما غدا في مدرع متبدد
له قدمان تحثوان على استه * إذا أحسن الفتيان مشى التأدد

قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر قال كنت بالبادية فتضيفت امرأة فدخلت الخباء فجعلت تريغ زوجها عن قراي ويريغها فسمعتها تقول انا ابنة الاخيل المعم المخول ان كنت تجهلني فعنى فاسأل قال فقال الزوج انا ابن بلال صاحب العين والخال قال فاتتني بقرص مثل فرسن الحلة قال فجعلت الملم منها مثل اثباج القطا الكدري

قال الكلبي امرأة يقال لها ام الورد تزوجت برجل فعجز عنها فتقدمت الي والى اليمامة

فقالت له

والله ما يمسكني بضم ولا بتقبيل ولا بشم
ولا بزعزاع ليسلي همي يطيح منه فتحي في كمي

قال ففرق بينهما ثم تـزوجت رجلا آخر فرضـيت وحظيت وزوجت اخاها اخت زوجها فعجز عنها فقالت تهجو اخاها

يا عمرو لو كنت فتى كريما * أو كنت ممن يمنع الحريما
أو كان رمح استك مستقيما * نكت به جارية هضيما
ناك اخوها اختك الغلميا * بذي خطوط يغلق المشيما
إذا احفت نومها الاريما * واحتدرت من ظهره العتيما
سمعت من اصواتها نئيما

(الهيثم) قـال مـدح قتـادة بن مغـرب يزيد بن المهلب فاعطـاه وملا يديه وتـزوج بنت يزيد الحنفي فلما بنى بها فركها من ليلتها فلما أصبح طلقها وقال

تجهزي للطلاق وارتحلى * ذاك دواء للرامح الشمس
لليلة حين بنت طالقة * الذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا انا في نعمة ولا فرسي
هذا على الخسف لا قضيم له * وبت ما ان يسوغ لي نفسي

قـال فالحقها باهلها وبلغها قوله فشـدت عليها ثيابها واتت بـاب يزيد بن المهلب فاسـتأذنت عليه فدخلت وقتادة عنده فقالت

حلفت فلم اكذب وإلا فكل ما * ملكت لبيت الله أهديه حافية
لو ان المنايا اعرضت لاقتحمتها * مخافة فيه ان فيه لداهية
وكيف اصطباري يا قتادة بعد ما * شممت العدى من فيك ادمى سماخيه
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب * قتادة إلا ريح مسك وغالية

وقال العتبي حدثني أبو أحمد قال سـئل اعـرابي عن امرأته وكـان حـديث عهد بـتزويج قـال فقـال افنـان اثلة وجـنى نحلة ومس رملة وكـأنني آيب في كل سـاعة من غيبة قـال وسـئلت عنه فقالت افنان الجنة وحسن الروضة وطيب الحياة في نعمة مقيمة العتبي

قال حدثنا أبو سـليمان قـال سـئلت امـرأة عن زوجها فقـالت كـان والله جمل ظعينة وليث عرينة وجار بحر وظل صخرة

(وخطب) صـالح ابن محمد بن اسـماعيل بن صـالح بن علي الهاشـمي أم جعفر بنت علي الهاشمية من ولد أبيه فرد عنها فقال من شدة الغيظ وكانت قبله عند ابن عم لها

يا شوصة في فؤادي ويا قذى في جفوني * ياقية في سلاح يا فضلة المأفون
أتأمروني بتزويجها فأين أين يميني * وزوجها كان منها في غيضة من قرون

فقالت

ارجع بغيظك عنا * فلست لي بقرين

ولست صاحب دنيا * ولست صاحب دين
يا صيحة يا (بياض في الاصل) * يا سلحة المبطون
مطيته العبد بعلا * بكل عود متين
تروم ملكي بعقل * واه وحمق حرون

(الاصـمعي) قـال قـال اعـرابي لامرأته انك لتخمطين العيش خمطا لانك إنما تطلين من اير ذي عجـرا وطرموسة حمـراء فقـالت له قبح الله ما مننت به علي اتمن علي بعصـبة نصـفها في استك أو طرموسة ثلثاها رماد كأنك اشتريت سطية رومية أو ملات يدي من حلية

وانشد لامرأة تهجو زوجها من نساء الحضر

يحب النكاح أبو صالح * وليس يطاوعه ايره
وقد أمسك البخل من كفه * فاصبح لا يرتجى خيره
فيا ليت ما في حري في أسته * وملكني رجل غيره

قـال لقيط بن بكـير قـالت طارقة وهي مـولاة لاهل بيت من امـرئ القيس بن زيد وكـان تزوجها مولى لبني كلب يقال له ثابت وكنيته أبو الفصـيل فخطب مـولاة أخـرى من مواليـات بـني امرئ القيس وكانت تتهم بالسحر وكان يقال لها نجود وبلغها ذلك فجعلت تقول

لا خار ربي لابي الفصيل * ولا وقاه عثرة الذلول
بدل مني اخبث البدول * هوجاء مقاء كشبه الغول
تحمل رفغا واسع الفضول * مثل إهاب الميحة المبخول
يبيت فيه الذئب أو يقيل

وقالت:

الما قرورا أهل ذا البقع كله * ولا تقربا سحارة البردان
تعول عيالا لست أنت ولدتهم * وامهم في البيت غير حصان

(حـدثني) محمد بن سـعد عن العتـبي قـال حـدثني محمد بن جعفر رجل أهل الحـديث قـال بلغني ان امرأ القيس بن حجر كان رجلا مفركا تزوج امرأة من طي فلما دخل بها سـبق الى قلبها منه ما كان يسبق الى قلوب النساء فأيقظته من نومه فقالت يا فتى الفتيان اصبحت فاغـدة قـال فقام فإذا الليل معتكر فلما وضع جنبه عادت له فقالت يا فتى الفتيان اصـبحت فاغـدة فقـام فـإذا الليل على حاله فعلم ان ذلك ضجر منها فجعل يقول اصبح ليل فلما برق له الصبح قال لها يا هذه قد رأيت ما صنعت منذ الليلة فأنت الطلاق فاخبريني ما كرهت مني قـالت كـرهت والله منك ثقل صدرك وخفة عجزك وانك سريع الهراقة بطئ الافاقة قـال أفلا اخـبرك عن نفسك قـالت بلى ولو استعفيتك ما اعفيتني قال أنت والله نائتة الجبهة حديدة الركبة واسـعة الثقبة سـريعة الوثبة قبيحة النقية قال فجعل يقول لها لعنك الله وتقول له لعنك الله

(وقال) أحمد بن الحارث عن أبي الحسن المدايني قال كـان يزيد بن هبـيرة المحـاربي اول أمير ولى اليمامة لعبد الملك بن مـروان فـتزوج امـرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقـري فقالت

للبس عباءة وتقر عيني * أحب الي من لبس الشفوف
وبكر يتبع الاظعان صب * أحب إلي من بغل زفوف
وبيت تخفق الارواح فيه * احب الي من قصر منيف

(وقال) أبو الحسن تزوج رجل من بني جسر امرأة من ولد طلبة بن قيس وكان الرجل دعيا فرفع الى يزيد بن هبيرة ففرق بينهما وقالت وهي عنده

لقد كنت عن حجر بعيدا فساقني * صروف النوى والسابقات الى حجر
يقولون فرش من حرير وإنما * أرى فرشهم عندي كحامية الجمر
واني لاستحي تميما وغيرها * من انكاحهم إياي عبد بني جسر

قال أبو الحسن تهاجت امرأتان من العرب كانتا عند رجل سمينة ومهزولة فقالت المهزولة

تزحزحي عني يا مرونة ان البراذين إذا جرينه من الجياد ساعة اعيينه

قالت السمينة

يا بنت مهراس قفي أقول لك ما أقبح الوجه وما أذلك
فلو ركبت جندبا أقلك ولو أردت ظله أظلك

قال أبو الحسن زوجت هند بنت بن عامر الاسلمي ابنتين لها واحدة في بني قشير واخرى في بني أبي بكر بن كلاب فقالت

لقد ارسلت ليلى أثر هند * فلم ادرك بذلك من نصيب
لعمرك ما ابنة السلمى ليلى * بفاحشة المحل ولا كذوب
ولا مشأة في يوم ريح * تحدث عن أحاديث المعيب

قال أبو محمد عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قاضي فارس عن الشرقي ابن القطامي قال تزوج رجل من همدان ابنة عم له وكان لها محبا فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى آذربيجان فأصاب بها خيرا واستفاد جارية وفرسا فسمى الفرس الورد والجارية حبابة ثم قفل البعث ولم يقفل هو فأتاه ابن عم له فقال ما يمنعك من القفول قال اخشى ابنة عمي ان تحول بيني وبين هذه الجارية وقد هويتها فأنشأ يقول وكتب به إليها

ألا لا أبالي اليوم ما صنعت هند * إذا بقيت عندي حبابة والورد
شديد نياط المنكبين إذا جرى * وبيضاء مثل الريم زينها العقد
فهذا لايام الهياج وهذه * لموضع حاجاتي إذا انصرف الجند

فكتبت إليه امرأته

لعمري لئن شطت بعثمان داره * واضحى غنيا بالحبابة والورد
ألا فأقرأه مني السلام وقل له * غنيا بفتيان غطارفة مرد
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كفل ريان أو كعثب نهد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم * شبابا واغزاكم خوالف في الجند
فما كنتم تقضون حاجة اهلكم * قريبا فيقضوها على الناي والبعد
فارسل الينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرشد
إذا رجع الجند الذي أنت منهم * فزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما وصلت ابياتها إليه باع الجارية واقبل مسرعا فوجدها معتكفة على مسجدها وصلاتها فقال يا هند فعلت ما قلت قالت الله أجل في عيني واعظم ان اركب له مأثما ولكن كيف وجدت طعم الغيرة فانك غظتني فغظتك

وقال المدائني عن ابان بن تغلب قال قالت اعرابية لابنتها ازوجك فامتنعت عليها حينا ثم قالت يا أمه ان كنت لا بد فاعلة فجنبيني ذا السن الكبير لا اتعجله فإن فيه قلة النشاط وعجزة الولد واجعلي عمود رغبتك في ذي الخلق الحسن ولابس ثوب الشكر وان كان لا شئ خير من الكبير ذي الحدة وإذا ارسلت فارسلي حكيما (قال) فليتني كنت عزبا ما فاتتني حتى اتزوجها

قال أبو الحسن نشزت ام الصريح بنت اوس واختها ام اياس وهم من كندة التي في بني كليب بن يربوع على أبي الصريح الكليبي فقالت

كأن الدار يوم تكون فيها * علينا حفرة ملئت دخانا
فليتك في سفين بني عباد * طريدا لا نراك ولا ترانا
وليتك غائب بالهند عنا * وليت لنا صديقا فاقتنانا
ولو ان النذور تكف منه * لقد اهديتها ماية هجانا

وقالت ام الصريح وكانت هي وأم اياس اختها عند اخوين من بني كليب وكانت الحلال الكلبية ضرة لام اياس فكانت تفاخرها فقالت ام الصريح غيرة لاختها ام اياس

الا اربعي يا بنت ام قيس أتعدين محصنا بأوس
والخطفي بالاشعث بن قيس ما ذاك بالعدل ولا بالكيس

فردت عليها الحلال

إذا كليب زخرت في الظم * ركبت في عرنينها الاشم
مالك من خال ولا ابن عم * غير هذين فاصبري للذم
واعترفي بالرفقة الاصم رفقة ذي شقاشق هلقم

(وقال) تزوج العجاج دهنا بنت مسحل من بني مالك بن سعد بن زيد مناة فنافرته الى إبراهيم بن عربي والي اليمامة وزعمت انها بكر وأنه معها على فراشها امرأة لا تصل الى النساء فقال إبراهيم لعلك تعازين الشيخ وتمنعينه فقالت والله إني لاقيم له صلبي وأرخي له بادي فقال العجاج والله إني لاخذها العقيلا الشغزبية فقال إبراهيم الشغزبية التي اهلكتك انطلقا فقد اجلته سنة فقال العجاج

قد زعمت دهنا وظن مسحل * ان الامير بالقضاء يعجل
عن كسلالي لي والحصان يكسل * عن الضراب وهو طرف هيكل

فقالت الدهنا:

اقسم لا يمسكني بضم * ولا بتقبيل ولا بشم
ولا بغز يسلي غمي * يطير منه فتحي في كمي

فندم العجاج فقال

ان تكن الدهنا غدت في دارها * عامدة لفلج أستارها
فلم اكن مللت من جوارها * كان ضوء الشمس في حفارها
وعجز ترتج في اسمرارها

فقالت الدهنا:

والله لولا كرمي وخيري * وخشيتي عقوبة الامير
ورهبة الجلواذ والترتور * لجلت عن شيخ بني البعير
جول قلوص صعبة عسير * تضرب حنوى قتب مأسور

فمكث سنة ثم جاء بهن ضعيف وقال:

وفالق الحب والنوى * لقد مددنا يدنا تحت الكرى
تحت رواق الليل والله يرى * لم أر كالله شهيدا يدرى

(وأنشدني) عبد الله بن شبيب قال قال مصعب الزبيري قالت امرأة توصي ابنتها

لا تنكحي شيخا إذا بال ضرط * املأ اني تحت حصية تمشط
رخو الدلاة عاجزا إذا افترط * والتمسي امرد يستاف الغلط
لمثله تتخذ الخود النقط * إذا تدانى ساعة ثم امعط
يجبذ جبذ البعير نفسه إذا انحط

قال فرد عليها الزوج

يا رب شيخ بفوديه الشمط * محتلج المتنين محبوك الوسط
يحمل جردانا كمحراش الخبط * إذا استدر عرقه ثم امعط
بفيشلة فيعا كالرأس العطط * لو زاحمت ركن جدار لسقط
إذا رآها الامرد البرك ضرط * أو صادفت جارية ذات نقط
ظلت تفري جلدها من الفرط * ولم تسطع حفظ رحلها من الفلط

وقالت امرأة زوجت غلاما غرا فقالت

ويلك يا سلمى رأيت بعلي * شنظيرة انكحنيه اهلي
غشمشما يحسب رأسي رجلي * لم يدر نيك النساء قبلي

(قالت جارية) من الاعراب في زوجها وزوج اختها

أسيود مثل القرد لا خير عنده * وآخر مثل الهر لا حبذاهما
يشينان وجه الارض ان يمشيا بها * وتخرى إذا ما قيل من فاهما

(يقول الشارح) وقد ورد في الاصل بعد الخبر السابق خمسة أبيات لامرأتين تذمان زوجيهما وقد سبق ورودها قبل ذلك فاغفلناها الان تفاديا من التكرار

(ولبعض) المحدثات تذم زوجها

يا من يلذ نفسه بعذابي * ويرى مقارنتي أشد عذاب
مهما يلاقي الصابرون فانهم * يؤتون اجرهم بغير حساب
لو كنت من أهل الوفاء وفيت لي * ان الوفاء حلى اولي الالباب
ما زلت في استعطاف قلبك بالهوى * كالمرتجي مطرا بغير سحاب
يا رحمتي لي في يديك ورحمتي * لي منك يا شينا من الاصحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي * امسيت ملكا في يد الاعراب
هل لي اليك إساءة جازيتها * الا لباسي حلة الاداب

بلاغات النساء ومقاماتهن واشعارهن ومما تخيرناه في المنثور والمنظوم

وبـدأنا في هـذا الجـزء باخبـار ذوات الـرأى منهن والجزالـة وجوابـاتهن المسكتة واحاديثهن الممتعة (قـال) أبو عبيد الله محمد بن زيـاد الاعـرابي حـدثنا خالد بن الحارث ومعاذ بن معاز وعفان بن مسـلم ويعقـوب الحضـرمي عن عبد الله بن حسـان عن جدتيه دحية وعليية عن جدتهما قيلة بنت مخرمة واخبرنا حجاش العنـبري عن أبيه عن المنجـاب عن قيلة وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة والزبير بن بكار بمثل هذا الاسناد عن قيلة وحدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني إبراهيم ابن محمد الحلبي قال حدثني محمد بن الضحاك العبـدي عن أبيه قـال حـدثني عبد الله بن سواد العنـبري عن حفص بن عمر الحوضي النمـري بعضـهم خـالف بعضا في اليسـير منه والمعنى واحد قالت كنت ناكحة في بـني جنـاب بن الحـارث بن جهبة بن عـدي بن جنـدب ابن العنبر رجلا منهم يقال له الازهر بن مالك وانه مات وترك بنات فيهن واحدة فزيراء وهي صـغراهن قد اخذتها الغرسة قالت خـرجت ابتغي الصـحابة الى رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم في نأنأة الاسلام فبكت الحديباء علي فرحمتها فحملتها معي على بعيري سرا من عمها اثوب بن مالك فخرجنا نرتك جملنا إذا انتفجت الارنب فقـالت الحـديباء الفصـية ورب الكعبة قـالت وقـالت في الثعلب قـولا حين عن لنا وقـالت الفزيـراء ورب الكعبة لا يـزال كعبك عاليا على كعب اثـوب فبينا الجمل يرتك إذ خلا واخذته رعدة فقالت الحـديباء ادركتك والامانة أخـذة اثـوب فقلت واضـطررت إليها فما اصنع قالت تقلبين ثيابك ظهورها لبطونها وتقلبين احلاس جملك ظهورها لبطونها وتقلبين ظهـرك لبطنك ثم قلبت مسـتحالها من صـوف فقلبت ظهرها لبطنها قـالت ففعلت ما امرتـني به فقام الجمل ففاج وبال واعدت عليه اداته ثم خرجنا نرتكه فإذا اثـوب يسـعى على آثارها بالسـيف صـلتا فوألنا منه الى خبـاء ضـخم فـالقى الجمل ذلـولا لـدى روق الـبيت الاوسط فـاقتحمت داخله بالجارية وتناولني بسيفه فاصابت ظبته طائفة من قـرني وقـال الق الي ابنة اخي يا دفـار فالقيتها إليه وكنت اعلم به منهم وقد تحشحش (سـيأتي تفسـيره آخر الحكايـة) له القـوم ثم انطلقت الى أخت لي ناكح في بني شيبان ابتغي الصـحابة الى رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فبينا انا عندها ذات ليلة تحسب اني نائمة إذ جاء زوجها من السامر فقـال وابيك لقد اصـبت لقيلة صـاحب صدق قالت ومن هو قال هو حريث ابن حسان غاديا ذا صباح وافد بكر بن وائل الى رسـول صـلى الله عليه وآله وسـلم قـالت يا ويلها لا تخـبر بهـذا اخـتي فتتبع اخا بكر بن وائل بين سـمع الأرض وبصرها ليس معها من قومها رجل قال لا تذكريه فاني غير ذاكره لها فلما اصبحت وقد سمعت ما قالا شددت على جملي فانطلقت الى حريث بن حسان فسألت عنه فإذا به وركابه مناخة فسـألته الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال نعم وكرامة فخرجت معه صاحب صـدق حـتى قـدمنا على رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فـدخلنا المسـجد حين شق الفجر وقد اقيمت الصلاة فصلى والنجوم شابكة والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجـال وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية فقال لي رجل الى جنـبي: امـرأة أنت أم رجل ؟ قلت امـرأة قـال كدت تفتنيني عليك بالنساء وراءك فإذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته حين دخلت فصففت معهن فلما صلينا جعلت أرى ببصري الرجل ذا الرواء القشر لارى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم حتى دنا فقـال السـلام عليك يا رسـول الله فـإذا هو جـالس القرفصـاء ضـام ركبتيه الى صدره عليه اسمال ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فنعصا وبيده عسيب مقشور غـير خوصـتين من اعلاه فقـال وعليك السـلام ورحمة الله فلما رأيت رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم والتخشع في مجلسه ارعدت من الفرق فقـال له جليسه يا رسـول الله ارعـدت المسـكينة فقال بيده يا مسكينة عليك السكينة فذهب عني ما كنت اجد من الرعب قالت فتقدم صاحبي اول من تقدم فبايعه على الاسـلام وعلى قومه ثم قـال يارسـول الله اكتب لنا بالـدهناء لا يجاوزها من تميم الينا إلا مسـافرا أو مجـاور فقـال يا غلام اكتب له بالـدهناء قـالت فلما رأيت ذلك شـخص بي

وهي داري ووطني فقلت يا رسول الله انه لم يسلك السوية من الامر هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء تميم وابناؤها وراء ذلك قال صدقت امسك يا غلام المسلم اخو المسلم يسعهم الماء والشجر يتعاونان الفتان كذا قالت فلما رأى حريث وقد حيل دون كتابه صفق باحدى يديه على الاخرى ثم قال كنت انا وأنت كما قال الاول حتفها حملت ضان باضلافها قالت فقلت أما والله لقد كنت دليلا في الليلة الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرقيقة صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علني أسأل حظي إذا سألت حظك قال وما حظك من الدهناء لا أبا لك قالت قلت مقيد جملي سله لجمل امرأتك قال أما اني أشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لك اخ ما حييت إذا ثنيت هذا علي عنده قالت قلت بدأتها فاني لا اضيعها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يمنع ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة قالت فبكيت وقلت يا رسول الله والله لقد ولدته حزاما وقاتل معك يوم الربذة ثم انطلق الى خيبر يميرني منها فاصابته حماها فمات وترك علي النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لا انك مسكينة لجررت على وجهك أو لامرت بك فجررت على وجهك اتغلب احداكن أن تصاحب صويحبها في الدنيا معروفا فإذا حال بينه وبينها من هو اولى به منها قالت رب اثبني على ما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده اني احيدكم لسبكي فيستعير إليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم قالت ثم أمر فكتب لي في قطعة اديم احمر لقيلة والنسوه بنات قيله لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير احسن ولا يسئن قال أبو عبد الله ومما سمعته من غير عفان قال واظنه من حديث يعقوب قال ولست احققه قال مجاس عن أبيه عن المنجاب ادركت احدى بنات قيلة في زمن الحجاج قد خطبها من أهل الشام فأبت فارسل إليها الحجاج حتى اكرهها عليه فجعلت تتقي بكتابها وهو في يديها وتقول ان في كتابنا ان لا نكره على منكح فلم يلتفت الى كتابها ودفعها الى الشامي قال أبو عبد الله في قولها تحشحش له القوم ان المتحشحش أن يهزل الرجل بعد يبس قال العقيلي قد تحشحشنا في آخر هذا الشهر يعني شهر رمضان أي يبسنا وهزلنا وقحلنا من الصيام وهي تحسحسن بالسين أصوب أي تحرك له القوم وتحسحست اللحمة في النار إذ انقبضت وسمعت لها صوتا

من أخبار ذوات الرأي والجزالة من النساء حدثنا أحمد بن عبيد البصيري قال حدثنا أبو عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك فالفاه يدفن بنتا له فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس فقال اركب يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر القى الوليد ثيابه وبقى في غلالة ثم اذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له أمير المؤمنين إذ أقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ما قالت هذه الجارية قال لا يا امير المؤمنين قال أرسلت الي أم البنين بنت عبد الملك عبد العزيز بن مروان ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة لأن يخلو بك ملك الموت أحب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس قال الحجاج يا أمير المؤمنين امسك عن تنزف النساء فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على امرك ولا تطمعهن في سرك ولا تدخلهن في مشورتك وتستعملهن باكثر من زينتهن يا أمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم ولا لمجالستهن بلزوم فإن مجالستهن صغار ولؤم ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت اني احب ان تأمره أن يسلم علي غدا فلما اصبح غدا الحجاج على الوليد فقال اعدل الى أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتفعلن قال ففعل فحجبته طويلا ثم اذنت له فاقرته قائما ثم قالت يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث لقد كنت المولى (أي العبد) غير المستعلى أما والله لو لا انك أهون خلقه عليه (الضمير راجع الى الله) ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين فاما ما ذكرت من قتل ابن الاشعث فلعمري لقد استفحل عليك ووالى الهزائم حتى غوثت فلو لا ان أمير المؤمنين نادى

في الشام وأنت في اضيق من القرن فاظلتك رماحهم ونجاك كفاحهم لكنت ضيق الخناق ومع هذا ان نساء امير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن والحلي من ايديهن وارجلهن فبعثنه في أعطية أوليائه وأما ما نهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ اوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن على مثل امير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن على مثل ما انفرجت عنه امك فما احقه أن يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول إذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربذاء تفزع صفير الطائر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مناظره كأس الدائر

ثم امرت جارية لها فاخرجته فدخل على الوليد فقال ما كنت فيه يا حجاج قال يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى ظننت نفسي قد ذهبت وحتى كان بطن احب الي من ظهرها وما ظننت ان امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها قال انها بنت عبد العزيز

(وقال) ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لابيها لما شرق ما بينه وبين الربيع ابن زياد في الدرع دعني اناظر جدي فإن صلح الامر بينكما وإلا كنت من وراء رأيك فاذن لها فأتت الربيع فقالت إذا كان قيس أبي فانك يا ربيع جدي وما يجب له من حق الابوة علي إلا كالذي يجب عليك من حق البنوة لي والرأي الصحيح تبعثه العناية وتجلى عن محضه النصيحة انك قد ظلمت قيسا بأخذ درعه واجد مكافأته اياك سوء عزمه والمعارض منتصر والبادي اظلم وليس قيس ممن يخوف بالوعيد ولا يردعه التهديد فلا تركنن الى منابذته فالحزم في متاركته والحرب متلفة للعباد ذهابه بالطارف والتلاد والسلم ارخى للبال وابقى لانفس الرجال وبحق اقول لقد صدعت بحكم وما يدفع قولي إلا غير ذي فهم ثم نشأت تقول

أبي لا يرى ان يترك الدهر درعه * وجدي يرى ان يأخذ الدرع من أبي
فرأى أبي رأي البخيل بماله * وشيمة جدي شيمة الخائف الابي

(أحمد) بن الحارث عن المدائني قال اجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب فقالت ازده بنت الحارث ابن كندة للنساء ان رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن ان يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا واخرى اخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ويظن المشركون انا عدد ومدد اتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة فأجبنها الى ما رأت فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن وامضين رأيهن ومضين وهي امامهن وهي تقول يا ناصر الاسلام صفا بعد صف ان تهزموا وتدبروا عنا نخف أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف قال فلما رأى العدو الرايات قالوا هذا عدد ومدد اتى العرب فانهزموا منهم

(اسماعيل) بن مجمع أبو محمد قال قال المدائني عن مسلمة بن محارب قال حج معاوية بن أبي سفيان فأتى الجحفة أو الابواء هو وأبو سلمة الفهري فأتيا مياه بني كنانة حتى صارا الى خباء بفنائه امرأة عشمة فقالا من القوم فقالت من الذين يقول لهم الشاعر

هم منعوا جيش الاحابيش عنوة * وهم نهنهوا عنها غواة بني بكر

قالا كوني ذهلية قالت ذهلية كنت قالا هل من قرى قالت أي ها الله خبز خمير وحيس فطير ولبن يمير وماء نمير فنزلا بها فقدمت اليهما ما ذكرت فجعل معاوية يأخذ الفلذة من الخبز بمثلها من الحلس فيغمرها في اللبن فلما فرغ قال لها حاجتك فإني من أمير المؤمنين بمكان قالت كلأك يا أمير المؤمنين قال وما يدريك اني امير المؤمنين قالت بشمائلك حين لفتك الريح

مقبلا قال أما إذا عرفت فاسألي قالت حلقي دوني نسـاء الحي افلا تعمهم قـال سـلي في نفسك قالت صانك الله يا أمير المؤمنين ان تفحل واديا يرف اعلاه ويقف اسفله قـال نـادي فيهم فنـادت أمير المؤمنين بفنائكم فاتاه الاعراب بها فقضى حوائجهم وفضلها عليهم

(وحدثنا) عبد الله بن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهـري بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عوف قال حـدثني عيسى عبد الله العلـوي قـال لما نـزل معاوية بن أبي سـفيان وادي الكرى قـال لغلامه ارحل لي جمل الصحوت وارحل معه من الابل ما يماسـطه ففعل فركبه ورحل من اصحابه معه فلما خرج من القرية حاد عن الطريق فـإذا بيـوت من بيـوت البادية فخش بينها فإذا امرأة بين سجفين حسناء جملاء فلما نظرت إليه قالت أمير المؤمـنين ورب الكعبة قـال لها اتعرفينى قالت نعم قال لها ممن أنت قالت من الذين قال شاعرهم

هم دفعوا حلف الاحابيش عنوة * وهم منعوا عنكم غواة بني بكر

قـال أنت اذن من بـني الحـارث بن كنانة فما تقـولين في بـني بكر قـالت ابغض صـغيرها وكبيرها ولا آمن من غدرها وفجورها قال فهل عنـدك من قـرى قـالت نعم خـبز فطـير ولبن يمـير وحيس خمير وماء هجير قال اخ اخ احضريني ما عندك فجـاءت به فجعل يأكل من هـذا مـرة ومن هـذا مـرة ويخلط بينهما مـرة وقـال لها اني أرى لك عقلا ورأيا وبيانا فهل لك ان تتبعيـني فتـدخلي بيــني وبين امــرأة من قــريش احبها قــالت كم لك يا امــير المؤمــنين أو كم اتى عليك قــال ثلاث وستون سنة قالت اصبحت يا أمير المؤمنين تنظر في سنك فتسؤها وتنظر في ذات يدك فيسـرها فهل عنـدك من شئ تريد الجمـاع قـال نعم قـالت لا حاجة بك الى أحد يـدخل بينك وبينها فـذلك يرضيها عنك فاعطاها فأحسن ورحل

(وذكر) ابن الاعرابي ان عمر بن الخطاب قال ايها النـاس ما هـذه الصـداقات (جمع صـداق وهو مهر الزوجة) التي قد مددتم إليها ايديكم لا يبلغني أن احدا جاوز بصـداقه صـداق النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم قال فقامت امرأة برزة فقالت ما جعل الله لك ذلك يابن الخطـاب وقد قـال الله عز وجل وان اتيتم احـداهن قنطـارا فلا تأخـذوا منه شـيئا فقـال عمر الا تعجبـون أمـير اخطأ وامرأة أصابت ناضل اميركم فنضل

(مصعب) الزبيري قال قدمت زينب بنت الزبـير بن العـوام مكة فخطبها رجل من بـني امية قد كانت هي وأمه قبل ذلك عند رجل من قريش فأبت فقيل لها في ذلك فقالت أكـره ثلاث خلال لم اكن لارجع في ارض هاجر منها آبائي ولم اكن جئت على ظهر بعير لأتزوج وما كنت لاكـون كنة بعد ان كنت ضرة

(وقـال) المـدائني لما اهـديت بنت عقيل بن غلفة الى الوليد بن عبد الملك بن مـروان بعث مــولاة له لتأتيه بخبرها قبل ان يــدخل بها فأتتها فلم تــأذن لها أو كلمتها فاحفظتها فهشـمت انفها فـرجعت إليه فاخبرته فغضب من من ذلك فلما دخل عليها قـال ما أردت الى عجوزنا هـذه قـالت أردت والله ان كان خيرا ان تكون اول من لقى بهجته وان كان شرا ان تكون اول من ستره

(وذكر) هارون بن يزيد العبـدي عن أبي زهـير الرواسي قـال لما قتل حـول المختـار بن أبي عبيدة الثقفي من أهل بيته خمسون رجلا وانهزم الناس فمر أبو محجن بأم المختار واسـمها دومة فقال يا دومة ارتدي خلفي قالت والله لأن يأخذني هؤلاء احب الي من ان ارتدي خلفك

(وذكر) أبو عبد الله بن الاعرابي عن المفضل الضبي قال كانت رقاش بنت عمرو بن صـلب بن وائل عند كعب بن مالك بن تيم بن ثعلبة فقــال لها يوما اخلعي درعك قــالت خلع الــدرع بيد الزوج قال اخلعيه لانظر اليك قالت التجرد لغير نكاح مثلة

(المدائني) قال كان تميم الداري يبيع العطر في الجاهلية وكان من لخم فخطب اسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكسهم في المهر فلم يزوجوه فلما جاء الاسلام جاء بعطر يبيعه فساومته اسماء فماكسها فقالت له طال ما ضرك مكاسك فلما عرفها استحيا وسامحها في بيعه

(المدائني) عن محمد بن علي قال كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه فقال لها الوليد ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده قالت وما اقول له إلا اسأل الله ان يحييه ويزيد في سلطانه حتى يقتل اخا لي آخر (قال) أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه فقالت قد علمت من شقة استه بالسيف قال الحقي باهلك قالت الذ من الرفاه والبنين

(وقال) المدائني تزوج مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد بن معاوية فقال مروان ذات يوم واراد ان يقصر به في شئ جرى بينهما يابن الرطبة فقال له خالد أمين مختبر واتى خالد أمه فاخبرها الخبر وقال أنت صنعت بي هذا وانشدها هجاء هجا بها فيها

اما رأيته خالدا يهمه * ان سلب الملك ونيكت امه

فقالت له دعه فانه لا يقولها بعد اليوم فدخل عليها مروان فقال أخبرك خالد بشئ قالت يا أمير المؤمنين هو أشد لك تعظيما من أن يذكر شيئا جرى بينك وبينه فلما أمسى وضعت على وجهه مرفقة وقعدت عليه هي وجواريها حتى مات فاراد عبد الملك قتلها وبلغه رضخ من فعلها فقالت له أما انه لشد عليك ان يعلم الناس جميعا ان أباك قتلته امرأة فكف عنها وكانت ام خالد بنت أبي هاشم من ولد عتبة بن ربيعة

(وقال) المدائني لما كبر يزيد ومروان ابنا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية قال لها عبد الملك ان ابنيك قد بلغا فلو اشهدت لهما بميراثك من أبيك كانت لهما فضيلة على سائر اخوتهما فقالت اجمع لي شهودا من موالي ومواليك قال فجمعهم وادخل معهم روح بن زنباع الجذامي وكانت بنو امية تدخله على نسائها مداخل مشائخها واهلها وقال له رغبها فيما صنعت وحسنه لها واخبرها برضائي عنها فدخل عليها فتكلم ثم قال ما قاله عبد الملك فقالت يا روح أتراني أخشى على ابني العيلة وهما ابنا أمير المؤمنين أشهدتك إني تصدقت بمالي على فقراء آل بني سفيان قال فخرج القوم واقبل روح يجر رجليه فلما نظر عبد الملك قال أما انا فاشهد انك قد اقبلت بغير الوجه الذي ادبرت فيه قال يا أمير المؤمنين إني تركت معاوية ابن أبي سفيان في الديوان جالسا (يريد ان عاتكة كجدها معاوية في الدهاء) واخبره الخبر قال فغضب عليها عبد الملك وتوعدها فقال له روح مهلا يا امير المؤمنين فو الله لهذا الفعل في ابنيها خير لك من مالها قال فكف عنها

(وقال) المدائني ارسل مسلمة بن عبد الملك الى هند بنت المهلب يخطبها على نفسه فقالت لرسوله والله لو احيا من قتل من أهل بيتي وموالي ما طابت نفسي بتزويجه بل كيف يأمنني على نفسه وانا اذكر ما كان منه وثاري عنده لقد كان صاحبك يوصف بغير هذا في رأيه

(وقال) مصعب الزبيري خطب عبد الملك بن مروان رملة بنت الزبير بن العوام فردته وقالت لرسوله اني لا آمن نفسي على من قتل أخي وكانت اخت مصعب لامه كانت امهما الكلبية

(الاصمعي) عن ابان بن تغلب قال مررت باعرابي له امراه حسنة الوجه وكان دميم الخلقة وهو يعلوها ضربا فقلت له اتضرب مثل هذا الوجه الحسن فقالت اصلحك الله ان له عذرا فدعه قلت وما هو قالت قدمت الله سيئتين فعاقبني عليهما به وقدم إليه حسنة فجزاه بي

(حدثنا) عبد الله ابن شبيب قال حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثني عمر بن أبي بكر

العـذري عن عبد الـرحمن بن أبي الزنـاد وعن مخرمة بن سـليمان الوالـبي قـال دخل عبد الله بن الزبير على امه اسماء بنت أبي بكر في اليوم الذي قتل فيه فقال يا أمه خذلني الناس حـتى أهلي وولدي ولم يبق معي إلا اليسـير ومن لا دفع عنـده اكـثر من صـبر سـاعة من النهـار وقد اعطـاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك قـالت ان كنت على حق تـدعو إليه فـامض عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك غلمان بـيي امية فيتلعبـوا بك وان قلت اني كنت على حق فلما وهن اصـحابي ضـعفت نيـتي ليس هـذا فعل الاحـرار ولا فعل من فيه خـيركم خلـودك في الـدنيا القتل احسن ما يقع به يا ابن الزبـير والله لضـربة بالسـيف في عز احب الي من ضـربة بسـوط في ذل قال لها هذا والله رأيي والـذي قمت به داعيا الى الله والله ما دعـاني الى الخـروج إلا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكــني احببت ان اطلع على رأيك فيزيــدني قــوة وبصــيرة مع قــوتي وبصيرتي والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم اجز في حكم ولم اغـدر في أمـان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به بل انكـرت ذلك ولم يكن شئ عنـدي آثر من رضـاء ربي اللهم انى لا اقـول ذلك تزكية لنفسي ولكن اقوله تعزية لامي لتسـلو عـني قـالت له والله اني لارجو ان يكون عزاي فيك حسنا بعد ان تقدمتني أو تقـدمتك فـإن في نفسي منك حرجا انظر الى ما يصـير امرك ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النجيب والظمـاء في هـواجر المدينة ومكة وبـره بأمه اللهم اني قد سلمت فيه لامـرك ورضـيت فيه بقضـائك فـاثبني في عبد الله ثـواب الشـاكرين فـرد عنها وقال يا امه لا تـدعي الـدعاء لي قبل قتلي ولا بعـده قـالت لن ادعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج وهو يقول أبي

لابن سلمى ان يعير خالدا * ملاقي المنايا أي صرف تميما
فلست بمبتاع الحياة بسبة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا ولا يلهينكم السؤال عــني فإني في الرعيل الاول ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول

لا عهد لي بغارة مثل السيل * لا ينقضي غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فـارتعش منها فـدخل شـعبا من تلك الشـعاب يستدمي فرأته مولاة له فقالت وا أمير المؤمنيناه قالوا اين هو فاشارت إليه فدخلوا فقتلوه

(فأما) أحمد بن الحارث فحـدثنا عن المـدائني عن مسـلمة بن محـارب ان ابن الزبـير دخل على امه اسماء وهي عليلة فقال يا امه كيف تجـديك قـالت ما اجـدني إلا شـاكية فقـال يا امه ان الموت لراحة فقالت يا بني لعلك تتمـنى مـوتي فو الله ما احب ان امـوت نـأتي على أحد طرفيك فاما ان تظفر بعدوك فتقر عيني وأما ان تقتل فاحتسبك قال فالتفت الى اخيه عروة وضحك فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها دخل في السحر عليها فشـاورها فقـالت يا بـني لا تجبنن عن خطة تخاف على نفسك فيها القتل قال إنما اخاف يمثلوا بي قالت يا بني ان الشاة لا تألم الســلخ بعد الذبح

(اخبرنا) أحمد بن الحارث عن أبي الحسن المدائني قـال اوتي هشـام بن عبد الملك بجارية تعرض عليه فأعجب بها فسام صاحبها بها فابعد عليه في السـوم فقـال له لاعطينك بها اعطية لم ابلغها بجارية قط لك بها عشـرة آلاف درهم فـأبى وخـرج بها قـال وتبعتها نفس هشـام وجعل لا يطيب بالزيادة نفسا فأتى الابرش الكلبي مولاها فلم يزل حتى اخذها منه بثلاثين الفا واهـداها إليه فسر بها ولم يلبث ان جاءه مـال من ضـياعه فيه فضل فقسـمه في اهله وولـده وبقيت عشـرون ومائة الف فدعا امرأتيه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم أبي العاص وعبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية فبدأ بـأم حكيم فقـال من أحق النـاس بهـذا المـال قـالت ان ذاك لغـير بخيل زوجتك وبنت عمك قال قد اخذت حقها فابنك وولي عهد المسلمين وسيد فتيـان قومك قـال قد اخذ حقه فاقبل على عبدة فقال هاتي ما عندك فإنكم يا آل أبي سـفيان تـدعون فضـيلة في الـرأي قـالت ما أبين

ذاك احقهم به من جاد لك بما بخلت به على نفسك قـال صـدقت فبعث بالمـال الى الابـرش فلما استقلت البدور على أعناق الرجال نظر إليها هشام فقال هذه ثم أحسن منها هاهنا

(وقال) عبد الله بن شبيب عن الزبير قال حدثنا عثمان عبد الرحمن قال كـانت الزمعية بنت كثير بن عبد الله بن زمعة عند عبد الله بن مطيع (ولم يذكر الخبر)

(وقال) المدائني قـال عبد الله بن عـوف لامرأته أم طلحة بنت مطيع بن الاسـود ان نـزلت من السرير فأنت طالق فقبضت رجليها وقالت لاردن عليك سفهك ولاقطعن طمعك وقـال الزبـير فقال سفهه والله لك فلان وفلان

(وحـدثني) عبد الله بن شـبيب قـال حـدثني إبـراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قـال كـانت عند رجل من آل أبي طـالب فأما المـدائني فـذكر انه الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب امرأة من قريش فضجرت عليه يوما فقال لها امرك في يدك فقالت أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وأحسنت صحبته فلم اضيعه إذ كان في يدي ساعة من نهار وقد رددت عليك حمقك قال حمقة والله واعجبه قولها فاحسن صحبتها

(حدثنا) عبد الله بن عمرو قـال حـدثني مسـعود بن عمر قـال حـدثنا عمـارة بن عقيل قـال كانت عندنا امـرأة باليمامة يقـال لها أم اثـال وكـانت من أجمل النسـاء فـآمت من زوجها فخطبها اشراف أهل اليمامة وكنت فيمن خطبها فقالت وكان لها ابن يقال له اثال فـردت كل خـاطب من اجله

لعمري اثال لا أفدي بعينه * وان كان في بعض المعاش جفاء
إذا استجمعت أم الفتى غض طرفه * وشاعره دون الدثار بلاء

(قـال) وخطب عمـران بن موسى بن طلحة هنـدا بنت اسـماء بن خارجة الفـزاري فردته وارسلت إليه اني والله ما بي عنك رغبة ولكن لا أتزوج إلا من لايـؤدي قتلاه ولا يـرد قضـائه وليس ذلك عندك

(حدثنا) عبد الله بن أبي سعد قـال حـدثني محمد بن أبي علي البصـري قـال حـدثنا نصر بن قديد الليثي قال حدثنا العلاء السعدي عن أبيه قال حجت أم حـبيب بنت عبد الله بن الاهتم أو بنت عمــرو بن الاهتم (الشك من ابن أبي علي) قـــال فبعث إليها الحسن بن علي بن أبي طـــالب فخطبها فقالت إني لم آت هذه البلد للتزويج وإنما جئت لزيارة هذا البيت فإذا قدمت بلدي وكـانت لك حاجة فشأنك قال فازداد فيها رغبة فلما صـارت الى البصـرة ارسل إليها فخطبها فقـال إخوتها إنها امرأة لا يفتات على مثلها بـرأي واتوها فأخبروها الخـبر فقـالت ان تزوجـني على حكمي أجبته فأدوا ذلك إليه فقال امرأة من تميم اتزوجها على حكمها ثم قال وما عسى ان يبلغ حكمها لها قال فأعطاها ذلك فقـــالت قد حكمت صـــداق ازواج النـــبي وبناته اثنا عشر اوقية فتزوجها على ذلك وأهدى لها مئة الف درهم فجاءت إليه فبنا بها في ليلة قائظة على سطح لا حظـار عليه فلما غلبته عينه اخـذت خمارها فشـدته في رجله وشـدت الطـرف الاخر في رجلها فلما انتبه من نومه رأى الخمار في رجله فقال ما هذا قالت انا على سـطح ليس عليه حظـار ومعي في الـدار ضـرائر ولم آمن عليك وسن النوم ففعلت هذا لانك إذا تحركت تحـركت معك قـال فـازداد فيها رغبة وبها عجبا ثم لم يلبث ان مـــات عنها فكلموها في الصـــلح عن ميراثه فقـــالت ما كنت لآخذ له ميراثا ابـــدا وخـرجت الى البصـرة فبعث إليها نفر يخطبونها منهم يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبـير وسـعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عامر فأتاها إخوتها فقالوا لها هـذا ابن أمـير المؤمـنين وهـذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ابن حواريه وهذا ابن عـامر أمـير البصـرة اختـاري من شئت منهم قال فردتهم جميعا وقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال المدائني أتى عبيد الله بن زيـاد بـامرأة من الخـوارج فقطع رجلها وقـال لها كيف

تـرين فقـالت ان في الفكر في هـول المطلع لشـغلا عن حديـدتكم هـذه ثم قطع رجلها الاخـرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال لتسترينه فقالت لكن سمية امك لم تكن تستره

(قـال المـدائني) كـانت رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وأمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وأمها ام كلثـوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب الكبرى قال أبو الفضل هذا غلط وانا احسبها زينب حفيـدة رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم عند هشـام بن عبد الملك وكـانت لا تلد فقـال لها هشـام يوما أنت بغلة لا تلـدين فقـالت بلى يـأبى كـرمي ان يدنسه لؤمك حدثني أبو صفوان البصري محمد بن أبي النعمان قال حدثني أبو محمد العنـبري قـال خـرج خالد بن الوليد حاجا فمر باهل بيت من العرب من بني عـامر بن صعصـعة فـنزل بمـاء لهم فـرأى جارية منهم أعجبته فبعث الى ابيها فخطبها وزوجه على عشـرة آلاف درهم ثم قـال ادخلوها علي في اطمارها الـتي رأيتها فيها فـادخلت فاعجبته واخـذت بقلبه فاكرمها واخذ اطمارها فصيرها في صندوق وقفل عليها وحملها الى الشـام فـدخل على عبد الملك فحدثه حـديثها وما رأى من ظرفها فبعث عبد الملك الى الاطمار لينظر إليها فلما دخل الرسول يطلب الاطمـار قـالت الجارية اجلس فإن أمير المؤمنين عزمني ثم كتبت إليه

يا بن الذوائب من أمية والذي * صارت إليه خلافة الجبار
فيم استفزك خالد بحديثه * حتى هممت بأن ترى اطماري
فلئن هزئت بسحق ثوب ناحل * إني لمن قوم ذو اخطار
لا يبطرون لدى اليسار ولا هم * دنس الثياب يرون في الاعصار
فارفض بطالة خالد وحديثه * واحفظ كريمة معشر اخيار

قال فلما قرأ شعرها وصلها بمائة الف درهم وأوصى خالدا بها

(قال المدائني) قيل لابنة النعمان بن المنذر في أي شئ كانت لذة أبيك قالت في الشـراب ومحادثة ذوي الالباب قيل فصفي لنا ما كنتم فيه قـالت أطيل أم أوجز قيل أوجـزي قـالت اصـبحنا والناس يغبطوننا فلم نمسي حتى رحمنا عدونا

(حـدثني) حمـاد بن اسـحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع قـال قـال المهـدي للخـيزران أم موسى وهارون ابنيه ان موسى ابنك يتيه ان يسألني حوائجه قالت يا أمـير المؤمـنين ألم تكن في حياة المنصور لا تبتديه بحوائجك وتحب ان يبتدئك هو فموسى ابنك كـذلك يحب منك قـال لا ولكن التيه يمنعه قالت يا أمير المؤمنين فمن أي ناحية أتاه التيه أمن قبلي أم من قبلك

(الاصـمعي) عن ابـان بن تغلب عن رجل سـماه قـال بينا انا ذات يـوم بالبادية فخـرجت في بعض ليـالي الظلم فـإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها على نفسـها فقـالت ويحك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين قلت لها والله لا يرانا شئ إلا الكواكب قالت ويحك فأين مكوكبها

(أحمد) بن الحارث عن المدائني قـال دخلت امـرأة من بـني مـروان على عبد الله بن علي بالشام فبكت فقال مم تبكين أجزعا لاهلك على ما أصابهم قالت لا والله ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه

(وقال) غير المدائني قالت لا ولكني رأيت نعمتكم وتنقلها منا اليكم وما امتلات دار حبرة إلا امتلات عبرة

(حـدثني) أبو العينـاء قـال كتبت الى قصـرية احبها واواصـلها وبلغـني انها قـالت أبو العينـاء ظريف ولكنه أعمى قبيح وقد ذكر لي غيره من البصريين ان هـذا الشـعر لبعض السدوسـيين وان

الخبر له والشعر

وانثها لما رأتني أقبلت * تعيب وقالت أعور ناحل الجسم
فإن يك في وجهي عيوب وان اكن * قبيحا فإني غير عي ولا فدم
لساني وأخلاقي تعفى على الذي * تعيبين مني فاسألي بي ذوي الحلم

قال فأرسلت الي أو للخصوم عند القضاة (يراد الاحباب) يا عاض ما يكره

(مصعب) بن عبد الله بن الزبير عن أبيه مصعب بن عثمان قال قالت هند بنت عتبة حين اتى نعي يزيد بن أبي سفيان وقال لها بعض المعزين انا لنرجو ان يكون في معاوية خلف منه قالت أو مثل معاوية يكون خلفا من أحد والله لو جمعت العرب من اقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أيها شاء (وقيل) لها ان عاش معاوية ساد قومه فقالت ثكلت ان لم يسد الا قومه

(حدثوني) عن العتبي عن أبيه قال حدثني بعض الاعراب قال مررت يوم عرفة ببيت بطنبه كبش مربوط قال فسمعت رجلا في البيت يقول وا سوأتي من ضيفنا هذا اتانا وما عندنا ما نقربه إليه فقالت له امرأته أبا فلان إياك ان تلقى الله كذابا بخيلا أو ليست هذه شاتك مربوطة بفنائك قال هذه نسيكتي غدا قالت وأي نسيكة أعظم أجرا وأحسن ذخرا من ذبحك إياها لضيفك

(وقال) الجاحظ لما مات رقية بن مصقلة اوصى الى رجل ودفع إليه شيئا وقال ادفعه الى اختي فسأل الرجل عنها فخرجت إليه فقال لها أحضريني شاهدين انك اخته فارسلت الجارية الى الامام والمؤذن ليشهدا لها واستندت الى الحائط فقالت الحمد لله الذي ابرز وجهي وانطق عيي وشهر بالفاقة اسمي فقال الرجل شهدت انك اخته حقا ودفع الدنانير إليها ولم يحتج الى شهادة من يشهد لها

(حدثنا) الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن قال عرضت عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية ام ادريس وسليمان وعيسى ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لابي جعفر المنصور وقد وافى حاجا فصاحت يا أمير المؤمنين احمل عني كلك أو اعني على حمله لك معي بنو عبد الله بن الحسن صبية صغار لا مال لهم وانا امرأة لست بذات مال فاناشدك الله ان تفارق احتمال ما يلزمك احتماله منهم عونا لهم الى اطراحهم فإني خائفة عليهم ان فعلت أن يضيعوا فقال يا ربيع من هذه فنسبها له فقال هكذا ينبغي يكون نساؤهم وأمر برد ضياع أبيهم وأمر لها بألف دينار

من أخبار ذوات الرأي والظرف منهن ما حدثنيه الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي قال كان كثير بن عبد الرحمن يلقى من يحج من قريش في كل سنة بهدية فغفل سنة عنهم حتى اصبح ثم ركب من منزله بكلبه جملا ثقالا واستقبل الشمس يوم صائف فلم يأت قديدا حتى احترق وضجر وجاء وقد راح الناس فقال فتى من قريش وتخلفت ومعي راحلة لي لابرد ثم الحق ثقلي فجاء كثير فجلس الى جنبي ولم يسلم فجاءت امرأة جميلة وسيمة فاستندت الى خيمة من خيام قديد ثم قالت أنت كثير بن أبي جمعة قال نعم قالت أنت الذي يقول

وكنت إذا صاحبت اجللن مجلسي * واعرض عني هيبة لا تجمها

قال نعم قالت أفعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال لها من أنت وحد عليها وهي ساكتة فقال لو اعلم من أنت لقطعتك وقطعت قومك هجاء وسأل عنها المواليات بقديد فلم يخبرنه من هي فلما سكن قالت أنت الذي يقول

متى تنشروا عني العمامة تبصروا * جميل المحيا اغفلته الدواهن

أنت جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والنـــاس اجمعين فضـــجر وحد وسكتت عنه حتى سكن ثم قالت أنت الذي يقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلي وزن احمر التبر وازن

أهذا الوجه يروق العيـون ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والنـاس اجمعين فـازداد ضجرا وحد وقال قد اعلم من أنت ولاقطعنك وقومك هجاء وقام فالتفت فـإذا هي قد ذهبت فقلت لمـولاة من مواليـات أهل قديد لك الله على ان اخبرتـني من هي ان اطـوي لك ثـوبي هـذين إذا قضيت إحترامي وآتيك بهما فادفعهما اليك قالت والله لو اعطيتـني وزنهما ذهبا ما اخبرتك من هي هذا كثير وهو مـولاي وقد ابيت ان اخـبره من هي قـال القرشي فـرحت وبي أشد مما بكثـير قـال المدائني تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته تسع سنين ثلاثا وستين امـرأة يطلق ويـتزوج حـتى تزوج عاتكة بنت عبد الله بن مطيع فلما دخل بها واراد ان يقوم اخـذت بثوبه فقـال لها ما تريـدين قالت انا اشترطنا على الحمالين الرجعة فما رأيك قال تقيمين وامسكها اربعة اشهر ثم طلقها

وقال المدائني عن ابن جعدية كان في قريش رجل في خلقه سوء وفي يده سماح وكان ذا مال فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه وقلة احتمالها فخطب امرأة من قريش جليلة القدر وبلغها عنه سوء خلقه فلما انقطع ما بينهما من المهر قال لها يا هذه إن في سوء خلق يعود الى احتمال وتكرم فإن كان بك على صبر وإلا فلست أغرك مني فقـالت ان أسـوء خلقا منك لمن يحوجك الى سوء الخلق وتزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت

وقال الهيثم بن عدى عن بن عياش عن عبد الملك بن عمير ان عثمـان بن عفـان لما تـزوج نائلة بنت الفرافصة حملت إليه من الشام فلما دخلت عليه قال لها لا تكرهين ما رأيت من شـيبي فقـالت إني من نسـوة أحب ازواجهن اليهن الكهل السـيد قـال إني قد جـاوزت التكهيل فأنا شـيخ قالت ابليت عمرك في الاسلام ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في خـير ما افـنيت فيه الاعمار قال اتقومين الي أم أقوم اليك قالت ما قطعت اليك عرض السماوة اكـثر من عـرض الـبيت بل اقـوم اليك قـال اخلعي درعك قـالت أنت وذاك قـال ولما قتل عثمـان كـثر خطابها من قـريش وكـانت حسـنة الثغر وكـان فيمن خطبها معاوية بن أبي سـفيان وهو خليفة فـدقت ثناياها وقالت اذات ثغر تراني بعد أبي عمرو رحمه الله فأيست من نفسها الخطاب

وقال المدائني عن مجالد عن الشعبي قـال نشـزت سـكينة بنت الحسـين على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حزام فدخلت أمه رملة بنت الزبير على عبد الملك فأخبرته بنشـوز سـكينة على ابنها وقالت يا أمير المؤمنين لو لا ان نبتز امورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يـرغب فينا قـال يا رملة انها سـكينة قـالت وان كـانت سـكينة فو الله لقد ولـدنا خـيرهم ونكحنا خـيرهم قـال يا رملة غرني منك عروة قالت غرك ولكنه نصحك انك قتلت اخي مصعبا فلم يأمني عليك

قـال وقيل لرملة بنت الزبـير أو لـزينب بنت الزبـير ما بالك اهـزل ما تكـونين إذ قـدم عليك زوجك قالت إن الحرة لا تضاجع زوجها بملء بطنها

وقال خطب سـعيد بن العـاص عائشة بنت عثمـان بن عفـان فقـالت لا أتـزوج به والله ابـدا فقيل لها ولم ذاك قالت لانه احمق له برذونان اشهبان فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد

وقال الزبير ذكر رجل من قريش سوء خلق امرأته بين يـدي جارية له كـان يتحظاها فقـالت له إنما حظوظ الاماء لسوء خلائق النساء الحرائر

ابن الكلبي الكاتب عن سهل بن هارون بن رهبوبي قال عزى المـأمون أم الفضل بن سـهل حين قتل وقـال لها لا تجـزعي عليه ففي خلف لك منه ولن تفقـدي معي إلا وجهه قـالت يا امـير المؤمنين كيف لا أجزع على ابن اكسبني ابنا مثلك

وقال اشترى أمير المؤمنين كتاب جارية المارقي بخمسة آلاف دينار فلما دخلت عليه قال لها غــني يا جارية فغنت وهي قائمة فقــال لها لم غــنيت قائمة وما منعك من الجلــوس قــالت يا سيدي أمرتني أن أغني ولم تـأمرني أن أجلس فغـنيت بـأمرك وكـرهت سـوء الادب في الجلـوس بغير إذنك فاستحسن فعلها وأمر لها بمال واحظاها

حدثنا عمر بن شبة قال اخـبرني عبد الله بن عبد الـرحيم قـال لما طلق عيسى بن علي بن عبد الله بن العبــاس زينب بنت محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طــالب أمر ابنته حمــادة ان تــركب معها من منزله حيث انتقلت الى مــنزل نزلته فمــرت بها بين قصر عيسى بن موسى وقصر موسى بن عيسى بن موسى فقالت زينب لمن هذان القصــران فأخبرتها حمادة فقالت زينب إني لا جد رائحة الدم أو رائحة دم أبي من هذين القصـرين فقـالت لها حمـادة قد اخذت دية أبيك مرات فكفي عن هذا الكلام قال فكانت الخلفاء تصل حمادة على كلامها لزينب

وحـدثني أبو زيد عمر بن شـبة قـال قـال عبد الـرحيم حـدثني هاشم بن محمد الهلالي قـال اختلف الحجـاج وهند بنت اسـماء بن خارجة الفـزاري في بنـات قين فبعث الى مالك بن اســماء فاخرجه من الحبس وسأله عن الحديث فحدثه ثم اقبل على هند فقال لها قومي الى اخيك فقالت لا اقوم إليه وأنت ساخط عليه فاقبل الحجاج على مالك فقـال انك والله ما علمت للخـائن لامانته اللـئيم حسـبه الـزاني فرجه فقـالت هند ان اذن لي الامـير تكلمت فقـال تكلمي فقـالت أما قـول الامير الزاني فرجه فو الله لهو أحقر عند الله واصغر في عين الامير من ان يجب لله عليه حد فلا تقيمه وأما قول اللئيم حسبه فو الله لو علم الامير مكان رجل اشـرف منه لصـاهر إليه وأما قـول الخائن أمانته فوالله لقد ولاه الامير فوفر فأخذه بما أخـذه به فبـاع ما وراء ظهـره ولو ملك الـدنيا باسرها لافتدى بها من مثل هذا الكلام وفي حديث غير عمر بن شعبة وما اقــول هـذا دفعا عنه ولا ردا لقــول الامــير فيه ولكن لما يجب له من موضع الحجة فــاعجب ذلك الحجــاج من قولها قــال فنهض الحجاج وقال لهند شأنك بأخيك قال ثم دخل عليه وبين يديه (هذا على لفظ عمر بن شــبة) قال مالك وكانت بين يديه عهـود فيها عهـدي على اصبهان فقـال خذ هـذا العهد وامض الى عملك قال فأخذت عهدي ونهضت قال وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به فيها ما بلغ

حدثني محمد بن سعد السامي وابو السكين زكريا بن يحيى بن عمر ابن حصن بن حزين بن اوس بن حارثة بن لام قـال محمد بن سـعد حـدثني النوشـنجاني قـال حـدثنا عبد الله بن صـالح العجلي وقـال أبو السـكين وزاد في الحـديث ونقص ومعناهما واحد قـالا جعل قـوم جعلا لبشر بن أبي حـــازم الاســـدي وكـــان عبـــدا على ان يهجو أوس بن حارثة بن لام ففعل بشر فأرسل أوس فاشتراه فدفعه الى رسوله فقال الرسول غننا فكـان قد تغـنى النـاس بما يصـنع بك أوس يتهـدده بذلك قال فزجر الطير بشر فرأى ما يحب فأنشأ يقول

أما ترى الطير الى جنب النعم * والعير في عانة في وادي السلم
سلامة ونعمة من النعم فقال الرسول * إنك يا بشر لذو وهم وهم
في زجرك الطير الى جنب النعم * ابشر بوقع مثل شؤبوب الرهم
وقطع كفيك وثنى بالقدم * وباللسان بعده وبالاشم
ان ابن سعدى ذو عذاب ونقم

قـال فلما أتى به قـال هجوتـني ظالما لي أنت بين قطع لسـانك وحبسك في سـرب حـتى تمـوت أو قطع يـديك ورجليك وتخلية سـبيلك قـال ثم دخل على أمه جعـدى وقد سـمعت كلامه فقالت له يا بـني مـات ابـوك فرجوتك لقومك عامة فاصـبحت ارجـوك لنفسك خاصة وزعمت انك

قـاطع رجلا هجـاك فمن يمحو ما قاله غـيره قـال فما اصـنع به قـالت تكسـوه حلتك وتحمله على راحلتك وتأمر له بمئة ناقة قال ففعل ما امرته به فقالت له انه الان يمدحك فيذهب مدحك بهجائه وتحمد مغبة رأيي قال فمدحه بشر فأكثر وكان مما مدحه به قوله حيث يقول

الى اوس بن حارثة بن لام * ليقضي حاجتي ولقد قضاها
فما وطئ الحصى مثل ابن سعدي * ولا لبس النعال ولا احتذاها

قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي حدثني رستم العبـدي قـال خـرجت من مكة زائـرا لقـبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاني لبسوق الحجفة إذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت شـبج حلو بهذا الشعر

فيا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت واهلك من أهل
بنا أنت من بيت دخولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة أبيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قـالت اما تـرى تلك الكـوة الـتي عليها الحمـراء قلت اراها قالت من هناك نجم الشعر فقلت افحي قائله قالت هيهات لو ان لميت ان يرجع لطول غيبته كان ذلك فـأعجبني فصـاحة لسـانها ورقة الفاظها فقلت لك ابـوان فقـالت فقـدت اكبرهما واكثرهما واجلهما ولي أم قلت فأين امك قالت منك بمرأى ومسمع قـال وإذا امـرأة تـبيع الخـرز على ظهر الطريق بالحجفة ثم قالت يا أم شأنك فاستمعي من عمي ما يلقي اليك فقالت حياك الله هيه هل من جائية بخير قلت هذه بنيتك قالت كذا كان ابوها يقول قلت افتزوجينها قالت لعلة ما رغبت فيها فما هي فوالله ما لها جمال ولا لها مـال قلت لحلاوة لسـانها وحسن عقلها قـالت أينا املك هي أم انا قلت هي قالت فإياها فخاطب قلت تستحي ان تجيب في مثل هذا قالت ما هذا عندها انا اخـبر بها فقلت يا جارية أما تسمعين ما تقول امك قالت اسمع قلت فما عنـدك قـالت بحسـبك ان قلت تستحي في مثل هذا فإذا كنت اسـتحي من شئ فلم افعله أتريد ان تكـون الاعلى وانا بسـاطك لا والله لا يشد على رجل حواءه وانا اجد مذقة من لبن ابدا ولا يعد ابدا ان كان له بعد

وقـال الزبـير عن عبد الله بن محمد المـدني قـال ما رؤيت ابنة عبد الله بن جعفر الطيـار ضـاحكة منذ تزوجها الحجـاج فقيل لها لو تسـليت فانه أمر قد وقع قـالت كيف وبم فوالله لقد البست قومي عـارا لا يغسل درنه بغسل قـال ولما مـات عبد الله بن جعفر لم تبك عليه فقيل لها ألا تبكين على ابيك قالت والله إن الحزن ليبعثني وان الغيظ ليصمتني

وقال اسحاق الموصلي قيل لحبي (المدنية) ما الجـرح الـذي لا ينـدمل قـالت حاجة الكـريم الى اللـئيم ثم لا يجـدي عليه قيل لها فما الشـرف قـالت اعتقـاد المنن في اعنـاق الرجـال يبقى للاعقاب

وقال حمـاد بن اسـحاق عن أبيه عن المـدائني عن ابن جعدبة قـال كـانت لامية بن عبد الله خالد بن اسيد مولاة جميلة ظريفة يقال لها سكة فمرت بثمامة العوفي فقال تالله ما رأيت كاليوم قط لقد اقر الله عيني من كنت ضجيعه واحسن الى من كنت قرينه قال وبعث ابن اخيه في اثرها يخطبها الى نفسـها فقـالت من ارسـلك قـال عمي قـالت ومن عمك ويحك فمثلي لا يخطب في الطريق ولا يخدع بالرسل قال رجل من العرب يقال ثمامة قالت ما حرفته قال ارجع إليه فاسـأله قالت شأنك فما أعيا لسانك فرجع إليه ابن اخيه فاعلمه ما قالت فقال شعرا وبعث به إليها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل مازق
وضربي طلى الابطال بالسيف معلما * إذا زحف الصفان تحت الخوافق
إذا القوم نادوني نزال رأيتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي

اصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

قال فلما قرأت الشعر قالت للرسول قل له فديتك أنت اسد فاطلب لنفسك لبؤة فإني ظبية احتاج الى غزال

حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال الفضل بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لرقية بنت متعب ابن عتبة بن أبي لهب التمسي لي امرأة ان قامت اضعفت وان مشت رفرفت تروع من بعيد وتفتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبذ من فاخرت ودودا ولودا قعودا لا تعرف إلا اهلها ولا تهوى إلا بعلها قالت يابن عم اخطب هذه الى ربك في الجنة بالعمل الصالح فاما الدنيا فما احسبك تجدها فيها ولو كانت لسبقت إليها

وقال المدائني اخذ زياد بن أبيه امرأة من الخوارج فقال أما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا قالت كلا ان القتل ليزرعنا قال فلما هم بقتلها تسترت بثوبها قال أتسترين وقد هتك الله سترك واهلك قومك قالت أي والله أتستر ولكن الله أبدى عورة امك على لسانك إذ اقررت بان أبا سفيان زنى بها قال فأمر بقتلها فقتلت

قال الاصمعي حدثني رجل أهل البادية قال رأيت امرأة من قومي في وهدة من الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر وبين يدي الخباء بساتين لها صغير فيه زرع لها إذ غيمت السماء فارعدت وابرقت ثم جاء برد فاحرق الزرع ثم سكنت بعد قليل فاخرجت رأسها من الخباء فنظرت الى الزرع قد احترق فقالت ورفعت رأسها الى السماء اصنع ما شئت فإن رزقي عليك

قال أبو عدنان أنشدت عجوز من اعراب بني كلاب يقال لها ام معروف بيتا أنشدنيه اسماعيل بن الحكم عن اخيه عوانة بن الحكم ان عبد الملك بن مروان مر بقبر عليه عوسجة قد نبتت منه فقال ما هذا فقيل قبر معاوية بن أبي سفيان فقال متمثلا

هل الدهر والايام إلا كما ارى * رزية مال أو فراق حبيب
وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * تقلب عصريه لغير لبيب
فلا تيأسن الدهر من ود كاشح * ولا تأمنن الدهر صرم حبيب

قال فعارضتني فأنشدتني

إذ جاء ما لا بد منه فمرحبا * به غير إثم أو فراق حبيب

فقلت لها من يقول هذا قالت وما يدريني ما يجئ به الشعراء إلا أنها رواية أرويها إذا سمعتها قلت فأنا اخبرك من قال ما انشدتك قالت انت اروى مني واكرم وأشد تتبعا للاخبار والاشعار ولو لا ذاك لم تكن معلم هذه الاناشيد ولا هذه الاماثيل والاعاليل فأي شئ يكلفك هذا وليس فيه إلا العناء فقط ولا يعنيك الله ولا يتعبك قلت انا منهوم بما ترين فقالت لو كنت تصلي الفتر وتصوم العشر كان أقرب لذات الله عز وجل فاجعل مكان هذه الروايات الصلوات الطيبات الزاكيات الطاهرات وقرآنا وذكرا لربك ومسألة له خيرا من الدنيا مرارا فإنها متاع تعلة ودار غرور قال أبو عدنان فسألتها عن الفتر فقالت يصلي الانسان العتمة ويتفتر ساعة ثم يقوم فيصلي

حدثنا محمد بن حبب قال طلب قوم ابن هرمة الشاعر في منزله فلم يجدوه فقالوا لبنيته اقرينا واذبحي لنا فإنا ضيوف قالت ما ذاك عندنا لكم ولا تمكينا فيكم قالوا فأين قول ابيك (لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع إلا قريبة الاجل) قالت فذاك الذي أفنى ماله ومنعكم القرى قال فتعجبوا لقولها وحدثوا أباها حين لقوه فأعجبه جوابها فوهب لها بستانا له

قال المدائني قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لاخ لها وقد سـمعته تجهم صـديقا له أي اخي تطلع من الكلام إلا ما قد روأت فيه قبل ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرفق فـإن ذلك اشـبه بك فسمعها ابوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها وقال واها لك يا قبة الديباج فكانت تلقب بذلك

حدثني محمد بن سعد عن السجستاني عن العتبي قال جاءت رملة بنت معاوية وكـانت عند عمرو عثمان بن عفـان الى ابيها قـال يا بنية مالك أطلقك زوجك قـالت الكلب أضن بشـحمته من ذاك قـال فما جـاء بك قـالت افتخر علي بكـثرة قومه وعـذبني في قومه فـوددت والله انهما في البحر الاخضر فقال معاوية يا بنية آل أبي سفيان اشجى بالرجال من ان تكوني كنت رجلا

وذكر عن أبي الخطاب الازدي انه لما قتل مـروان بن محمد هجم عـامر بن اسـماعيل على الكنيسة التي فيها بنات مروان ونسـاؤه وقد اغلقن الابـواب دونهن فصحن وولـولن فأخذ الخصي الموكل بهن فسئل عن أمـره فقـال أمـرني مـروان ان اضـرب رقـاب بناته وجواريه إذا قتل فجئ بـابنتي مـروان الى عـامر فسـلمت عليه الكـبرى منهن بالخلافة فقـال لست بالخليفة ولكن خاله وعامله فأمر عـامر بـرأس مـروان فوضع حجر ابنته فقـال أتعرفينه قـالت نعم هـذا رأس أبي عبد الملك فقال لها عامر معذرة الى الله والى المسلمين إنما فعلت هذا بك قصاصا كما فعلتم برأس زيد بن علي إذ وضع في حجر والدته وكانت امه ريطة بنت عبد الله ابن محمد بن الحنفية فهذا ما فعلتم والبادي أظلم ثم وجه بهما وبجواري مروان الى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت بنت مـروان الكـبرى فسـلمت عليه بالخلافة فقـال لست بالخليفة ولكـني عمه فقـالت يا عم أمـير المؤمـنين حفظ الله لك من امـرك ما تحب ان يحفظه واسـعدك في الامـور كلها بخـواص كرامته وعمك بالعافية المجللة في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسـعنا عـدلك قـال إذا لا يستبقى منكم أهل الـبيت أحـدا رجلا ولا امـرأة ألم يقتل ابـوك بـالامس ابن اخي الامـام في محبس حـران ألم يقتل هشـام بن عبد الملك زيد بن علي وصـلبه وأمر بقتل امرأته فقتلها يوسف بن عمرو صـبرا ألم يقتل الوليد بن يزيد يحـيى بن زيد بخراسـان واحـرق خشـبته وجثته فما الـذي استبقيتم منا أهل الـبيت فقـالت قد ظفـرتم فليسـعنا عفـوكم قـال هـذا فنعم قد عفونا عنكم وان احببتما زوجت احـــداكما من الفضل بن صـــالح والاخــرى من عبد الله بن صـــالح وان احببتما ان الحقكما بحيث شئتما من الأرض فعلت فقـالت اصـلح الله الامـير وأي أوان عـرس هـذا بل تلحقنا بحران فقـال القاسم بن الوليد النخعي كـاتب عـامر أنا تـوليت المجئ بهما الى صـالح وكنت قائما اسمع كلامهم إذ ارتج العسكر فإذا جارية من جواري مـروان قد بلغها وهي في رواق أبي عـون ان بنات مروان قد ادخلن على صالح بن علي فهتفت يا ناعي مروان قد كسف القمر يا ناعي مـروان قد كسفت شمس النهار فصحن جواري مروان بين حجر صالح واروقة القواد فأمر باطلاقهن

أخبرني أبو دعامة علي بن يزيد قال دخل أبو يوسف على الرشيد وبين يديه جـوهر لا يـدري أهو أحسن أم وعاؤه فقـال يا أمـير المؤمـنين ما صـلح هـذا مع كماله إلا ان تخص به أم مع كمالها قـال ويلك يا يعقـوب هـذا جـوهر الخلافة ولا يصـلح ان يـؤثر به غيرها قـال وبلغ ذلك أم جعفر فما شعر أبو يوسف ونحن عنده إذ جاء خادم أم جعفر فقال السيدة تقرأ عليك السـلام وتقـول احسن الله جـزاءك عن ودنا وميلك الينا وقد كافئنـاك بالعاجل فادخل خـدما يحملـون التخـوت والبـدور والعطر في الصواني والجوهر في الاواني فوضـعت بين يديه فقـال أطـال الله بقاءهما ولا اعـدمنا فضلهما ثم قال ان السـيدة اعزها الله لا تبعث الى مثلنا بهدية تبعصـنا بـرد الانية ولسـنا نشك انها تكافئ رسلها عنا فانصرفوا عنه فلما صاروا الى أم جعفر خبروها بما قال قـالت صـدق أبو يوسف وسوعته الانية كلها قال أبو دعامة واقبل جلسائه فقال ان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قال من اهديت إليه هدية فجلساؤه شـركاؤه فيها والهـدايا يومئذ مـأكول ومشـروب لقحط النـاس فاما إذا صارت الى ما ترون فهي للعقد وذخر للولد ارفع يا غلام قال فما رؤي اكلم واعلم ولا الأم منه

اسـحاق الموصـلي عن رجل من أهل المدينة قـال كنت في جنـازة عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإذا امرأة تقول واحراه عليك فسألت عنها فقالوا هـذه امه فـدنوت منها

فقلت يا أم عبد الله ان عبد الله كان بعض البشر فقـالت إن عبد الله كـان ظهـرا فانكسر واصـبح اجرا ينتظر وان في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء على الكثير

وقال اسحاق قال لؤي بن غـالب بن فهر بن مالك بن النضر لزوجته ماوية بنت النعمـان بن كعب أي بنيك احب اليك قالت الذي لا يـرد بسط يـده بخل ولا يلـوي لسـانه عجز ولا يغـير طبيعته سفه وهو أحد ولدك بارك الله لنا فيه كعب بن لؤي بن غالب قال المدائني قيل لرابعة المســمعية ان التزويج فرض الله عز وجل فلم لا تتزوجين فقـالت فـرض قطعـني عن فرضه وقيل لها عملت عملا قط ترين انه يتقبل منك فقالت ان كان شئ فمخافتي ان يــرد علي قــال ووهى منزلها فقيل لها لو كلمت السـلطان في اصـلاحه فقـالت والله ما أسـأل الـدنيا من يملكها فكيف اسـألها من لا يملكها

قال العمرى عن الهيثم بن عدي عن ابن عياب قال قال الحجـاج لامـرأة من الخـوارج والله لاعذبنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت أنت تحصد والله يزرع فانظر اين قدرة المخلوق من قدرة الخالق

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن مقـداد الـرفعي عن عمه موسى بن يعقـوب قـال دخل عبد الملك بن مـــروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فـــرأى عنـــدها امـــرأة بدوية فأنكرها فقال من أنت قالت انا الواله الحرى ليلى الاخيلية قال أنت التي تقولين

اريقت جفان ابن الخليع فاصبحت * حياض الندى زالت بهن المراتب
فعفاؤها لهفي يطوفون حوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت انا الذي اقول ذلك قال فما ابقيت لنا قالت ما أبقى الله لنا نسبا ونشـبا وعيشا رخيا وامرة مطاعة قالت افردته بالكرم قالت افردته بما انفـرد به فقـالت عاتكة لعبد الملك قد جـاءت تستعين بناعليك لتسقيها وتحمي لها ولست ليزيد ان شفعتها في شئ من حاجتها لتقـديمها اعرابيا جلفا جافيا على امير المؤمنين قالت فوثبت ليلى فجلست على راحلتها وقالت

سيتحملني ورحلي ذات لوث * عليها بنت آباء كرام
إذا جعلت سواد الشام دوني * واغلق دونها باب اللئام
فليس بعائد ابدا إليهم * ذووا الحاجات في غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنا * سلو النفس عنكم واعتزامي
إذا لعلمت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعى ذمامي
أأجعل مثل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامي
معاذ الله ما وخدت برحلي تفذ السير في البلد التهامي
أقلت خليفة فسواه احجي * بامرته واولى بالشامي
لنا والملك حين تعد كعب * ذووا الاخطار والخطط الجسام

قال فقيل لها أي الكعبين عنيت قالت ما خلت كعبا ككعبي

وحدثني محمد بن سعد قال حـدثني ابن عائشة قـال حـدثنا حمـاد بن سـلمة عن عطـاء ابن السائب قال أوصى الي رجل بتركته وزعم انه مـولى لآل علي بن أبي طـالب قـال فـدخلت على أبي جعفر محمد بن علي وإذا هو محموم وإذا جارية قد القت عليه ثوبا مبلولا فإذا جف القته عنه والقت عليه ثوبا آخر مبلولا قال فقلت يرحمك الله ان من قبلنا من الاطباء يزعمـون أن هـذا يهيج الحمى قال فقال إنما التمس به بركة قول رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ان الحمى فيح من الحميم أو قال من السـعير أو قـال من النـار فاطفؤها بالمـاء البـارد ما حاجتك قـال فقلت ان رجلا من أهل الكوفة أوصى الي بتركته وزعم انه مولى لكم قال ما اعرفه وان لنا شبابا فلا تدفعه

إليهم قال ثم دلني على بنت لعلي قال فدخلت على عجوز على سرير في بيت رث وإذا سقاء معلق قال فقالت أي بني ما يهديك فأنا بخير ما حاجتك قال قلت إن رجلا من أهل الكوفة أوصى الي بتركته وزعم أنه مولى لكم قالت ما اعرفه وان مولى لنا يقال له هرمز أو كيسان اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا هرمز أو يا كيسان ان آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأكلون الصدقة وان مولى القوم من انفسهم وأنت تأكلها قال قلت فما اصنع بتركته قالت ارجع الى البلد الذي كنت به فاقسمه بينهم

وحدثني عن النضر بن عمرو قال قالت امرأة لكثير ما يدعوك الى ما تقول في عزة وليست كما تصف فلو صرفت راك الى غيرها مما هو أولى به منها أنا وأمثالي فقال

إذا ما ارادت خلة كي تزيلنا * أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفا ان اردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قالت والله لقد سميتني خلة وما انا لك بخلة وعرضت علي وصلك وانا لا أريده فهلا قلت كما قال جميل

يا رب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغل
لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضل وصلتك أو أتتك رسائلي

هذا والله الحب لا تصنيعك وتزويقك

وحدثني عن السجستاني قال حدثنا العتبي قال عرض عتبة بن ربيعة أبا سفيان بن حرب وسهل ابن عمرو على هند بنت عتبة وكان خطباها فقالت أما سهيل فلا حاجة لي بالاهوج فإن امرأته ان انجبت فمن حظ تنجب وان اخطأت وأحمقت فبالحرى قال ففي ذاك سهيل

وما هوجي يا هند إلا سجية * أجر بها دلى لاحدى الخلائق
وإني إذا ما خلة سأخلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق

قالت وأما أبو سفيان فلئن نبأني عن الصنيعة ولا يبيت له مال بمضيعة فزوجنيه واحر بالسليل بيني وبينه ان يسود قريشا

حدثني محمد بن سعد قال حدثني السجستاني قال حدثنا العتبي قال خرج الحارث بن عوف المري خاطبا الى حارثة بن اوس بن لام الطائي فقال لابنته يا بنية هذا سيد قومه قد أتاني خاطبا لك فقالت لا حاجة لي فيه ان في خلقي ضيقا صبر عليه القرباء ولا يصبر عليه البعداء قال فقال التى تليها قد سمعت ما قالت اختك قالت زوجنيه فإني ان لم اصلح للبعداء لم اصلح للقرباء قال فزوجه وضرب عليه قبة ونحر له الجزر فمد يده إليها فقالت ابنة اوس تمد إليها اليد بحضرته قال فتحمل بها فلما كان بالطريق مد يده إليها فقالت ابنة اوس أردت ان تمتع بها في سفرك كما تمتع بسفرتك فكف يده فلما حل في اهله وقد وقعت الحرب بين بني عبس وذبيان فمد يده إليها فقالت لقد اخطأ الذي سماك سعيدا تمد يدك الى النساء والقوم يتناجزون قال فما وضع يده عليها حتى اصلح بين قومه وتحمل دياتهم ثم دخل بها فحظيت عنده

وحدثني محمد بن سعد قال حدثني اياس بن عقبة المزني قال حدثني أبو عبد الرحمن العتبي قال حدثنا خلف أبو معمر مولى آل قحذم قال حدثني رجل قال حملت كتاب خالد بن عبد الله القسري الى امه يدعوها الى الاسلام والقرب منه ويزعم انه اقوى على برها إذا اقتربت قال فقدمت عليها بالكتاب فقالت أتقرأ قلت نعم قالت اقرأ فقرأت الكتاب عليها فقالت لي تخط قلت

نعم قـالت اكتب للامـير خالد ابن عبد الله من ام خالد أما بعد فقد جـاءني كتابك وفهمت دعوتـني إليه من دينك الـذي ارتضـيته لنفسك ولعمـري مـاليتنى خـيرا عند نفسك وان لك دينا ولي دين وزعمت انه اقوى لك على بري إذا قربت منك ولعمري انك لقوي على بري اين كنت واعلم يا بني اني قرأت كتاب الله انه من عمل بكبيرة اسود ثلث قلبه فإن عاد اسود ثلثاه فإن عـاد اسـود قلبه كله ومن عمل السئ وهو يراه حسنا فقد خاس واعلم يا بني ان كل ذنب مع الدم امم قال فيئس منها واتخذ لها بيعة بالشام يقال لها بيعة أم خالد

قال خـرج محمد بن واسع في يـوم عيد ومعه رابعة المسـمعية فقـال لها محمد كيف تـرين هذه الهيئة فقالت ما اقول لكم خرجتم لاحياء سنة واماتة بدعة فأراكم قد تباهيتم بالنعمة وادخلتم الفقير مضـرة قـال وكـانت هند بنت المهلب تقـول إذا رأيتم النعم مسـتدرة فبـادروا بالشـكر قبل الزوال

قال ابن الاعرابي احترق بيت لامرأة من العرب فـالقت خمارها على وجهها وغطته به فقيل لها ما لك قالت اكره ان انظر الى يوم سوء

وذكر اسحاق عن الاصمعي قال دعت امـرأة من بـني عـامر على رجل ظلمها فقـالت اللهم اشفني به في الدنيا فإني عنه في الاخرة في شغل بنفسي يعقوب بن محمد الزهري عن المغيرة عن عــروة عن هشــام بن عــروة عن أبيه وذكر المــدائني عن محمد بن عبد الحميد الكنــاني عن فاطمة الخذاعية قـالت عائشة للنـبي صـلى الله عليه وآله وسـلم حين دخل عليها اين كنت يارسـول الله قـال كنت عند أم سـلمة قـالت اما تشـبع فتبسم وقـالت يا رسـول الله لو مـررت بقدوتين احداهما عافية لم يرعها أحد واخرى قد رعاها الناس ايهما كنت تـنزل قـال بالعافية الـتي لم يرعها الناس قالت فلست كأحد من نسائك

قال قالت ام بزرجمهر يا بني ركوب الاهوال يأتي بالغنى وهو اوثق اسباب الفناء

وقال يسندونه ان عمر بن الخطـاب نهى أبا سـفيان بن حـرب عن رش بـاب منزله لئلا يمر الحـاج فـيزلقون فيه فلم ينته ومر عمر فزلق ببابه فعلاه بالـدرة وقـال ألم آمـرك ان لا تفعل هـذا فوضع أبو سفيان سبابته على فيه فقال عمر الحمد لله الذي أراني أبا سفيان ببطحاء مكة اضـربه فلا ينتصر وآمره فيأتمر فسمعته هند بنت عتبة فقـالت احمـده يا عمر فانك ان تحمـده فقد اوتيت عظيما

حدثنا أحمد بن اسماعيل بن المبارك العدوي قـال اخبرنا المـدائني عن عوانة عن الحكم ان اسماعيل بن طلحة خطب هندا بنت اسماء بن خارجة الفزاري فقالت والله انه لكريم ولكـني إنما اريد رجلا يصلح للعـراقين البصـرة والكوفة وما اختـير صـاحبكم في هـذه الفتنة ولا ارب إنما ابغي رجلا يـؤدي قتيله ولا يفك اسـيره فلما قـدم عبد الله البصـرة خطبها الى ابيها فزوجها فعـاب ذلك عليه محمد بن الاشعث ومحمد بن عمير وقال في ذلك عقيبة الاسدي وكان يتعشقها

جزاك الله يا اسماء خيرا * كما ارضيت فيشلة الامير
بفرج قد يفوح المسك منه * تسل مثل كركرة البعير
كان الحمر فيه حين يفشي * لذيذ مسه مثل الحرير

وقال الاصمعي كان اعـرابي عنـده اربع نسـوة كندية وغسـانية وشـيبانية وغنوية والاعـرابي غساني وكن متظـاهرات على الغنوية فجمع بينهن حـتى تشـاتمن ثم قـال لهن لتقل واحـدة منكن قولا تصف به نفسها فقالت الكندية

كأني جنى النحل والزنجبيل * وصفوة المدامة والسلسبيل

يزين سنا الوجه لي مبسم * كمثل اللالئ وعين كحيل

وقالت الغسانية

براني الهي اله السماء * * نصفا قضيبا ونصفا كثيبا
والبسني ما يسوء الحسود * جمالا وملحا وحسنا عجيبا

وقالت الشيبانية

افوق النساء إذا ما اجتمعن * كبدر السماء نجوم الدجى
ويقصر عني جميع الصفات * فمن نالني نال فوق المنى

وقالت الغنوية

تزود بعينك من بهجتي * فقد خلق الله مني الجمالا
إذا ما تفرست في رؤيتي * رأيت هلالا وأحوى غزالا

قال عزيت اعرابية عن ابنها فقالت ما اسرع انقطاع ما كان له مدة وفناء ما كان له وقت وعدة وإنما يأتي أمر الله بغتة فإذا جاء فلا استعتاب ولا رجعة ولا امتناع منه بجلد ولا قوة الجاحظ قال قالت امراة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش تريد بذلك انهم متفرقون لأن بعر الكبش يقع متفرقا

اخبار مواجن النساء ونوادرهن وجواباتهن اخبرني عبد الله بن أحمد العبدي قال أخبرني أبو حبيب السامي قال كان بالبادية غلام يقال له يزيد المقرط وكان يتعشق جارية يقال لها الذلفاء وإنما سمي المقرط لأن أمه كانت نذرت ان لا تنزع القرط عنه إلا بمكة وانه تراخى به الحج حتى انتهى والتحى والقرط عليه وانه واعد الذلفاء ان يصير إليها في سواد الليل قالت فإذا جئت فمن وراء الخباء ثم حرك النضد فإني اخرج اليك فجاء على راحلته حتى إذا صار من الحي بنجوة اناخها ثم اتى الخباء فحركه فقالت له جئت قال نعم قالت ادخل فادخلته من وراء الخباء ودثرته بالنضد ثم صاحت صيحة منكرة فوثب ابوها واخوها فقالوا ما لك قالت شئ ضربني في يدي فاقبلوا يعوذونها ويرقونها وهي تصيح وشيخ من ناحية الماء يسمع فلما طال ذلك بها اتاها الشيخ فرقا لها في الماء ثم قال لهم اسقوها اياه فشربت فلم تهدأ انتها فقال لقد رقيتها برقية العقرب ولا أظن الذي ضربها عقربانا فافترقوا عنها وقال لها اخوها اصبري أخية صبرك الله فلما تفرقوا حركت النضد برجلها وقالت اخرج وكانت بكر فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ودفع صاحت فجعل أخوها يقول اصبري أخية اجمل بك واكرم لك فلم تزل على حالها وخرج يزيد فركب راحلته فمضى غير بعيد ثم اقبل مع طلوع الشمس فلما رآه أهل الحي قالوا هذا فلان بن فلان يزيد فلما دنا قال ما هذه الانة قالوا الذلفاء ضربها شئ في هذه الليلة فلم تنم فقال جيئوني بماء فأتوه به فتفل فيه ورقا ثم قال اسقوها منه فلما شربته سكنت فقال ابوها واخوتها يا أبا خالد بم رقيتها قال برقية العقربان فقال الشيخ ألم أقل لكم انه ذكر ثم ان يزيد ركب راحلته فقالوا يا أبا خالد الى اين قال أرتاد لكم السماء قالوا ما أنت ببارح وقد شفى الله الذلفاء على يدك حتى تقيم عندنا يومك وليلتك فاقام ورعدت السماء وبرقت فلما جنه الليل قال ويحك إني اشتهي ان انظر الى محاسنك وبدنك فقالت فكيف لك بذلك قال تخرجين فتكونين وراء الخباء فإذا برقت بارقة رفعت ثوبك فنظرت اليك في وضوء البرق قالت ذاك لك فخرجت من وراء الخباء وقام يزيد إليها فقال ابوها اين تريد يا أبا خالد قال انظر الى السماء اين قبلها ثم خرجت الذلفاء فاقبلت كلما برقت بارقة ترفع ثوبها فينظر إليها وصاح ابوها اقدم الخباء يا أبا خالد كيف ترى قبلها قال أراه قبلا حسنا يعدنا خيرا قال فمقبل علينا ام عليك قال بل علي دونكم قال ومر يزيد المقرط بثلاث أخوات من الاعراب وهو على بكر له فاناخ اليهن فجعل يحادثهن وقال

نشدتكن الله هل اشتهيتن الرجال قط قلن أي والله قال فلتحدثني كل واحدة منكن بأشد شئ مر بها ولها ثلث بعيري قالت احداهن أما أنا فإن فتى جاء فأناخ هاهنا فلما نظـرت إليه وقع في قلـبي فتركته حتى هدأت العيـون فخـرجت من الخبـاء اريـده ونظـرت بي أمي فقـالت فلانه ما لك قلت غمزا وجدته في بطني قالت يا جارية قومي مع مولاتك فخرجت معي فدرت في الصـحراء سـاعة اتلوم ثم رجعت فأخذت مضجعي فلما كـان في السـحر وهي ألذ نومة وأطيبها وظننت ان احـدا لا يتحـرك وثبت من مضـجعي ونظـرت بي أمي فقـالت ما لك يا بنية قلت لها بطـني قد آذاني منذ الليلة قـالت يا جارية قـومي مع مولاتك فخـرجت الجارية معي فلما عـدت إذا أمي قد أورت نـارا ووضـعت عليها ثلاثة احجـار ملس فلما جئت وقد سـخنت الحجـارة نـاولتني احـداها وقـالت يا ابنة امسكيه معك فبللته ثم تركتني ساعة وناولتني الثاني فقالت امسكيه معك فامسكته اكثر من ذلك فبللته باضعاف تينك الحجرين فقالت يا بنية نامي هادئة مسـتورة قـال لها قاتلك الله ما كـان أشد غلمتك خـذي ثلث البكر لا بـارك الله لك فيه ثم قـالت الاخـرى كنت امخض سـقاء لنا وكلب ناحية رابض فلما أخرجت الزبدة وقع شئ منها على ساقي فجاء فلحس موضعها فاستلذذت وقع لسـانه فاقبلت ارفع له وازيده حتى وضـعته على قبلي فاقبل يلحس واقبلت أمـده حـتى فـرغت قـال لها قاتلك الله ما كان أشد غلمتك خذي الثلث الثاني لا بـارك الله لك فيه ثم قـال للثالثة هـاتي قـالت خــرج أبي في النعم وأمي في الغنم وخلفت علي أخ لي صـغير فاقعدته على بطـني كالملاعبة له فوقعت عقبه على فرجي فاسـتلذذت لينها فأخـذت سـاقه بيـدي ثم اقبلت أحك بها بين الشـفرين وهو يبكي ما افهم من بكائه شـيئا لشـدة ما بي فو الله ما زلت بـذلك حـتى فـرغت وقد انخلعت وركه قالت ثم صاحت يا أخي قم الي فجـاءني غليم اعـيرج فقـالت ها هو ذا وهـذا وركه هي والله منذ ذلك اليوم منخلعة فما برأت قـال أنت أشـدهن غلمة خـذي بـاقي البعـير لا بـارك الله لك فيه وانصرف يزيد على رحله الى رحله قد خسر وربحن

وقـال الهيثم عن عطـاء بن مصـعب الملقب بالملط قـال كـان اعـرابي من بـني تميم يـزور الملأة بنت زرارة وكان أحد بني العنبر وكانت تحسن إليه فابطأ عنها ثم جاء وقد عفا شعر جسـده وتفلت ريحه فقالت اين كنت قال شغلني عنكن ما بلغني انكن احدثتنه قالت وما هو قال اسـتغنى بعضكن ببعض قالت أما رأيت العناق تنشز فتنزو على العناق قال بلى قالت فإذا استحرمت الشاة لم يكن لها بد من التيس قال أظن والله قـال الهيثم عن جـابر بن أبي جنيد البجلي قـال اشـتريت جارية من اعـرابي وكـانت ضـريرة مهزولة فالقيتها الى أهلي وقلت أحسـنوا إليها قـال فـأطعمت الطيب والبست اللين فسـمنت وحسن حالها فقل ما جئت إلا وجـدتها بالبـاب باكية فقلت لها قد عـرفت الحـال الـتي اشـتريتك عليها والحـال الـتي صـرت إليها وأراك باكية قـالت ومن أحق مـني بالبكـاء قلت ولم ويحك قـالت لاني كنت عند رجل يملا مـادي ويفعم كعثـبي ويوجع بلعصـتي قـال قلت يا زانية إذا امسيت وبلعصتك في داري فأنا شر منك

وقال الهيثم قالت ابنة حـبي لأمها يا أمه ان زوجي يطلب إلي إذا جـامعني ان انخر قـالت يا بنية انخري فقد كانت امك تنخر نخيرا تقطع منه قطرات ابل عثمـان بن عفـان فلا تـدرك إلا بـذي المجاز

وقال الهيثم عن صالح بن حسان قال جلس فتية من قـريش معهم ابن لحـبي وكـانت حـبي اول من علم أهل المدينة النخر والحركة والغربلة وشـدة الرهز قـال صـالح وإنما أخـذت ذلك عن سعدى بنت الحارث قـال صـالح فتـذكروا أي حـالات الرجـال أحب الى النسـاء ان يأخـذوهن عليه فقالوا لابن حبي ويحك علم هذا والله عند امك قـال إذا آتيكم والله بعلمه قـال فـأتى أمه فقـال يا أمة أي الحالات اعجب الى النساء من أخذ الرجال اياهن قالت أي بـني أما إذا كـانت مثلي (تعـني مسنة) فأبركها ثم خذها من خلفها فانك تدرك بذلك ما تريد وتبلغ حاجتها

وقال الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال جلست حبي ذات يوم بين فتيات قريش قال فشهقت حتى كادت اضـلاعها ان تتحطم فقلن لها يا أمة ما لك قـالت قتلت نفسا قـال فتشـاهقن جمع ثم قلن أي أمة وكيف قتلت نفسا قالت خرجت يوما من الحمام فجلست في المسـلخ أتوضأ

ومعي بني لابنة لي ومعه جروله فأتاني فدخل تحتي فلما رأى حمرة شفري وحــري لطعه بلســانه لطعة فاستلذذته فزاد فلم ازل أدنو منه وأمكنه حتى أدركني ما يدرك بنات آدم فخــررت عليه فما رفعت عنه إلا وهو ميت فقلن يا أمة ما هذا عيب ما هذه إلا مكرمة

وقال الهيثم عن صالح بن حسان قال قالت حبي لبنات لها قد زوجتهن وبنتهن فجلسن معها ذات يوم في خلاء فأقبلت على الكبرى فقالت أي بنية كيف أحب اليك ان يأخذك زوجك قالت أمه يقـدم من سـفر فيـدخل الحمـام ثم يأتيه زواره والمسـلمون عليه ثم يتغـدى وأغلق البـاب وأرخى الستر فثم حينئذ أي أمة قـالت أسـكتي أي بنية فما صـنعت شـيئا فقـالت الوسـطى بل يقـدم من سفر فيضع ثيابه ويأتيه جيرانه والمسلمون عليه فإذا جاء الليل تطيبت له وتهيـأت ثم أخــذني على ذلك قالت ما صنعت شيئا فقالت الصغرى بل يكون في سـفر فـإذا أقبل نحـوي دخل الحمـام قبل ان يقدم بثلاث فجاء فاضلا ثم قدم وقد شوك فيدخل علي فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يوافيــني فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي واصـبعه في اسـتي فينيكـني في ثلاث مواضع قـال تقـول حبي اسكتي يا بنية اسكتي الساعة تبول أمك من الشهوة

حـدثني الزبـير بن بكـار عن عمه مصـعب بن عبد الله قـال قـال ابن ميـاده وقع بيـني وبين قومي من بني خميس بن عامر شر فهجوتهم فقلت

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجا كاضلاف الصغار من البهم

قال وضرب الـدهر ضـربة ثم ان ابلي نـدت فخـرجت في بغائها فمـررت ببـني خميس بن عامر فانتسبت في بني سليم وصرت الى عجوز منهم تعرفني فأتت بقـرى ثم أبـرزت بنية لها في أزار أحمر فلما وقفتها بين يدي اطلقت عنها فقـالت يـابن الزانية انظر هـذا كما وصـفت فنظـرت الى شئ لم أر مثله فقلت يا سيدتي لم أقل كما بلغك إنما قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجا كآثار المعسية الدهم

قالت فانعت اليوم بعد المعاينة تنعت بحق

حدثني حماد بن اسـحاق قـال سـمعت محمد ابن وهيب الشـاعر يحـدث أبي وقـال له والله لاحدثنك بحديث ما سـمعه مـني أحد قط وهو أمانة أن يسـمعه منك أحد ما دمت حيا فقـال له أي ذاك لك فقال ابن وهيب ان الله يقول (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشـفقن منها وحملها الانسـان انه كـان ظلوما جهـولا) يا أبا محمد إنه حـديث ما طن في سمعك أعجب منه فقـال له أي كم هـذا التعقد الان لك ما سـألت قـال حججت فبينا انا في سـوق الليل بمكة بعد ايـام الموسم إذا أنا بـامرأة من نسـاء مكة معها صـبي وهي تسـكته وهو يـأبى ان يسكت فاسفرت فإذا في فيها كسر درهم فدفعته الى الصبي فسـكت فـإذا وجه رقيق وإذا شـكل ودل ولسـان ذلق ونغمة رخيمة فلما رأتـني انظر إليها قـالت أمعن أنت قلت لا قـالت فما ذا قلت شـاعر قـالت اتبعـني قلت شـرطي الحلال من كل شئ قـالت ارجع في حرامك ومن أرادك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها ودخلت زقاق العطـارين ثم صـعدت درجة وقـالت اصعد فصعدت فقالت اني مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة وعنــدي حر ضيق يعلـوه وجه أحسن من العافية بحلق ابن سـريح وتـرنم معبد وتيه ابن عائشة وخنث طـويس اجتمع كله لك باصفر سليم قلت وما أصفر سليم قالت دينار يومك وليلتك فإذا قمت جعلت الدينار وظيفة تزويجا صحيحا قلت فداك أبي ان اجتمع لي ما ذكرت فليس في الـدنيا أنعم عيشا مـني إلا من في الجنة قالت هذه شـريطتك قلت وأين هـذه الصـفة فمضت الى جارية لها فـدعتها فأجابتها قالت قـولي لفلانة البسي عليك وعجلي وبحيـاتي عليك لا تمسي غمـرا ولا طيبا فتحبسـينا بـدلالك وعطرك قال فإذا جارية قد أقبلت بوجه ما احسب الشـمس قد وقعت على مثله قط كأنها صـورة فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت المـرأة ان هـذا الـذي ذكرتك له وهو في هـذه الهيئة الـتي تـرين

قالت حياه الله وقرب داره قـالت قد بـذل لك من الصـداق دينـارا قـالت أي أم أخبرته بشـريطتي قالت لا والله يا بنية انسيتها ثم نظرت الي فغمزتني وقالت تدري ما شريطتها قلت لا قالت أقـول لك بحضرتها ما أخالها تكرهه إنها أفتك من عمرو بن معدي كرب وأمنع من ربيعة بن مكدم ولست تصل إليها حـتى تسـكر وتغلب على عقلها وإذا بلغت تلك الحـال ففيها مطمع قلت ما أهـون هـذا وأسهله قالت الجارية شيئا وتركت شيئا ايضا قالت نعم والله انك لن تنالها إلا مجردا مقبلا ومـدبرا قلت وهـذا ايضا أفعله قـالت هلم دينـارك فـأخرجت دينـارا فنبذته إليها فصـفقت تصـفيقة أخـرى فأجابتها امـرأة قـالت قـولي لابي وأبي الحسـين هلما السـاعة قلت في نفسـي: أبو الحسن وأبو الحسين هذا علي بن أبي طالب قال فإذا شيخان خاضـبان نـبيلان قد أقبلا فصـعدا فقصت عليهما المرأة القصة فخطب احدهما واجاب الاخر واقررت بالتزويج وأقرت المرأة ودعوا لنا بالبركة قـال ثم نهضا فاستحييت ان احمل الجارية مؤونة من الدينار ودفعت إليها آخر وقلت هـذا لطيبك قـالت بأبي أنت اني لست ممن تمس طيبا لرجل إنما أتطيب لنفسي إذا خلوت قلت فاجعلي هذا لغذائنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتـاج إليه ثم عـادت وتغـذينا وجـاءت باداة وقضيب وقعدت تجـاهي ودعت بنبيذ قد اعدته ثم انـدفعت تغـني بصـوت لم اسـمع قط مثله فإني آلف بيوت القيان وغيرها منذ ثلاثين سـنة وقد سـمعت مهدية جارية ابن السـاحر وغيرها من الجيدات فما سمعت بمثل ترنمها لاحد فكدت ان اطـير سـرورا وطربا وجعلت اربع ان تـدنو مـني فتأبى الى ان تغنت بشعر لم اعرفه وهو:

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها علي حراما
اعزز علي بأن أروع شبيهها * أو ان يذقن على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من تعني بهذا الشعر قالت جماعة اشتركوا فيه معبد وابن سـريح وابن عائشة قال اسحاق الناس يغلطون في هذا غلطا فاحشا واكثر المغنـيين يضـيفون الغنـاء الى اول من غناه وربما تغـنى به الثـاني فيزيد على الاول فلا يضـاف الى الثـاني وهـذا خطأ قـال ابن وهب فلما قوى على النبيذ وجاءت المغرب تغنت شيئا لم اعرف معناه للشقاء الذي كنت فيه ولما كتب على رأسي والهوان الذي اعد لي فغنت

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداءك لم افهم هذا الشعر ولا احسـبه مما يغـنى به قـالت أنا أول من تغـنى به وإنما هو بيت عائر لا يدري قائله لا أخاله قـالت ومعه بيت آخر قلت سـريني بـأن تغنيه لعلي أفهم قـالت ليس هـذا وقته وهو آخر ما اتغـنى به قـال وجعلت لا أنازعها شـيئا إجلالا لها واعظاما فلما امسينا وصليت المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشـاء وما أدري كم صليت عجلة وتشوقا فلما سـلمت قلت تـأذنين لي جعلت فـداءك في الـدنو منك قـالت تجـرد وذهبت كأنها تريد ان تخلع ثيابها فكـدت ان أشق ثيـابي من العجلة للخـروج منها فتجـردت وقمت بين يديها مكفرا لها (أي خاضعا متطأطـأ) قـالت انته الى زاوية الـبيت واقبل الي حـتى أراك مقبلا ومـدبرا قـال وإذا حصـير في الغرفة عليه طـريقي الى الزاوية فاحضر عليه وإذا تحته خـرق الى السـوق فـإذا أنا في السـوق مجـردا وإذا الشـيخان الشـاهدان قد كمنا ناحية واعـدا نعالهما فلما هبطت عليهما بـادراني فقطعا نعالهما على قفـاي ودعـوا علي أهل السـوق وضـربت والله يا أبا محمد حتى انسيت اسمي فبينا أنا أخبط بنعال مخصوفة وأيد ثقـال وخشب دقـاق وإذا صـوت من فوق البيت يغني به

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري
ولو علم المجرد ما أردنا * لبادرنا المجرد في الصحاري

فقلت هذا والله وقت غناء البيت وهو آخر ما قالت انها تغناه فلما كادت نفسي تطفأ جاءني واحد بخلق ازار فألقاه علي وقال بـادر ثكلتك أمك رحلك قبل ان يـدركك السـلطان فتنفضح قـال

وكـان آخر العهد بها وكنت انا المجـرد وانا لا ادري فانصـرفت الى رحلي مطحونا مرضوضا فلما خرجت من مكة جعلت زقاق العطارين طريقا فدنوت من بائع وأنا متنكر ووجهي مرضـوض فقلت لمن هذه الدار قال لصفيه جارية من آل أبي لهب

قال العتبي أجمع نسوة فوصفن شهواتهن فقالت احـداهن اشـتهيه كـذراع الحـوار يغص فيه السوار على مثه كالمرار وقالت الثانية اشتهيه عظيم الحـوق رحيب الفـوق وقـالت الثالثة اشـتهيه عريض الحين صاحبه مغرم بالطعن كأنما يطلبني بطعن وقالت الرابعة

يا ليت عندي نعتكن أجمع * حتى أقضي حاجتي وأشبع

حدثني العمري حفص بن عمر قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا عطاء بن مصعب الملط القرشي قـال قعد الخليل بن أحمد العروضي وأبو المعلى مـولى لبـني قشـير عند قصر أوس بالبصـرة فمـرت بهما أم عثمـان بنت المعـارك من ولد المهلب بن أبي صـفرة معها بنيـات لها فجلست قريبا منهم تستريح وتروح فقال أبو المعلى للخليل يا أبا عبد الرحمن ألا أكلم هـذه فقـال له الخليل لا تفعل فـإنهن أعد شئ جوابا والقـول الى مثلك سـريع وكـان أصـلع شـديد الصـلع له شعرات في قفاه قد خضبها بالحمرة فقال يا هذه هل لك من زوج قالت لا رحمك الله وأحمد الله ولا لواحدة من بناتي قال فهل لك ان أتزوجك ويـتزوج صـاحبي هـذا إحـدى بناتك قـالت الحمد لله تخطبني وقد ابتلاك الله بدائين قال وما هما قالت أما واحد فإنه فوق رأسك مسحا وأما الاخر فبلغ من نوكك وحمقك أنك لم تغيرها بسواد وواريتها بحمـرة فصـارت كأنها نخامة في قفـاك ويحك أما تروي بيت الاعشى قال وأي بيوته قالت بيته

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فما بقي الشيب والصلع إلا ان تلعق الزبد أو تموت هزالا ثم التفتت الى الخليل فقـالت ما أنت يا عبد الله فقال لها اذكرك الله فإني قد نهيته عن كلامك فـأبى فقـالت أما يعلم هـذا الاحمق ان أحب الرجال الى النساء المسحلاني المنظراني الغليظ القصرة العظيم الكمرة الـذي إذا طعن قشر وإذا أدخله حفر وإذا أخرجه عقر ثم قـامت تضـحك وقمن بنياتها يتهـادين فقـال اليشـكري متمثلا بقول عمر بن ربيعة المخزومي فتهادين وانصرفن ثقال الحقائب فقالت بالله ممن أنت قال رجل من بني يشكر قالت فأنت تخطبني وقد قال فيك الشاعر ما قال قال وما قال الشاعر

قالت إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعه والمجامعة أي ما ينقى منها ثم قالت قسم بالله لو ان لي وبنياتي أو لكل واحدة بنا من الاحراج بقدر الايور التي أهداها مالك ابن خيـاط العكلي الى عمـرة بنت عبد الله بن الحارث النميري ما رآني الله ولا بنياتى ان ندفع اليك منها حرا واحدا فقال الخليل انشـدك الله ما هذه الهدية فقالت قلة حذق بالتحميش وقلة رواية لا يجتمعان على مسلم قال أنشـدك الله قـالت انا سمعته يقول

هديتي أخت بني نمير * لحرك يا عمرة ألف عير
في كل عير ألف إير * في كل إير ألف ألف سير
في كل سير ألف كسر إير

فقال الخليل ما وضع شيئا فقالت وكيف ذاك يا متداهي قال ترك استاهن فـوارغ قـالت من هاهنا اتيت أنا سمعت جرير بن الحطفي بن الخطفي وهو يهجو الراعي النميري حيث يقول:

ولو وضعت فقاح بني نمير * على خبث الحديد إذا لذابا

انه كـره أن يفسد هديته وان يحرقها فمن ثم تركها فـوارغ ثم نهضت فقـال الخليل لابي المعلى واسمه محمد

نصحتك يا محمد ان نصحي * رخيص يا محمد الصديق
فلم تقبل فخنث أبا المعلى * كخيبة طالب الطرف العتيق

حدثني الزبير بن بكار قـال اخبرنا عمـران بن فليح وكـان كاتبا للمـأمون عن عمة سـلمة بن فليح كنا عند المهـدي نسـمر ليلة معه فقـال لي أمعك أهل قلت لا قـال فجارية قلت لا ولا جارية قال فحدثته ثم انصرفت الى منزلي وقت الانصراف وإذا بشمع يزهر في بيتي وإذا الخدم والجـوار والفرش وإذا جارية كأنها صـورة فقـامت الي فأخـذت ثيـابي ثم جلست فـدعت بسـفط فيه طيب فطيبتني ولبست إزارا مطيبا وألبستني مثله ثم صـرت الى فراشي فقـامت لي واجتهـدت لي فلم اتحــرك فلما أعييتها بعد ان تجــردت واجتهـدت صــاحت يا جارية علي بــالتخت (هو ما توضع فيه الثيــاب) فجاءتها به فأخــذت خرقة بيضــاء ثم ذرت فيها من مسك في الســفط ثم أهــوت لتكفنه وقامت لتكبر وتصلي عليه وقالت مات رحمه الله الله اكبر قال فلما اصبحت غدوت على المهـدي فقال أي شئ كنت فيه البارحة فحدثته الحديث فضحك قال ثم انصرفت الى بيتي فـإذا الجارية قد ردت وليس فيه شئ مما كان فيه وإذا خادم معه عشـرة آلاف دينـار فـدفعها الي وقـال يقـول لك أمير المؤمنين هذه أنفع لك منها قال اسحاق الموصلي أتت امرأة فيها عجمة حبى المدنية تسـألها المهـراس وزوجها يجامعها فقـالت أعيرونا المهـراس فقـالت أطلبيه من ابـني فـإن مهراسـنا في الهـاون مشـغول قـال اسـحاق الموصـلي سـئلت اعرابية عن الاير ما هو فقـالت عصـبة نفخ فيها الشيطان فلا يرد امرها

ومن جواب ظراف النساء قال الزبير بن بكار قال رجل لجارية اعترضها وكـان دميما فكرهته فأعرضت عنه قال إنما اريدك لنفسي قالت فمن نفسك أفر

وحدثني زيد ابن علي بن حسين بن زيد العلوي قال مرت بي امـرأة وأنا اصـلي في مسـجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتقيتها بيـدي فـوقعت على فرجها فقـالت يا فـتى ما أتيت أشد مما اتقيت وقالت امرأة اللهم اجعل الموت خير غـائب انتظـره وقـالت ابنتها ان غيابك يا أمه لغياب سوء قال اسحاق الموصلي قلت لقريبة اعرابية ورأت عندي ابن سـيابة أتعـرفين هـذا يا أم البهلول قالت وكيف لا اعرفه قبح الله هذا فلو كان داء ما برئت منه قال قلت لها اين منزلك يا أم البهلول قالت فأما على كسلان فساعة وأما على ذي حاجة فقريب

وقال اسحاق أخبرني الاصمعي قال قالت امرأة من بني نمير عند الموت من الذي يقول

لعمرك ما رماح بني نمير * بطائشة الصدور ولا قصار

قالوا زياد الاعجم قالت فاشهدوا إن ثلث مالي له قال فحمل ثلث مالها بعد موتها الى زياد

قال الجاحظ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء قـال قـالت امـرأة من بني تغلب للحجاف بن حكيم في وقعة البشر التي يقول فيها الاخطل

لقد اوقع الحجاف بالبشر وقعة * الى الله فيها المشتكى والمعول

فض الله عمادك واكبا زنادك واطال سـهادك واقل زادك فو الله ان قتلت النسـاء اسـافلهن دمي واعاليهن ثدي وكـان قتل النسـاء والذرية فقـال لمن حوله لو لا ان تلد مثلها لاسـتبقيتها وأمر بقتلها فبلغ ذلك الحسن ابن أبي الحسن فقال إنما الحجاف جذوة من نار جهنم

قال ابن الاعرابي عن السهمي قال قالت ام عمـير الليثية للعـوفي في مجلس الحكم عظم رأسك فبعد فهمك وطـالت لحيتك فغمـرت قلبك وإذا طـالت اللحية انشـمر العقل وما رأيت ميتا يقضي على الاحياء قبلك وحدثني أحمد بن الحسـين قـال حـدثني من شـهد مجلس سـوار بن عبد الله القاضي وقد أتته امرأة فقـالت له تعـدني في النهـار ان تقطع أمـري وتنفذ القضـاء فـإذا جـاء الليل اشتمل عليك فلان وفلان فعددت رجـالا من اصـحاب سـوار كـانوا يغلبـون عليه فلفتـوك عن امرك وغلبوك على حكمك ما لك أيتم الله اولادك وابتلاهم بحاكم مثلك قال فما رد عليها جوابا ولا قال لها شيئا

اخبرنا الزبير بن بكار قال اخبرنا مسلم بن جندب الهذلي قال خرجت يوما أنا وزيـاد نتمشى الى العقيق فلقينا نسوة فيهن جارية وضيئة حسانة العينين فقال لي زيـاد شـأنك بها يا بن الكـرام فسلامة جاريتي حرة ان لم يكن دم أبيك في ثيابها فلا تطلب أثرا بعد عين قـال ثم أنشـدني قـول أبي

ألا يا عباد الله هذا اخوكم * قتيل فهلا فيكم اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

فاقبلت علي امرأة معها حسناء فقالت أنت ابن جنـدب قلت نعم قـالت أما علمت ان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفك ولا يفدى اغتنم نفسك واحتسب أباك

وحدثني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو قال سمعت ابن راحة يذكر عن امـرأة من اهله قـالت رأيت عيثمة بنت الفضل الضـمرية تريد ان تعطس فتضع اصـبعها على أنفها كأنها تريد تـرد عطاسها وتقول لعن الله كثيرا فإني ما أردت العطاس ذكرت قوله

إذا ضمرية عطست فنكها * فإن عطاسها حب السفاد

قال وقال أبو عمرو سمعت عمرو أبا حفص الشامي قال دخلت عـزة كثـير على عبد الملك فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا عزة بنت حمل قال تروين قول كثير

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت لا ولكني أروي وأعرف قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بحيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال فأمرها تدخل على عاتكة فقالت اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي كنت وعدته قالت كنت وعدته قبلة فلم أف له بها قالت أنجزيها له وعلي إثمها

حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زبير قال قـال بلال بن عقيل بن جرير سـمعتني أعرابية وانا اتمثل شعرا قلته

وكم ليلة قد بتها غير آثم * بمهضومة الكشحين ريانة القلب

فقالت لي هلا اثمت حربك الله

قـال المـدائني نظـرت سـكينة بنت الحسـين الى العـرجي وهو يطـوف بـالبيت فبعثت إليه جارية لها تقول له أنشدني مما قلت في الطواف حول البيت فقال أقرإيها السلام وقولي لها

قد قلت يقعدن في التطواف آونة * ويطفن احيانا على فتر
ثم اسلمن الركن في أنف * من ليلهن يطلن في أزر
فنزعن عن سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

فقالت سكينة للجارية قولي له ويحك لو طاف الفيل بهذا البيت لجهدت أحشاؤه

قال المدائني قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها ما أهزلك قالت هزالي أولجني بيتك

(المدائني) عن عجلان مولى عباد قال كنت عند عبد الملك بن مروان فأتـاه حاجبه فقـال يا امير المؤمنين هذه بثينة بالباب قـال بثينة جميل قـال نعم قـال أدخلها فـدخلت فـإذا امـرأة طويلة فعلم أنها قد كانت جميلة فقال عبد الملك ويحك يا بثينة ما رجا فيك جميل حين قـال فيك ما قـال قالت الذي رجت منك الامة حين ولتك امورها قال فما رد عليها عبد الملك كلمة

قال المدائني كانت بنت هرم بن سنان عند عائشة أم المؤمنين فـدخلت عليها صـبية تسـأل فقالت مالي لا أرى عليك آي السؤال قالت لها إني بنت زهير بن أبي سلمى فقـالت لها بنت هـرم لوما أعطى أبي أبـاك ما اغنـاه قـالت إن ابـاك اعطى أبي ما فـنى وان أبي اعطى أبـاك ما بقى المدائني

قال شتم ابن للاحنف بن قيس زبـراء جارية الاحنف فقـال لها يا زانية فقـالت والله لو كنت زانية لاتيت أباك بابن مثلك

وقال مرت امرأة منخرقة الخف برجل فأراد ان يمازحها فقال يا امرأة خفك يضحك فقـالت إذا رأى كشخانا مثلك لم يملك نفسه ضحكا

حدثني عبد الله بن أحمد البصري قال حدثني أبي عن المعـدل بن غيلان ان امـرأة من بـني تميم مرت ومعها ديك لها فاتبعوها أبصارهم فقالت لا نظر الله اليكم برحمة فو الله ما أطعتم الله فيما امركم به من غض الابصار إذ يقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا أطعتم جريرا حيث يقول لكم

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال لها رجل منهم ما هذا الديك الذي معك فقالت

هو البازي المطل على نمير * اتيح من السماء لها انصبابا
إذا علقت مخالبه بقرن * اصاب القلب أو هتك الحجابا

قال ثم مرت مسرعة فصاح بها رجل منهم من خلفها عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحائب لا ريث ولا عجل

قالت وأنت والله يا عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر

مهفهف ضامر الكشحين منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر
تكفيه حزة فلذ إن الم بها * من الشواء ويروى شربه الخمر

قال المدائني اشرفت امرأة لروح بن زنبـاع يوما تنظر الى وفد من جـذام قـدموا على روح فزجرها روح فقالت له والله إني لابغض الحلال من جذام فما حاجتي الى الحرام فيهم

قال المدائني مر الفرزدق راكبا على بغلة حتى وقف على دار قوم وإذا امرأة مشـرفة عليه فنظر إليها الفـرزدق وهي تضـحك وقد ضـرطت بغلته تحته فقـال ما أضـحكك فو الله ما حملتـني أنثى قط إلا وضرطت قالت يا أبا فراس فلأمك الهبل إذا والخزي فإنها حملتك تسعة أشهر فكانت في ضراط الى ان وضعتك قال فأفحمته

قال هشام بن الكلبي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي قال أمر عمرو بن معـدي كـرب امرأته ام ثـروان ان تطبخ له كبشا فجعلت تطبخ وتأخذ عضـوا عضـوا حـتى أتت على الكبش واطلعت في القـدر فـإذا ليس فيها إلا المـرق فـأمرت بكبش فـذبح وطبخته ثم أقبل عمرو فثردت له في الجفنة التي تعجن فيها ثم كفأت القدر فدعاها الى الغـذاء فقـالت قد تغـذيت فتغذ ثم اضـطجع فـدعاها الى الفـراش فلم يصل إليها فـانكر ذلك فقـالت يا أبا ثـور بيـني وبينك كبشان

وقـال مصـعب الزبـيري جـاءت حـبى المدنية الى شـيخ يـبيع اللبن ففتحت وطبا (هو سـقاء اللبن) فذاقته ودفعته إليه وقـــالت له لا تعجل بشـــــده ثم فتحت آخر فذاقته ثم دفعته إليه فلما شغلت يديه جميعا كشفت ثوبه من خلفه وجعلت تصفق بظاهر قدمها اسـته وهي تقـول يا ثـارات ذي النحيين دونكم الشيخ والشيخ يصيح وهي تصفق استه قالوا فما خلص منها إلا بعد كد

قال المدائني تزوج عبد الملك بن مروان أم البهاء بنت عبد الله ابن جعفر فقالت له يوما لو استكت قـال امامتك فاسـتاك فطلقها فـتزوجت علي بن عبد الله بن عبـاس وكـان أقـرع فكـانت القلنسـوة لا تفارقه فوجه عبد الملك جارية وقـال لها اكشـفي رأسه يـديها ففعلت الجارية ذلك فقـالت قـولي له هاشـمي أصـلع أحب الي من أمـوي أبخر فأبلغته فقـال ويلي عليها لو علمت لم اطلقها

قـال النعـامي كـانت جارية من الاعـراب راعية وكـان مولاها معجبا بها وبأمانتها وعفافها فخـاطره (راهنـه) رجل من قومه فقـال له لادينك خلاف ما تحكي عنها وهـؤلاء يشـهدون بيننا فخاطره على خطر عظيم وهو يـرى انه الـرابح فقـال للقـوم اشـرفوا على رأس هـذا الابـرق (هو مرتفع من حجارة وطين مجتمعة) ومولاها معهم قال فلما اصبحوا خرجت في غنمها مبكرة وليس طريقها إلا في واد وإذا هي افضت منه وقعت في مكـان واسع فجـاء الرجل اسـفل الـوادي الـذي ليس لها طريق إلا عليه فحفر لنفسه مثل القبر إلا ان فيه موضعا يتجافى عن نفسه قـال ثم سـفا عليه التراب حتى توارى كله غير إيره قال ومرت في غنمها فنظـرت إليه فقـالت ما أدري أي شئ هـذا أطرثـوث فلا عضـاة له اذنـون لا رمثة له اير لا رجل له ما أدري اضع خـرجي أم لا ثم ادركت التي عليها الكراز فوضعت الخـرجين ثم اكبت على الاير تحفـره حـتى خـرج الى اصـله ثم جلست عليه تهـزه وتقـول لغنمها أي الله يرعـاك ويـرعى راعيك ومولاها والنـاس الـذين معه يرونها ويستمعون كل شئ تتكلم به ودارت الغنم مرارا بها قـال والغنم تـدور بـالراعي تـأنس به فـدارت فوقع فيها القرمان والذيبان إذا اجتمع راعيا القرمان من الغنم عـنزا أخذ احـداهما بضـرعها والاخر بحلقها (كـذا ورد) وهي على حالها تهـزه وتقـول قد أرى خلية يلاعبها غزيلها تعـني الشـاة وانحـدر مولاها من الابرق وقد قمر (أي غلب في المراهنة)

هذه اشعار النساء في كل فن من الجاهليات والاسلاميات والمحدثات من الاماء وغيرهن

حدثنا أبو زيد عمر بن شبة وقرئ عليه وأنا حاضر وقرأت عليه بعض ذلك قال كانوا يقولون أجـود اشـعار النسـاء أشـعار الموتـورات الحاضـات على الطلب والـدخول والمعـيرات في ذلك بالتقصير والثاكلات المؤبنات واشعر النساء في الجاهلية والاسلام خنسـاء وهي تماضر بنت عمـرو بن الشريد السلمية ولها أشعار مشـهورة واخبـار مـذكورة فمما قـالت في التحـريض وعـيرت فيه بالتقصـير في قولها لما قتلت بنو مـرة بن سـعد بن ذبيـان أخاها معاوية بن عمـرو تحـرض أخاها صخرا على الطلب بدمه

لا تقتلن بني فزارة إنما * قتلى فزارة والكلاب سواء
ودع الثعالب غثها وسمينها * ما في الثعالب من أخيك وفاء
وعليك مرة ان قتلت وإنما * قتلاك مرة ان قتلت شفاء

قال أبو زيد ويقال إن معاويه بن عمرو بن الشـريد ودريد بن الصـمة تقـاولا أشـعارا تهاديا بينهما ثم انهما التقيا بعكاظ فقال معاوية لدريد أبا قرة إني آليت لانادمن اليوم خير من ورد عكاظ فانطلق بنا فانطلق معه فسارا حـتى عمل الشـراب فيهما فتعاقـدا لئن قتل احـدهما دون صـاحبه ليطلبن بدمه فقتلت بنو مرة معاوية قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد حتى قتله فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي * وأفديه بمن لي من حميم
أفديه بجل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام لدي المنيم

وانشد أبو زيد مع المنيم وقال هذه الابيات مقولة والاصح عنـدنا في الخـبر ان صـخرا قتل قاتل أخيه وادرك بثأره في بني مرة قال وقال أبو عبيدة إنما عنت بقولها للفارس الجشـمي قيس بن عيلان الجشـمي وكـان رأى هاشم بن حرملة قد تـبرز لحاجته فـاغتره فرمـاه بسـهم فقتله (وكانت) خنساء تحت مرداس بن أبي عامر فقالت لما هلك ترثيه

ولما رأيت البدر أظلم كاسفا * ارن سرا بطنه وسوائله
رنينا وما يغني الرنين وما قد أتى * بموتك من نحو القرية حامله
قد اختار مرداسا على العين قائله * ولو عاده كناته وحلائله

كناته جمع كنة وهي امرأة الابن أو الاخ

وفضل مرداسا على الناس حلمه * وان كل هم همه فهو فاعله
وواد مخوف يكره الناس هبطه * هبطت وماء منهل إنك ناهله
وسبي كامثال الظباء تركته * خلال البيوت مستكينا عواطله
فعدت عليهم بعد بؤسي بانعم * فكلهم يجزى به وتواصله
متى ما يوازى ماجدا يعتدل به * كما عدل الميزان بالكف حامله

ولها في مرثية صخر وهي من خيار شعرها

وان صخرا لمولانا وسيدنا * وان صخرا إذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار

ولها ترثي أخاه معاوية

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به * الأرض اثقالها

حلت من الحلي تقول زينت به الارض الموتى

سأحمل نفسي على آلة * فأما عليها وأما لها

قولها على آلة أي على حالة فاصلة فإما ظفرت وإما هلكت

وخيل تكدس بالدار عين * نازلت بالسيف ابطالها

تكدس يكب بعضها على بعض

يهين النفوس وهون النفوس * يوم الكريهة ابقى لها
فإن تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها
ويروى فخر الشوامخ من فقده زلزلت الأرض زلزالها

- والشوامخ الجبال

وداهية جرها جارم * ثقيل الحواضن احبالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك ادناها

وكانت خنساء انشدت النابغة الذبياني فقال لها لو لا ان أبا بصير يعني الاعشى وحسان بن ثابت أنشدني آنفا لقلت إني لم أسمع مثل شعرك ولكن والله ما رأيت ذا مثانة قط أشعر منك فقالت له لا والله ولا ذا خصيتين

وحدثنا أبو زيد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحاق عن اصحابه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتل النضر بن الحارث ابن كلده أحد بني عبد الدار وكان أمر عليا ان يضرب عنقه بالاثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه

أيا راكبا ان الاثيل مظنة * من بطن خامسة وأنت موفق

يقول الشارح - لم يرد في الاصل الذي طبعنا عنه هذا الكتاب إلا هذا البيت وتمام الشعر هو

أبلغ به ميتا فإن تحية * ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني إليه وعبرة مسفوحة * جادت لماتحها واخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
أمحمد ولانت صنو نجيبة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك مننت وربما * من الفتى وهو الغيظ المخنق
فالنضر اقرب من تركت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق

قال فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو سمعت هذا الشعر قبل ان اقتله ما قتلته ويقال ان شعرها اكرم شعر موتور واحسنه

ومن النساء المشهورات في الشعر

ليلى بنت الاخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل وكانت ليلى هاجت النابغة فقال لها

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت امرا اغر محجلا

هلا زجر للفرس الانثى عند النزو عليها لتسكن فهجته وبلغها ان بني جعدة استعدوا عليها وقالوا قذفتنا فقالت

احقا بما انبأت ان عشيرتي * بشوران يزجون المطى المذللا
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلدوا لي ساء ذلك معملا
أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا * وكنت صنيا بين صنيين مجهلا
أنابغ لم تنبغ بلومك لا تجد * للومك إلا وسط جعدة مجعلا
تسابق سوار الى المجد والعلا * واقسم حقا ان فعلت ليفعلا
بمجد إذا المجد اللئيم اراده * هوى دونه في مهبل ثم عصلا
لنا تامك دون السماء وأصله * مقيم طوال الدهر يتحلحلا
وما كان مجد في اناس علمته * من الناس إلا مجدنا كان أولا
وعيرتني داء بأمك مثله * وأي جواد لا يقال له هلا

قال أبو زيد عمر بن شبة كانت ليلى تهوى توبة بن الحمير العقيلي أحد بني خفاجة ويهواها وكان صاحب غارات يتناول بها بني الحارث بن كعب وهمدان ومهرة فغزاهم مرة فأخفق فمر بجيران لبني عوف بن عقيل بن خثعم ومعه اخوه عبيد الله وابن عم له يدعى قابضا فأغار عليهم واطرد إبلا وقتل رجلا من بني عوف يدعى ثور بن سمعان فطلبته بنو عوف سراعا وادركوه وقد سقط بلاد قومه بني خفاجة فأمن في نفسه ونزل عن فرسه ونام فطلع رجل من بني عوف فرآه قابض فايقظ توبة فلم يحفل بذاك وعاد لنومه حتى غشيه القوم واحال قابض على فرسه فهرب وقاتل عبيد الله فضربه رجل على رجله فعرج وصاح توبة بفرسه الحفصاء فأقبلت إليه فأراد ركوبها فامتنعت فألجمها فولت ولحقه يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف فعانقه وقال اقتلونا معا فطعنه عبد الله ابن رويبة فاتقاه بجيدة فقتله وأجلا القوم عنه قتيلا وعن اخيه جريحا وردوا الى جيرانهم وخلفوا عند عبيد الله اداوة ماء لأن لا يموت عطشا وتحامل عبيد الله حتى أتى بني خفاجة فأخبرهم الخبر فقالوا خذلت أخاك ولو كان مكانك ما خذلك فقال

يلوم على القتال بني عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم

ومر قابض سنته فوقع بأرض بني بكر بن كلاب فرآه عبد العزيز ابن زرارة بن جرير فقال ويلك ما فعل توبة أقتل قال لا أدري تركت السيوف تعتوره فركب في نفر من قومه معهم المزاد (ج مزادة وهي ركية الماء) فيها الماء فغسله وكفنه ودفنه وبلغ خبره ليلى فقالت

ليبك العذارى من خفاجة كلها * شتاء وصيفا دائبات ومربعا
على ناشئ نال المكارم كلها * فما انفك حتى احرز المجد اجمعا

وقالت تلوم اخاه عبيدالله

دعا قابضا والمرهفات ينشنه * فقبحت مدعوا ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه * صريعا ولم اسمع لتوبة ناعيا

وقالت لقابض

فإنك لو كررت خلاك ذم * وفارقك ابن عمك غير قالي
ألم تعلم جزاك الله شرا * بأن الموت منهاة الرجال

وقالت ترثيه في شعر طويل

فإن تكن القتلى بواء فإنكم * فتى ما قتلتم بني عوف بن عامر
وان لا يكن فيها بواء فإنكم * ستلقون يوما ورده غير صادر
فتالله تبنى بيتها أم عاصم * على مثله اخرى الليالي الغوابر
فتى كان للمولى سناء ورفعة * وللطارق الساري قرى غير غامر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى هو احيا من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

وقالت

أقسمت أبكي بعد توبة هالكا * وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالقتل عار على الفتى * إذا لم تصبه في الحياة المعاور
وما الحي مما أحدث الدهر معتبا * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر

وقالت مارة بنت الديان احدى بني الحارث بن كعب وقتلت باهلة مـرة بنت عاهـان الحارثية تحرض قومها

قل للفوارس لا تئل اعيانهم * من شر ما حذروا وما لم يحذر
التاركين أبا الحصين وراءهم * والمسلمين صلاءة بن العنبر
لما رأيت الخيل قد طافت به * شبخت شحالك في عنان الاشقر
ولقد بكيت على شبابك حقبة * حتى كبرت وليت ان لم تكبر
يا معشر الابناء ان فزتم بها * فوز الزبيرة جمعنا لم يثأر
فأبوكم قرم سرى بهلانكم * وعمودكم صلب كريم المكسر

وقالت بنت مرة بن عاهان ترثيه

أنا وباهلة بن عفصة بيننا * داء الضرائر بغضة وتناف
من يتلقفوا منا فليس بآيب * ابدا وقتل بني قتيبة شاف
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس * لا طائش رعش ولا وقاف

وقالت جنوب اخت عمرو الكلب أحد بني كاهل وعمرو يغزو فيهما فيصـيب منهم فوضـعوا له رصدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته فقالوا انا طلبنا عمرا اخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه منيعا ولئن ضفتموه لتجدنه مريعا ولئن دعيتموه لتجدنه سريعا قالوا قد اخذناه وقتلناه وهذا سلبه قالت لئن سلبتموه لا تجدون ثبتة وافية ولا حجزته جافية ولا ضـالته كافئة ولـرب ثـدي منكم قد افترشه ونهب قد افترسه وضب قد احترشه ثم قالت

سألت بعمرو اخي صحبه * فافزعني حين ردوا السؤالا
وقالوا تركناه في غارة * بأية ما قد وثنا النبالا
اتيح له انمرا احبل فنم الا لعمرك منه ونالا
واقسم يا عمرو لو نبها م ك اذانبها منك أمرا عضالا
إذا نبها ليث عرينة * مفيدا مغيثا نفوسا ومالا
هزبرا فروسا لاعدائه * هصورا إذا لقي القرن صالا
هما بتصرف ريب المنون * ركنا ثبيتا صليبا ازالا
هما يوم حم له يومه * وقالا اخوفهم بطلا وقالا
فهلا إذ اقبل ريب المنون * قد كان رجلا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء * بانهم كانوا لك نفالا نفالا

ج نفل وهي الغنيمة

كأنهم لم يحسوا به * فيحلوا النساء له والحجالا
يريد انهم يحسوا به فيهربوا فيسبي نساءهم حلالا
له ولم ينزلوا بمحول السنين م به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون * إذا اغبر افق وهبت شمالا

المرملون ج مرمل وهو الذي فنى زاده

وخلت عن اولادها المرضعات * ولم تر عين بمزن بلالا

ذلك كناية عن الامور الشديدة والاحوال العصيبة

بأنك الربيع وغيث مريع * وقدما هناك تكون الثمالا

الثمال الغياث الذي يقوم بامر قومه

وخرق تجاوزت مجهول * بوجناء حرف تشكى الكلالا

الخرق القفز والوجناء الناقة الشديدة والحرف الناقة الضامر الصلبة

فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا
وخيل سمت لك فرسانها * فولوا ولم يستقلوا قبالا
وحيا ابحت وحيا منحت * وحيا صبحت منايا عجالا
وكل قبيل وان لم تكن * اردتهم منك ياتوا وجالا

قال أبو زيد قتل كـرز بن عـامر بن عبـادة بن عقيل بن حصن بن بـدر فقـالت اخته هند بنت حذيفة ترثيه وتهز قومها على الطلب بدمه

تطاول ليلي للهموم الحواضر * وشيب رأسي يوم وقعة حاجر
لعمري وما عمري علي بهين * ولا حالف بر كآخر فاجر
لقد نال كرز يوم حاجر وقعة * كفت قومه اخرى الليالي الغوابر
فلله عينا من رأى مثله فتى * تناوله بالرمح كرز بن عامر
فيا لبني ذبيان بكوا عميدكم * بكل رقيق الحد ابيض باتر
وكل رديني اصم كعوبه * ينوء بنصل كالعقيقة زاهر

وكل اسيل الخد طاو كأنه * ظليم وجرداء النسالة ضامر
فإذا انتم لم تطيؤ الهام غارة * يحدث عنها وارد بعد صادر
وترموا عقيلا بالتي ليس بعدها * بقاء فكونوا كالاماء العواهر

قال أبو زيد يقال انه سبي من بني كلاب سبي يوم النسار وان بني كلاب سألوا ان يتجافى لهم عن شطر السبي ويسلموا الشطر فقالت الفارعة بنت معاوية القشـيرية تعـير بـني كلاب بما فعلوا

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم * يوم النسار وليس منا اشطر
ولبئس ما نصروا العشيرة ذو لحى * وحفيف نافحة بليل مسهر
ضبعا هراش يعقران استيهما * فرأتهما اخرى فقالت تعقر
حاشا لبني المجنون ان اباهم * صاب إذا سطع الغبار الاكدر
لو لا بنو بيت الحريش تقسمت * سبي القبائل مازن والعنبر
زعمت بزوخ بني كلاب انهم * هزوا الجميع وان كعبا ادبروا
كذبت بزوخ بني كلاب انها * تأتي الضراء وبظرها يتعطر

وقالت سلمى بنت المحلق احدى نساء بني كلاب وكانت سبيت يـوم النسـار تعـير جوابا اخا بني بكر بن كلاب

أعطى الاله أبا ليلى بفرته * يوم النسار وقيت العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك * يوم النسار بنو ذبيان اربابا
لم تمنعوا القوم إذا شلوا سوامكم * ولا القضاء وكان القوم اضرابا

وقالت امرأة من حنيفة تحشد قومها على كناز

أبلغ حنيفة أعلاها واسفلها * ان اشتروا الخيل أو دينوا الكناز
إذ لا يزال على جرد يصككم * كما يصك حمام الايكة البازي
يسعى بثار كعبا من دمائكم * كالليث في معشر وليسوا بأعجاز

حدثنا أبو زيد قال حدثنا سعد بن هـريم قـال انشـدني نصر بن مـزروغ لسـبرة بنت الحـارث النميرية تقوله يوم مرح راهط

قريش هم الثار المنير فإن سل * قتلك دماء شافيات لداميا
فإن تكن الاخرى فإن دماءكم * قضاعة لا تشفى امرءا كان صاديا
ألا إنما يشفى المريض دواؤه * وكانت قريش لو اصيبت دوائيا
ويوم عماس يمطر الموت حاله * صبرنا له كيما نموت سواسيا

وقالت جمل الضبابية من بني كلاب

اميمة لو رأيت غداة جئنا * بحزم كراء ضاحية نسوق
مشينا شطرهم ومشوا الينا * كمشي معاجل فيه زهوق
كأن النبل وسطهم جراد * تكفئه ضحى ريح خريق
فألقينا القسى وكان قتلا * وضرب الهام كلاما يذوق
وأما المشرفي فكان حتفا * وأما المازني فلا يليق
بكل قرارة غادرن خرقا * من الفتيان مختلق رقيق
وقد كلح المشافر فاستقلت * فويق لثاتهم فالقوم روق

فأشبعنا الضباع واشبعونا * فاضحت كلها بشم تفوق
وأبكينا نساءهم وابكوا نسا * ء ما يسوغ لهن روق
يعاوين الكلاب بكل فجر * وقد صحلت من النوح الحلوق

وقالت الجهينية

أمن الحوادث والمنون أروع * وابيت ليلي كله ما اهجع
وأبيت مجلبة أبكي أسفدا * ولمثله تبكي العيون وتدفع
ان تأته بعد الهدوء لحاجة * تدعو يجبك لها نجيب اروع
متحلب الكفين أميت بارع * انف طوال الساعدين سميدع
ويكبر القدح العنود ويعتلي * بأولى الصحاب إذا اصاب الزعزع
سباق هادية وهاد سربه * ومقاتل بطل وداع مسمع
ويل امه جلا بليد لطهره * أبلاد سال أروع
يرد المياه حضيرة ونغيصة * ورد القطاة إذا سمأل النبع
وبه الى اخرى الصحاب تلفت * وبه الى المكروب حرى زعزع
غدرت به بهز فأصبح جدها * يعلو واصبح جد قوم يخشع
غادرته يوم اللقاء مجدلا * خبرا لعمرك يوم ذلك اشنع

ويروى يوم الرصاف

وددت لو قبلت باسعد فدية * مما يضن به المصاب الموجع

قال حدثني أبو غسان في اسناد له ان خالد بن الوليد واصحابه لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كسرود حاربه بنو عبد ود من بني عذرة فقتل منهم رجلا يدعى فطن بن سريح فأقبلت امه وهو مقتول فقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر * لشاهقة له ام رؤوم

فقالت

يا جامعا جامع الاحشاء والكبد * ياليت امك لم تولد ولم تلد

ثم كبت عليه فشهقت شهقة وماتت

وقالت امرأة من بني الحارث بن كعب في نفر من قومها قتلهم الهنباب من بني كلاب

ان الضباب ابادوا قتل إخوتهم * سادات نجران من حضر ومن بادي
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابنا حرام ووفي الحارث السادي
يا فتية ما أرى العياب مدركهم * للجار والضيف وابن العم والجادي

حدثني الهيثم بن خارجة قال حدثنا العطاف بن خالد عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب خرج ليلة يحرس فمر بامرأة في بيتها وهي تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه * وليس الى جنبي خليل الاعبه
وتالله لو لا خشية الله وحده * لزعزع من هذا السرير جوانبه

فذهب عنها حتى اصبح فسأل عنها فأخبر ان زوجها غـائب فـأجرى على المـرأة نفقة وكتب ان يقفلوا زوجها

وانشد لعرفجة الخزاعية في اخيها ورقة وقتلته جهينة

ودعنا فارس بشكته * في ملتقى الخيل خاليا ورقه
بطعنة نواعرها * عند مجال الخيول متفقه
تمج من صابك على بشر * كأنما ثوبه به علقه
لما رأى عامرا واخوتها * على عتاق لوقعها صلقه
يزجون خوص العيون شازبة * كأنها بالحبيك منبفقه
جرد خماص البطون لاحقة * سيوفهم في اكفهم انقه
ساقوا الينا الكماة معلمة * يقودها في عياقها العرقه
جهين لا تقطعي مودتنا * وحلفنا والخيول منطلقه
واسجحي إذ ملكت في مهل * وارعي جوارا حباله علقه
افلح من جاره خزاعة في الجذ * ب وبيض الصفاح مؤتلقه

وانشدني المراني قال انشدني أبو سـعد الحنفي قـال انشـدني أبو مجيب لام قيس الضـبية ترثي ابنها

من للخصوم إذا طال الضجاج بهم * بعد ابن سعد ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الغائبين به * في مجمع نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب مبلود
إذا قناة امرئي ازري بها خور * هز ابن سعد قناة صلبه العود

وقالت أم عمرو بنت المكدم ترثي اخاها ربيعة بن مكدم

ما بال عينك منها الدمع مهراق * سجلا فلا عازب منها ولا راق
ابكي على هالك اودى واورثني * بعد التفرق حرا حزنه باقي
لو كان يرجع ميتا وجد مشفقة * أبقى اخي سالما وجدي واشفاقي
أو كان يفدي فكان الاهل كلهم * وما اثمر من قال له واقي
لكن سهام المنايا من نصبن له * لم ينجه طب ذي طب وراق
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقي الذي كل حي مثله لاقي
فسوف ابكيت ما ناحت مطوقة * وما سرت الساري على ساقي
تبكي لذكرته عين مفجعة * ما ان يجف لها من ذكره ماقي

وقـالت ضـباعة بنت عـامر بن قـرط بن سـلمة الخـير بن القشـير تـرثي زوجها هشـام بن المغيرة وكانت قد اسلمت وولدت لهشام سلمة

انك وألت الى هشام * أمنت وكنت في حرم مقيم
كريم الخيم خفاف حشاه * ثمال لليتيمة واليتيم
ربيع الناس اروع هبرزي * أبي الضيم ليس بذي وصوم
اصيل الرأي ليس بحيدري * ولا نكد العطاء ولا زميم
ولا خذالة ان كان كون * دعيم في الامور ولا مليم
ولا منتزع بالسوء فيهم * ولا قذع المقال ولا غشوم
فاصبح ثاويا بقرار رمس * كذاك الدهر يفجع بالكريم

وقالت حين هاجر ابنها سلمة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اللهم رب الكعبة المحرمة * انصر على كل عدو سلمة
له يدان في الامور المبهمة * كف بها يعطي وكف منعمة
اجرأ من ضرغامة في اجمة * يحمي غداة الروع عند الملحمة
بسيفه عورة سرب المسلمة

وقالت لسلمة

شعر نمى به الى الذرى هشام قدما وآباء له كرام
جحاجح خضارم عظام
من آل مخزوم وهو النظام * والرأس والهامة والسنام

وانشد للجوزاء بنت عروة اخت عبد الله بن عروة البصري وكـان يزيد بن المهلب اخـذه مع عدي بن أرطاة فحملهم واسط فلما قتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم اسـرى في يـده فقالت الجوزاء ترثي أخاها وتهجو يزيد

ايزيد حاربت الملوك ولم يكن * تلقى المحارب للملوك رشيدا
هذا وجدت عصابة اوردتهم * حوضا سيورث ورده التفنيدا
فالبيت ذا الحرمات لست بنائل * والاكرمين ابوة وجدودا
رهط النبي بني الاله عليهم * سقف الهدى ومن القران عمودا
قوم هم منوا عليك وانعموا * حتى لبست من الطراز برودا
فكفرت نعمتهم عليك وإنما * بلد العبيد المقرفون عبيدا
ما زال في حمقاته متهوكا * حتى رأى غلس الظلام جنودا
فكفوا رياضته وذلل صعبه * ومضى بهامته الرسول بريدا
طلب الخلافة في هجار فلم يجد * بهجار من شجر الخلافة عودا

وقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية في يوم النسار

شفى الله نفسي من معشر * اضاعوا قدامة يوم النسار
اضاعوا فتى غير جثامة * طويل النجاد بعيد المغار
ينبي الفوارس عن رمحه * بطعن كأفواه كعب المهار
وفرت كلاب على وجهها * خلا جعفر قبل وجه النهار

وقالت عمرة بنت دريد بن الصمة في مقتل ابيها يوم حنين

لعمرك ما خشيت على دريد * ببطن سميرة حيش العناق
جزى عنا الاله بني سليم * بما فعلوا وعقتهم عقاق
واسقانا إذ قدنا إليهم * دماء خيارهم عند التلاقي
فرب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم * دعاك فقد اجبت بلا رماق
ورب عظيمة دافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي
فكان جزاؤنا منهم عقوقا * وهما ماع منه مخ ساقي

قـال أبو زيد عمر بن شـبة قـال أبو الحسن المـدائني ولى نجـدة خراقا (أو حـذاقا) الحنفي الشراة وتبالة والطـائف فلما اختلفت النجدية على نجـدة رصد القـوم حـذاقا ومر يريد نجـدة فلما

صار بين الجبال رموه بالحجارة من رؤوسها فجعل يقول ويلكم تقتلوني قتل المرجومة فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه فرثته ابنته فقالت

أعيني جودا بالدمع على الصدر * على الفارس المقتول في الجبل الوعر
فإن يقتلوا حذاقا وابني مطرف * فإن لدينا حوشيا وأبا الجسر
تبصرت فتيان اليمامة هل أرى * حذاقا وعيني كالحجارة من القطر
فمن لعم العا والضبيج ومصمتا * وقبل حذاق لم تزل عالي الذكر
تعاوره اسياف قوم تعودوا * قراع الكماة لا خنوس ولا ضجر
فيا لهفتي ان لا تكون لقيتهم * بصحراء لا ضيق المكر ولا وعر
فلو كان لي ملك اليمامة سومت * فوارس يسبون العذارى من شكر
ولو كان لي ملك اليمامة قد غزت * قبائل دوس كله فسله شقر
فإن لا انل من دوس ثأري بفتية * مصاليت لم يكسرهم حدث الدهر
إن قريشا كان مقتل حاذق * بايديهم فاطلب به قاطن الحجر
ففي قتلهم مثل الذي نال من حظي * بقتل حذاق في العلاء وفي الذكر

قال أبو زيد حدثني علي بن الصباح قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن سـهل بن حـزن بن نباتة الاسـدي ان عقبة بن هبـيرة الاسـدي قتل ابن عمه تميم بن الاختم فحبس لقتله فبذل لولي تميم الدية فاذعن الى ذلك وهم بقبولها فقالت بنت تميم

ان يقتل عقيبة يا لقوم * يسر معاشرا ويسل داء
وان يسلم عقيبة يا لقوم * يكن خدما لعقبة أو اماء
لحا الله التي يحتاج منا * وعقبة سالم منا رداء

وقالت

اعقيبة لا ظفرت يداك ألم يكن * درك لحقك دون قتل تميم
اعقيب لو نبهته لوجدته * كالسيف اهون وقعة التصميم
فليلحقنك في العشيرة لامه * ولتقتلن به وأنت ذميم

وقالت سارة بنت معاذ بن عفراء في قتلى الانصار يوم الحرة

صبرت بنو النجار انفسها * حتى استقر بقاعها الضرب
قتلتهم افناء ذي يمن * والمعجمون والبت كلب
وبنو أمية تحت رايتهم * وبنو فزارة منهم ركب
آليت أنسى معشري ابد * حتى يزول باهله الهضب

وقالت سلمى بنت حريث بن الحارث بن عروة النضرية ترثي زفر

اصبحت نهبا لريب الدهر صابرة * للذل اكثر تحناناالى زفر
الى امرئ ماجد الاباء كان لنا * حصنا حصينا من اللأواء والغير
فالله أحمد إذ لاقى منيته * أبو الهزيل كريم الخيم والحبر
كان العماد لنا كل حادثة * تأتي بها نائبات الدهر والقدر
وكان غيثا لايتام وارملة * وعصمة الناس في الاقتار واليسر
سمح الخلائق محمود له شيم * يرجو منافعها الهلاك من مضر
حمال الوية تخشى بوادره * يوم الهياج إذا صاروا البتر
كم قد حبرت حريبا بعد عيلته * وكم تركت حريبا طامح البصر

يمشي العرضنة مختالا بما ملكت * كفاه من منفس الاموال والغرر
صيرته عائلا من بعد ثروته * نصبا لاعدائه الباغية كالبعر
ومضلع يرهب الابطال غرته * كفيت فينا بلا من ولا كدر

قال أبو زيد قال رجل خرجت في بغاء بعير لي اضللته فسقطت على امرأة في فناء ظلها لم أر لها شبها فقالت ما أوطأك رحلنا يا عبد الله قلت بعير لي اضللته فأنا في التماسه قالت افلا ادلك على من هو اجدى عليك في بعيرك منا قلت بلى قالت الله فادعه دعاء واثق لا مختبر قال فشغلتني بقولها عن وجهها فقلت يا هذه أذات بعل أنت قالت كان فمات يرحمه الله فقلت هل لك في بعل لا يعصيك فاكبت على الارض طويلا ثم رفعت رأسها فقالت

كنا كغصنين في ارض غذاؤهما * ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من اصل صاحبه * دهر يكر باحزان وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن * لا يواصل انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضا فشط به * ريب المنون لمقدار وميقات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه * عن الوفاء خلابات التحيات

يقول شارح الكتاب قد سبق ورود هذا الشعر وما قبله من خبره وقد أعاده المؤلف هنا ببعض تغيير هذا الشعر لفظي محافظة على الاصل

قال وقالت زينب بنت فروة بن سنان بن عنمه احدى بني تميم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأنا اقول ان هذه الابيات تروى لليلى الاخيلية

وذي حاجة ما باح قلبا وقد بدت * شواكل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه * وأنت لاخرى فارغ ذاك خليل
تخالك تهوى غيرها فكأنما * لها من تطنيها عليك دليل

وقالت تفخر بأمها وكانت ام ولد

ان ابنة الدهقان كسرى تنولت * بطعن الكماة واختلاس المعابل
ولم يحتطب امي على غير ثله * ولم يحتطب إلا بطعن المقاتل
لي الموردات الموت والمصدراته * أولات المنون كالقنى الذوابل
فطارت لواري الزند واهي القوى * ولا برم نكس كثير الغوائل
من اللابسات الريط زهراء لم تبت * تحش مع آلامي وقود المراجل
ولم ير في افناء مرة مثلها * ولا عند قيس غنيمة قافل

وقالت

وقائلة يا ليت ابنتي شهدتم * اجل لا ولكن في العديد المؤخر
ولو شهدت يوم الكنيسة بذها * جمال رجال الكنيسة حضر
كان جلابيبا عليهن قنعت * شماريخ عر في سحاب كنهور
وكل قطوف المشي رود شبابها * إذا ما مشت مرتجة المتأزر
خراعيب يمؤد كان شبابها * سدائف شحم أو انابيب عنقر

وقالت ام خلف الكلابية

أمير جزيت خيرا * ألم يبلغك خيرة ما لقينا

اناخت حائل جذباء نابي * فلم تترك لطلحتنا فنونا
تكنفها فتأكل ما يليها * ونكنفها فتأكل ما يلينا
وصار المال في ايدي رجال * إذا ملكوا اذاقوا الناس هونا
بكل رقاق مهلكة هذيل * إذا ما قيل قم ركب الحنينا
إذا رام القيام أبت يداه * ورجلاه القيام فلا تعينا

وقالت هند بنت بياضة بن رياح الايادية لجموع وجههم كسرى الى اياد

دعينا لاضياف وقد نزلوا بنا * رفيدة والقين بن حبس وعامر
وقد نزلت بهراء خلف بيوتنا * كما نزلت تبغي قرانا الاساور
فما ان لبثنا ساعة بقراهم * وقد يحمد الرفض السريع المبادر

وقالت امرأة من كنانة لعبد الله بن يحيى الكنــدي ودعا الى نفسه أي بالخلافة وكـان رئيس الاباضية في ايام مروان بن محمد

أتملكنا وأنت بحضرموت * طلبت الملك من بلد بعيد
اكندة لا أبا لك ام قريش * بمكة علموا سنن الحدود

حدثنا أبو زيد قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمـران عن محمد بن عبد العزيز عن مصعب بن عبد الله أبي أمية بن المغيرة قال تزوج حنطب بن عبد الله المخزومي حفصة بنت المغيرة قالت

ولا تأمنن الدهر بعدي حرة * وقد نكح البيض الحرائر حنطب
لئيم لسوداء الجواعر جعدة * على اهلها مما تصر وتحلب
تطاوحها الانساب تردها * الى نسب في آل دمة مطنب

ويروى لاسماء بنت بنت أبي بكر في قتل ابيها عبد الله بن الزبير

ليس لله محرم بعد قوم * قتلوا بين زمزم والمقام
قتلتهم جفاة عك ولخم * وصداء وحمير وجذام

وقالت ام الفضل بنت الحارث وهي ترقص ابنها عبد الله بن عباس

ثكلت نفسي وثكلت بكري * ان لم يسد فهرا وغير فهر * بالحسب الوافي وبذل الوفر

وقالت ام حكيم بنت قارظ امرأة عبيد الله عباس حين قتل بسر بن أرطاة ابنيها

يا من أحس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من احس بابنى اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة * على صبيين إذ ارادهما التلف

يقول الشارح وقد جاء في الاصل الذي طبعنا عنه هذا الكتاب خـبران بعد الشـعر السـابق مضى ورودهما قبل فحذفناهما هنا تفاديا من التكرار

وقالت موافية بنت أوس احدى بني ضبة

على جوف ذي قار إذا الريح قلصت * بنا نحو نجد لعنة لا تزايله
عوامد لليسراة أو عن شمالها * قواصد للجد العذاب مناهله

وقالت الحولاء بنت اسعد الكلبية

لبئس غبوق ام الحي وهنا * رحا حنانه فوق الثفال
ادير بها وقد قطعت فؤادي * أرواح باليمين وبالشمال

وقال أبو زيد كان عطاء نساء الاشراف بالكوفة مـائتين فلما ولي سـعيد بن العـاص لعثمـان حط عطاءهن فقالت امرأة منهن ليت

أبا اسحاق كان أميرنا * وليت سعيدا كان اول هالك
يحطط أشراف النساء ويتقي * بانيابهن مرهفات النيازك

وقالت امرأة من حمير ترثي إخوتها

إخوتي من صعقة همدوا * همدوا لما انقضى الامد
ما أمر العيش بعدهم * كل عيش بعدهم نكد
اين عبد الحجر والصمد * ويزيد الفارس النجد
ابن ملطاط أبو حجل * وأبو الخرباء معتمد
وردوا والله ما كرهوا * وعلى آثارهم نرد

قال وقال أبو بكر الباهلي قال الاصمعي حـدثنا شـيخ كـان يجـالس أبا عمر ابن العلاء قـال ضرب امرأة من بني المخاض فاجتمع النساء إليها فلما ولدت سكتن فارتابت بسكوتهن قالت

كأننى من قولهن الهمس * وقلة التكبير عند اللمس
مع الاشاكي سليم باس * ما بك من جارية من باس

قال وحدثني أبو بكر قال قال الاصمعي كتبت امرأة الى ابيها وكان زوجها بغير إذنها

أيا أبتي عنيتني وابتليتني * وصيرت نفسي في يدي من يهينها
أيا أبتي لو لا التحرج قد دعا * عليك مجابا دعوة تستدينها

وقالت دختنوس

عثر الاعز بخير خندف كهلها وشبابها
واضرها لعدوها وافكها لرقابها
وبقرعها ونجيبها عند الوغى وشهابها
ورئيسها عند الملوك وزين يوم خطابها
فرع عمود للعشيرة عامد لنصابها
ويقوتها ويحوطها ويذب عن احسابها
ويطأ مواطئ للعدو وكان لا يمشي بها
كالكوكب الدري في الظلماء لا يخفى بها
عثر الاعز به وكل منية لكتابها

فرت بنو أسد خرؤ الطير عن أربابها
لم يحفظوا حسبا ولم يأووا الغي عقابها
عن خيرها نسبا إذا نصت الى أنسابها
وهو اذن أصحابه * والثار في أذنابها

وقالت عمرة بنت رواحة ام النعمان بن بشير في أمر بدر

بكت عيني من يبك لبدر واهله * وعلت بمثليها لؤى وغالب
وليت الذين حلفوا في ديارهم * به والذين في اصول الاخاشب
ليعلم حقا عن يقين ويبصروا * مجرهم فوق اللحى والشوارب

وقالت جنوب اخت عمرو ذي الكلب الهذلي

يا ليت يا ليت عمرا وما ليت بنافعة * لم يغمز فهما ولم يهبط بواديها
شبت هذيل وفهم بيننا أراه * ما ان تبوخ ولا يرتد صاليها
وليلة يصطلي بالفرث جارذها * يختص بالنفر المثرين راعيها
اطعمت فيها على جوع ومسبغة * شحم العشار إذا ما قام ناعيها

وقالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثي أباها

عين جودي بعبرة وسجوم * واسفحي الدمع للجواد الكريم
عين واستعبري وسحي * أو جمي لابيك المسود المقلوم
هاشم الخير ذي الجلال والحمد * وذي الباع والندى والصميم
وربيع للمجتدين وحرز * ولزاز لكل أمر جسيم
سمرى نماه للعز صقر * شامخ البيت من سراة الاديم
شيظمى مهذب ذي فضول * ابطحي مثل القناة وسيم
صادق الباس في المواطن شهم * ماجد الجد غير نكس ذميم
غالبي مشمر أحوذي * باسق المجد مصرخي حليم

وقالت

بكت عيني وحق لها بكاها * وعاودها إذا تمسى قذاها
أبكي خير من ركب المطايا * ومن لبس النعال ومن حذاها
أبكي هاشما وبني أبيه * فعيل الصبر إذ منعت كراها
وكنت غداة أذكرهم أراها * شديدا سقمها باد جواها
فلو كانت نفوس القوم تفدى * فديتهم وحق لها فداها

وقالت ام حكيم بنت عبد المطلب ترثي اخاها الحارث

مالك ديار قد افحمت * من ربها ميت الحلال
ميت الرزية والمصيبة * والفضيلة والفعال
فلئن هلكت لتورثن * من خير ميراث الرجال
المال والجد التلا * يد فضول صون وابتذال
العز والزاد الكثير * وانساكها الرحال
التارك الكثير الخبي * ث وباذل الكسب الحلال

وقالت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي أباها

عيني جودا بدمع غير ممنون * ان انهما لا بدمع العين يشفيني
إني نسيت أبا اروى وذكرته * عن غير ما بغضة ولا هون
ما زال ابيض مكراما لاسرته * رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عبد مناف ان مهلكه * ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغش ناديهم * تلق الخضارمة الشم العرانين

وقالت درة بنت أبي لهب

لاقوا غداة الروع ضموزة * فيها السنور من بني فهر
ملومة خرساء يحسبها * من رامها موجا من البحر
ذعاف الموت ابرده * يقلى بهم واحره يجري
قومي لوان الصخر ظالمهم * صبروا وفل عرمس الصخر

وقالت سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي عمها المطلب عبد مناف وهي جدة المغيرة بن شعبة وكانت تحت مسعود بن المغيث

اعيني جوداعلى المطلب * بوبل وماء له منسكب
أعيني واسحفنر أو اندبا * حليف الندى وقريع العرب
اخا الجود والمجد والمعضلات * إذا انقطع الدر بعد الحلب
واكدى المساميح والمنعمون * من أهل الفعال وأهل الحسب

وقالت هند بنت عتبة

قامت يهود باسيافها * قصار الجدود لئام الحسب
عبيد أبي كرب وتبع * عبيد قصار دقاق النسب

انشد ابن الاعرابي لدختنوس بنت لقيط

فر ابن قهوس الدعى * كأنه رمح متل
يعدو به خاظي البضيم * ع كأنه سمع اذل
انك من قيس فدع * غطفان ان نزلوا أو حلوا
لا عزهم منك ولا آباؤك * ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربتها * إذ الناس استقلوا
لا رحلها حملت ولا لرعاك * فيها مستظل
ولقد رأيت أباك * وسط القوم بريق أو يحل
في جيده ربق الغرار * كأنه في الجيد غل

قال ابن راب غزا جيش لاهل البصرة فيهم أبو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابي مكران فخرج في غارة وخرج معه رهط فيهم رجل من بني نهد ورجل من باهلة معه اناس من باهلة فخرج عليهم العدو فقاتل أبو المختار فقتل ودخل ابن الباهلي واصحابه في غيضة فقالت بنت أبي المختار

لله در عصابة نبئتهم * تركوا وراءهم أبا المختار
وتعلق النهدي ضل ضلالة * بعناء منتخب الفؤاد مطار

فكأنما ربض الاراك بمهرة * حواءه نبتت بصحن قوار
والباهلي وعصبة من قومه * دخلوا غلال الغاب كالاثوار

انشدني الكراني قال انشدني دماذ لامرأة من عكل

لأن الفت عيني البكاء وأوحشت * من النوم إذا اودي أخي والندى
معا لقد كان كهفا للصديق فخلجت به * نكبات الدهر عني فودعا

وانشد لامرأة مجهولة

لحا الله دهرا نابنا بصروفه * تقضى فلم يحسن الينا التقاضيا
فتى لم يكن يطوى على الكشح نفسه * إذا ما انتجت نفساه الامر خاليا

وقالت امرأة من بني ضبة ترثي ابنا لها

يا سيف ضبة لا يعصك بعده * ابدا فتى بجماجم الاقران
جاء الفوارس جانبين جواده * واقام فارسه فتى الفتيان

قال اسحاق انشدتني امرأة ترثي أخاها وزوجها وابنها

أفردني ممن احب الدهر * من سادة بهم يتم الامر
ثلثة مثل النجوم زهر * فإن جزعت انه لعذر
وان صبرت لا يخيب الصبر

قال لما ركب محمد بن عبيد الله معمر الذي هرب الى دمشق فمات على ثمانية اميال من دمشق وكان موته بحضرة عبد الملك بن مروان فقالت امرأة على قبره

ألا هلك الجود والنائل * ومن كان يعتمد السائل
ومن كان يطمع في سيبه * غنى العشيرة والعائل
فمن قال خيرا وأثنى به * عليك فقد صدق القائل

ثم قالت سيد العرب فزجرت وقيل تقولين هذا بحضرة أمير المؤمنين فقال عبد الملك دعوها فقد صدقت

وقالت صفية بنت الخرع التيمية

قد غاب عنه فلم يشهد فوارسه * ولم يكونوا غداة الروع يحزونه
نطاقه هند وان وجنته * فضفاضة كأضاة النهي موضونة
فقد قتلنا شقاء النفس لو قنعت * وما قتلنا به إلا امرءا دونه

قال الاصمعي دخلت المقابر فإذا انا بامرأة تنوح على زوجها وهي سافرة فلما رأتني غطت وجهها ثم كشفته فقالت

لا صنت وجها كنت صائنه * أبدا ووجهك في الثرى يبلى
يا عصمتي في النائبات ويا ركني * القوى ويا يدي اليمنى

وقالت ابنة عيينة ترثي أباها

تروحنا من اللعاب قصرا * فاعجلنا الاله ان تؤوبا
على مثل ابن مية فأنعياه يشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبو عيينة شمريا * ولا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا باليدين إذا شمعلت * عوان الحرب لا ورعا هبوبا

انشدنا ثعلبي لامرأة من طي

دعا دعوة عند الشرا آل مالك * ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم

الشرا: موضع والحفيظة: الغضب ويكلم: يجرح وهو هنا كناية عن الغلب والقتل

فيا ضيعة الفتيان إذ يقتلونه * ببطن الشرا مثل الفنيق المسدم

الفنيق: الفحل المنعم، والمسدم: المشدود الفم

أما في بني حصن من ابن كريمة * من القوم طلاب التراث غشمشم

التراب: الدم والغشمشم: الذي لا يهاب الاقدام

فيقبل جيرا بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

أي لا يجوز الا بقتل ثارك إذ لم يكن لك غيره (بنو حصن) من بني نبهان

قالت دخلت عمرة بنت الحمارس على مسلمة بنت عبد الملك فأنشدته

بيني وبينك أطاط له حبك * كمنخر الثور آذته الزنابير
رابي المحيسة أعلاه وأسفله * ضيق إذا دارك الدهر الجياذير
كان في جوفه نار مؤججة * كأنما الهبت فيه التنانير

قال فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت يا ابن التي تعلم وانك لهناك تعني إن أمه أمة

قال جاءت امرأة من أهل البادية فتزوجت بالمدينة وهي مراسل فانكشف قناعها وبرزت للرجال فأتاها معبد فغناها بأبيات مدحت بها

وهي كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ لها سناها
طويل الطمئ مرمي بسهم * يرى اللحم والماء رب فانتحاها
أما تجزينني يا جزل ودي * فإن اخا المودة من جزاها

فاهتزت لذلك وقالت ايا عبد بني فطر انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة

وقال اسحاق الموصلي نظر الحارث بن خالد بن العاص الى عائشة بنت طلحة في الطواف فقال فيها

ويقفن في التطواف آونة * ويطفن احيانا على بهر

ففزعن من سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

فبلغها ذلك فقالت قبحه الله لو طافت الجمال سبعا لجهدت أحشاؤهن

وقالت اعرابية

ان حري لزردان مقعد * ململم مستحصف معربد
نيرانه من شبق توقد * إذا اتاه الاحرد المستأسد
العميان اليتحان الاقود * ادبر عنها هاربا يعرد

قال أقامت امرأة من الخوارج في عسكر الضحاك سنين ثم اعلمت فانصرفت

تقول تركت رمحا لينا مسه * وجئت رمحا مسه قاتل
سيان هذا بدم سائل *وذاك منه عسل سائل
مطعون ذا كم منه في لذة * وأم مطعون ندا ثاكل
مروا بنا نرجع الى ديننا * فكل دين غيره باطل
وملة الضحاك متروكة لا يحييها أحد عاقل

وأنشد لامرأة من بني عامر

وحرب يضج القلب من نفبانها * ضجيج الجمال الجلة الدابرات
سيتركها قوم ويصلي بحرها * بنو نسوة للثكل مضطرات
فإن يك ظني صادقا وهو صادقي * بكم وباحلام لكم صفرات
تعد فيكم جزر الجزور ماحنا * ويمكن بالاكباد منكسرات

وقالت عاتكة بنت المطلب ويقال صفية

سائل بنا في قومنا * وكفاك من شر سماعه

أي قبحه وعيبه

قيسا وما جمعوا لنا * في مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا * واد كبش مجتمع قناعه
بعكاظ يعشي الناظرين * إذا هم لمحوا شناعه
فيه قتلنا مالكا * قسرا وأسلمه رعاعه
ومجدلا غادرنه * بالقاع تنهشه ضباعه

وقالت عارية بنت قزعة الدينارية في ابنها روس

أشبه روس نفرا كراما كانوا الذرى والانف والسناما
كانوا لمن خالطهم اداما كالسمن لما خالط الطعاما
لو ريشا لكنت من قداما * أو طائرا كنت إذا غناما
صقرا إذا لاقى الحمام اعتاما * رأى قطا غدوة أو سمانا
فانقض واحتم لها احتماما

وأنشد الزبير لامرأة

فلو أن ما القي وما بي من الهوى * بارعن ركناه صفا وحديد
تقطر من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد
ثلاثون يوما كل يوم وليلة * أموت وأحيا ان ذا لشديد
مسافة ارض الشام ويحك قربي * الينا ابن جواب يزيد اريد
فليت ابن جواب من الناس حظنا * وان لنا في الناس يعد خلود

وقالت الدحداحة امرأة من بني فقيم تهجو الفرزدق حين هجا فقيما

فيشلة هدلاء ذات شعشق * مشرفة اليانوخ والمحوق
قهبلس ذات خفاف أخلق * محبوكة ذات شبا مدلق
نيطت بحقوى فطم عشنق * شراب البان خلايا محنق
إذا انتحى للاسكتين احزق * مصمم إذا سطا مطبق
يساكين الحرما لم يفتق * (اولجته في فقحة الفرزدق)

قال فهرب منها فقالت

إن دعى غالب هماما * انكرت منه شعرا تواما
قين لقين يرفع البراما من معشر وجدتهم لئاما
ليسوا إذا ما نسبوا كراما * سود الوجوه عذلا ابراما
لو ترك القطا إذا لناما * هذا مقامي فاتخذ مقاما
إذ كره الفرزدق الرحاما لما رآني أسرع انهزاما

وقالت الدحداحة

حججت على ام الفرزدق حجة * فبت أواري ظهر جعثن ادبرا
فرد عليها قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * أقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملة فطعنته * وغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعد ما قد طعنته * يفوح يلنجوجا ومسكا وعنبرا
فلا هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا وهو ولى حين لاقى فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر * برود الثنايا لا يزال مزعفرا
إذا ما هو استلقى رأيت جهازه * كمقطع عنق الناب ويدا واحمرا
فهل يغلبني شاعر رمحه استه * اعد ليوم الروع درجا ومجمرا

ومن اشعار النساء في النسيب والغزل وغير ذلك

أنشدنا أبو زيد عمر بن شبة قال انشدني اسحاق بن إبراهيم الموصلي لبثينة ترثي جميلا حين بلغها موته

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل ابن معمر * إذا مت بأسأ الحياة ولينها

وأنشد لعفراء بنت مالك ترثي عروة بن حزام

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيم عروة بن حزام
فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وبات الحبالى لا يرجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال أبو زيد نظرت امرأة الى رجل نظيف دفيف مهفهف خميص البطن فأعجبها ومعها زوجها أجبن عظيم البطن مهيج فقالت للرجل رأته

شهدت على نفسي بأنك بارد اللثا * ت وان الخصر منك لطيف
وانك مشبوح الذراعين خلجم * وانك إذ تخلو بهن عنيف

فسمعها زوجها فقال من تعنين قالت اياك اعني قال كذبت ما انا كما وصفت فاصدقيني قالت وتكتم علي قال نعم فأخبرته فطلقها واخبر بما قالت فقالت

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا * وشر خلال الرجال خؤونها
وضيعت سرا كنت أنت أمينه * ولا يحفظ الاسرار إلا أمينها

قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثنا محمد بن كناسة قال جاورت امرأة تدعى أم الربيع الملأة بنت الفرات بن معاوية هكذا قال وإنما هي امرأة الفرات قال فواصلتها ثم انتقلت فقطعتها ثم رجعت فواصلتها فقالت الملأة

سقيا لدار بني حبيش * انها ردت على وصال أم ربيع
فقدت بها لطف الصديق فراجعت * وصالي وما كادت الي تريع

وقالت اعرابية

أيا رب لا تجعل شبابي وبهجتي * لشيخ يعنيني ولا لغلام
فخبرت ان الشيخ يكره ريحه * وفي بعض أخلاق الغلام عرام
ولكن لعباس نتا لحم زوره * فروح لاوراك النساء حام

وأنشد للخنساء بنت التيحان تشوق الى حجوش الخفاجي

امتنذر قتلي ان العين آنست * سنا بارق بالغور غور تهام
فلا زال منهل من الغيث رائح * يقاد الى أهل القضا بزمام

ليشرب منه حجوش ويشمه * بعيني فطامي اغر شأمي
بنفسي وأهلي حجوش وكلد * وانيابه اللاتى جلا ببشام
ألا ان وجدي بالخفاجي حجوش * بري الجسم مني فهو نضو سقام
يرى الناس أني قد وجدت بحجوش * إذا جاء والمستأذنون نيام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج * وان كنت نجديا فلج بسلام
فأهل الحجاز معشر قد نفيتهم * وأهل الفضا قوم علي كرام

وقالت

إن لنا بالشام لو نستطيعه * خليلا لنا باتيحان مصافيا
نعد له الايام من حب ذكره * ونحصي له ياتيحان اللياليا
فليت المطايا قد رفعنك مصعدا * تجوب بأيديها الحزون الفيافيا

وقـالت امـرأة من كلب وجـاورت بـني رواحة العبسـيين في حـرم من قومها منتجعين ثم ظعنوا عنها فتشوقت الى محمد بن العلاء بن فرقد بن بسطام أحد بني رواحة

سقى الله المنازل بين شرح * وبين نواظر ديما رهاما
وأوساطا لشقيق شقيق عبس * سقى ربي أجارعه الغماما
فلو كنا نطاع إذا أمرنا * أطلنا في ديارهم المقاما
وليتني قبل بين الحى منهم * دفنت بها ولاقيت الحماما
فإني لا إني ما عشت أهدى * لها ولمن يحل بها السلاما
وما يغني السلام إذا نزلنا * لوي لام إلا لله لاما
واعرض دونهم رمل وقف * مرداة مخارمة القتاما

فقال يتشوق إليها

أسوق لحسان أوسه بعدما * طربت ولم لعيني مدمعا
أتجزع ان بانت بعمارة النوى * وللبين ما كنت الذليل الموقعا
إذا خلت الارواض واحتل أهلها * نواظر أمسى حبلها قد تقطعا
وحالفت من غير القلى طول هجرها * ولما ترى في قربه الدار مطمعا

قالت زينب امرأة من غطفان

إذا حنت الشقراء هاجت لي الهوى * وذكرتي للحرتين حنينها
شكوت إليها نأي قومي وهجرهم * وتشكو الي ان اصيب جنينها

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر

أيا إخوتي الملزمي ملامة * أعيذ كما بالله من مثل ما بيا
سألتكما بالله جعلتما * مكان الاوى أو تأويا ليا
أيا أمنا حب الهلالي قاتلي * شطون النوى نحتل عرضا يماني
ا أشم كغصن البان بعد مرجل * شففت به لو كان شئ مدانيا
فإن لم اوسد ساعدي بعد هجعة * غلاما هلاليا فشل ساعديا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقة * لشئ ولا ماء الغمامة غاديا

وقالت امرأة من بني عامر

ألا ليت حصنا كان يعلم * خلأ وانا في المزار قريب
أرى رقص بعران فاعلم انها * لحصن فادنو دنوة فأخيب

قال خطب حماس بن ثامل الاسدي ظعينة احدى بني منقذ فلم يزوج فحرمت الرجال بعده فأخذ في ابل استاقها فرجع الى المدينة فقالت ظعينة

تظن ظنونا في رجال كثيرة * فيا ليت شعري عن حماس بن ثامل
وظني به بين السماطين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

وقالت أعرابية من بني نمير أفنى الطاعون أهلها

أفردني ممن أحب الدهر * من سادة بهم يقوم الامر
ثلاثة مثل النجوم زهر * لئن جزعت أنه لعذر
وان صبرت لا يخيب الصبر

(هجا اوس) بن حجر عوانة بنت جعيدة فقالت له

وفيشة من احمر جعد العدر تنشط للورد وتأبى للصدر
لها اطار مثل بنيان المدر * سد بها فقحة أوس بن حجر

خطبت امرأة من بعد زوجها فقالت

فإن تسألاني عن هواي فإنه * باعلا قريد ادين يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني

قالت خولة بنت ثابت في عمارة بن الوليد بن المغـيرة يا خليلي ا آبـني سـهدي لم أنم ليلي ولم أكد غير أني لا أشبع ولا اشتكي ما بي الى أحد كيف تلحاني على رجل فت من تـذكاره كبـدي مثل ضوء الشمس صورته ليس بالزميلة النكد

قالت أعرابية تزوجت فحدرت الى الحضر

عدمت جدارا يمنع البرق ان يري * مع البرق علويا تطير عقايقه
وسقيا لذاك البرق لو نستطيعه * ولكن عدتنا نية لا توافقه

وقالت ام موسى بنت سدرة الكلابية وتزوجت فنقلت الى حجر

قد كنت اكره حجرا ان اموت بها * وان اعيش بأرض ذات حيطان
يا حبذا الفرق إلا على وساكنه * وما تضمن من ماء وعيدان
أبيت ارقب نجم الليل قاعدة * حتى الصباح وعند الباب عجلان
لو لا مخافة ربي ان يعاقبني * لقد دعوت على الشيخ بن حيان

وقالت

لقد ير أم البو الصحور وقد ترى * إذا نظرت في شخصه ما يريبها
وقد يشرب الماء العيوف على القذى * وفي الصدر منه غلة ما تصيبها

وقالت امرأة غاب زوجها في بعث فقالت

فوالله لو لا الله والعار قبله * لامكنت من حجلي من لا أناسبه
ليعلم من في القبر وان مقامه * أشد عليه من عدو يحاربه

يقول الشارح وقد اورد المصنف بعد الشعر السابق خبرا سبق وروده وأغفلته منعا للتكرار

أنشد الزبير بن بكار لخيرة بنت أبي ضغيم البلوية قال وكانت من أظراف النساء

فما نطفة من ماء نهش عذبه * تمنع من ايد الرواة ارومها
بأطيب من فيه لو انك ذقته * إذا ليلة اسحت وغاب نجومها

وأنشد لها

فهل ليلة البطحاء عائدة لنا * فدتها الليالي خيرها وذميمها
فإن هي عادت مثلها فألية * علي وايام الحرور أصومها

وأنشد لها

وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم * ولا نحن بالاعداء مختلطان
نذود بذكر الله عنا من الصبي * إذا كان قلبا نابيا بردان
ويصدر عن ري العفاف وربما * نقعنا غليل النفس بالرشفان

قال وأنشدتني خليبة الحضرية في هوى لها

لهجرك لما ان هجرتك اصبحت * بنا شمتا تلك العيون الكواشح
فلا يفرح الواشون بالهجر وربما * اطال المحب الهجر والجيب ناصح
وتعدوا النوى بين المحبين والهوى * مع القلب مطوي عليه الجوانح

وأنشد ثعلب عن أبي مسحل

ألا لا أبالي العيش ما دمت جاريا * وما دمت أسعى لا أبالي أزاريا
وما دمت أسعى بين ام عزيزة * وبين اب بر يحب جماليا
إذا عصبوا بردي بشقة بردهم * وقيل أقعدن في البيت يخلط ذاليا
ومر جوار الحي من كل وجهة * لألعب ان اللعب كان شفائيا

أنشدني أبو على الكراني قال أنشدني زمار لامرأة من الاعراب

يهيج على الشوق موقف خلة * وحطان قبل الموت قدام داريا
ومربط افراس عتاق لفتية * غدوا بعدما شدوا لهن الاواخيا
فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد * وأقبحها لما تجهز غاديا

وقالت امرأة من بني عقيل

خليلي من سكان مران هاجني * هبوب الجنوب مرة وابتسامها
فإن تسألاني ما دوائي فإنني * بمنزلة أعيا الطبيب سقامها

وقالت امرأة من بني الاسد في الخمر

جاء بها المحروم من حرمها * تفوح كالمسك (وتورى كالقبس)
حرمها الله على عباده * يبلو بها أخيارهم لا للنجس
ليست كما يشرب من حلالنا * لكل كأس سعدات من قلس

وقالت ضاحية الهلالية

ألا لا أرى للرائحين بشاشة * إذا لم يكن في الرائحين حبيب

وقالت

ألم كثير لمة ثم شمرت * به جلة يطلبن برقا معاليا
ألا ليتنا والنفس تسكن للمنى * بما نوت ان أمسى حبيب يمانيا

وقالت

وإني لانوي القصد ثم يردني * عن القصد ميلات الهوى فأميل
وما وجدت مسجون بصنعاء موثق * بساقيه من حبس الامير كبول
وما ليل مولى مسلم بجريرة * له بعد ما نام العيون عويل
باكثر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما إليه سبيل

وقالت بنت حباب في يحيى بن حمزة

أأضرب في يحيى وبيني وبينه * تنايف لو تسري بها الريح كلت
ألا ليت يحيى يوم عبهل زارنا * وان نهلت منا السياط وعلت

وقالت

اقول لعمر والسياط تلفني * لهن على متني شر دليل
فاشهد يا غيران أني أحبه * بسوطك لا اقلع وأنت ذليل

وقالت برة العدوية أنشده ابن الاعرابي

وما نطفة من ماء بهمين عذبة * تمتع في أيدي السقاة أرومها
بأطيب منه كلما جاء طارقا * إذا ليلة اغطت وغابت نجومها

وقالت

خليلي ان أصعدتما أو هبطتما * بلادا هوى نفسي بها فاذكر انيا
ولا تدعا ان لامني ثم لائم * على سخط الواشين ان تعذرانيا
فقد شف قلبي بعد طول تجلد * أحاديث من يحيى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا * وان قطعوا في ذاك عمدا لسانيا

وقالت أم خيرة الطماحية

أعد للركب النهشليين ليلهم * ولولا هواه ما عددت اللياليا
فأخبر ان كلمته أو لقيته * فقولي لها قولا شفاء لما بيا

وقالت امرأة من بني اسد

كان بريقة الكعبي شهدا * مخالطه رضاب الزنجبيل
فما مأمن الاشراط صاف * باشفى من كلامك للعليل
فإن يك مسلما يرجع علينا * كلامك أو يعدمنا قتيل

حدثني أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا حفص بن الاروع الطائى قال كنت اسيرا في بلاد طي فإذا بجارية تسوق أعنزا لها فقلت يا جارية أي البلاد أحب اليك فقالت

أحب بلاد الله ما بين منعجع * الي وسلمى ان تصوب سحابها
بلاد بها حل الشياب تمائمي * وأول ارض مس جلدي ترابها

وانشد لاعرابية اغتربت

ألا ايها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا
فإن به ظلا ظليلا ومشربا * به نقع القلب الذي كان صاديا

وأنشد لزلفى بنت ربيعة

كأني وعبد الله لم يجر بيننا * أحاديث سالف الدهر لينها
ولم نتلاحق بالعروض عشية * وقد لفيت حمر القلاص وجونها
ظعائن من عليا هلال بن عامر * مصححة الابدان مرضى عيونها

وقالت أعرابية

دعاني فقد جربت غمز ذوي اللحى * وغمز الذي لم يعد ان طر شاربه

وقالت اعرابية مرضت بغير بلدها

خليلي ان حانت بحربة ميتتي * وأزمعتما ان تجعلا لي قبرا
ألا فاقرأ مني السلام على قنا * وحرة ليلى لا قليلا ولا نزرا
سلام الذي قد ظن ان ليس رائيا * رماصا ولا من حرتيه ذرى خصرا

قالت امرأة من بني نهشل

لقد ترأم البو الرخوم وقد ترى * إذا نظرت في شخصه يريبها
وقد يشرب الماء العيوف على الصدى * وفي النفس منها علة ما تصيبها

وقالت الشيبانية امرأة عبد الله ابن عمر بن الخطاب

وقلت له لا تطلبن لقائهم * فانك ان لاقيتهم غير آئل
فما الناس إلا من قتيل وقاتل * وآخر مأكول دليل لآكل

وقالت أم خالد

ألا من لعين دمها يتحدر * وقلب معنى بالصبابة مسعر
ونفس بها غل بعيد شفاؤه * ولست عليه آخر العهد أقدر
يرى حقا وان لم أفه به * الى الناس يوما ذكره حين يذكر
اقول ودمع العين يستن بالقذى * كما استن جاري جدول يتفجر
الا ليتنى للحاجي وليدة * ويا ليتني ظل له حين يظهر
ويا ليتنى برد له حين يتقى به * شفيف الصبا أو نعله حين يحصر

وقالت فاطمة بنت مر الخثعمية حين عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يجبها وتزوج آمنة بنت وهب

إني رأيت مخيلة نشأت * فتلألأت بخاتم القطر
فلما بهى نور يضئ له * ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيتها شرفا أبوء به * ما كل قادح زنده توري
لله ما زهرية سلبت * ثوبيك ما استلبت وما تدر

وقالت ايضا

بني هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينه ادللباه يهتلجان
كما غادر المصباح خبوه * فتايل قد ميلت له بدهان
وما كل ما يحتوي الفتى من تلاده * لحزم ولا ما فاته لتوان
فاجمل إذا طالبت امرا فإنه * سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه أما يد مقفعلة * وأما يد مبسوطة تبنان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثان

قال العتبي حدثني أبو سليمان مولى لقريش قال كانت السبقة عند بني أمية مئة ناقة حمراء لا يمنعون احدا قاد إليهم فرسا فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبة العظمى فلما مدت الحبال في صدور الخيل جاءت عجوز من بني نمير تقود فرسا لها وعليها غرارة تحتها وهي تقول

فتاتنا المنسوبة الكريمة * ميمونة الطلعة لا مشؤومة

ثم قالت يا أمير المؤمنين أدخل فرسي قال أدخلوها ما هذه الغرارة على عنقك قالت فيها عقل السبقة قال إنك لواثقة بفرسك قالت ثقتي بهذه صيرتني تحت هذه فجاءت فرسها سابقة فأخذت المائة قال فالنسل من خيلها معروف يقال خيل العجوز

أنشد العتبي لحمدة بنت ضرار ترثي أخاها

ما بات من ليلة قد شد مئزره * قبيصة بن ضرار وهو موتور
لا تقرب الكلم العوران مجلسه * ولا يذوق طعاما وهو مستور

قالت امرأة من خثعم

فإن تسألونني من احب فإنني * أحب وبيت الله كعب بن طارق
أحب الفتى الجعد السلولي طارقا * على الناس معتاد الضرب المفارق

وقالت اخرى

لوان فتى ما لامني ذو قرابة * ولا ذمني حتى الممات رفيق
ولا برحت عندي جوار معدة ولا زال بردي ما بقيت رقيق

قالت امرأة من بني هزان يقال لها ام ثواب في ابنها وعقها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في جلده زغبا
حتى إذا آض كالفحال شذبه * أباره ونفى عن متنه الكربا
امسى يمزق أثوابي يؤدبني * أبعد شيبي عندي يبتغي الادب
ا إني لابصر في ترجيل لمته * وخط لحيته في خده عجبا
قالت عرسه يوما لتسمعني * مهلا فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة * ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

وقالت أم الضحاك المحاربية في عطية

واستخونته لم أنتبه حتى وقفت بغية * من الغي ثم انجاب عني غطائيا
فاقصرت عما تعلمين ولا أرى * اخا غية عنها انتهى كانتهائيا

وقالت

لا يأمنن بعدي عطية حرة * من الناس أو جار كريم يجاوره
وكنت وإياه كذي كلب لم يزل * يسمنه حتى اسمدر يساوره
فلما أبى ان الحماقة لم أجد * له مثل ما يكون فينضج ناظره

وقالت

أرى الحب لا يفنى ويفنه الألى * احبوا وقد كانوا على سالف الدهر
وكلهم قد خاله في فؤاده * باجمعه يحكون ذلك في الشعر
وما الحب الا سمع عين ونظرة * وحنة قلب عن حديث وعن ذكر
ولو كان شئ غيره فنى الهوى * وبلاه من يهوى ولو كان من صخر

وأنشد لزينب بنت فروة

أمن رسم دار بالخريق تبادرت * دموعك ذكرى سالف قد تجرما
وقد مر حبل الحي إلا معذرا * علينا شجاه شجونا فتلوما
يضئ خصاص البيت والستر دونه * لنا غرب نابليه إذا ما تبسما

وقالت اسدية في ايام ابن الزبير

تروح ركاض ولم يقض ذمة * وابن ركاض إذا ما تيمنا
الا ليت ركاضا الم فباعنا * زيارته ان كان عنا بها ضنا
ويا ليت ركاضا ألم فزارنا * على ساعة قد غاب فيها العدى عنا

وقالت امرأة من الحرقة ترثي الحصين بن الحمام المري

ألا ذهب الحلو الحلال الحلاحل * ومن مجده حزم وعزم ونائل

وقالت رابطة البهرية ترثي أخاها وقتله هذيل

إن ابن عاصية البهزي مصرعه خلى * عليك فجاجا كان يحميها
المانع الأرض ذات العرض خشيته * حتى تمنع من مرعى مجانيها
وليلة تصطلي بالفرث جازره * حيرى جمادية قد بت تسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * من القريس ولا تسرى أفاعيها
كانت هذيل تمنى قتله سلما * فقد أجيبت فلا تعجب أمانيها
حلو ومر جميع الامر مجتمع * مأوى أرامل لم تتعص عفاريها